فَخْمة ـ بفاء مفتوحة فخاء معجمة ـ يعنى كتيبةً عظيمة .

مُدَرَّبة ، يروى بدال مهملة من الدُّرْبة يعنى أنهم دَرِبُوا للقِتَال ، ويُروى بالذال المعجمة ، يعنى مُحدَّدة ، والذَّرِب : الحادّ .

القَوانس ـ بقاف فواو مفتوحتين فألف فنون مكسورة فسين مهملة ـ جمع قَوْنَس وهى بَيْضةُ السِّلاح . وقال أبو ذَرّ : رءُوس بَيْضِ السِّلاح .

تلمع : تُضىءُ .

كلُّ صَمُوت ، يعنى دِرْعاً أُحْكِمَ نَسْجُها ، وتقاربَ حلقُها ، فلا تسمع لها صَوْت .

الصِّوان . بكسر الصاد المهملة ـ : كل ما يُصان فيه من الدروع والثياب وغيرها .

النِّهى ـ بنون مكسورة وتفتح فهاء فتحتية ـ : كل موضع يجتمع فيه الماءُ ، وجمعه أنهاء ونِهاء . وقال السُّهيلىّ : سُمِّىَ بذلك لأن ماءه قد مُنع من الجريان بارتفاع الأَرض فغادر السَّيل فسُمِّىَ غدِيرا ، ونهتْه الأَرضُ فسُمِّىَ نِهْيًا .

المُتْرَع ـ بميم مضمومة فمثناه فوقية ساكنة فراء مفتوحة فعين مهملة ـ : المملوء .

الأَنباء : الأَخبار .

فأَقشعوا ـ بقاف فشين معجمة فعين مهملة فواو ـ : فَرُّوا وزالوا .

يُزْجِى ـ بتحتية مضمومة فزاى ساكنة فجيم مكسورة ـ : يَسُوقُ .

تورَّعُوا ـ يروى براء بعد الواو أى ذَلُّوا ، ويروى بالزّاى ـ يعنى تَقَسَّمُوا .

يهابوا : يَحْذَرُوا .

ويفظع ـ بفاء فظاء معجمة فعين ـ : الشئ الفظيع وهو الهائل المنظر .

وابْتَنَوْا : ضربوا أَبنيتَهم ، وهى القِباب والأَخبية .

العِرْض ـ بكسر العين المهملة ـ : موضع خارج المدينة .

سَراةُ القوم ـ بفتح السين المهملة والراء ـ : أَخيارُهم .

نتطلَّع ـ بنون ففوقية فطاء ـ رُوى إهمالُها ، أى لاننظر إليه إجلالاً وهيبة له ،

ويروى بالظاء المعجمة المشالة ، أى لانتكاسل عن أمره ولا نتوانى فيه ، ويروى بالضاد المعجمة الساقطة ، أى لانميل عنه .

تَدَلَّى عليه : نزل .

الرُّوح هنا جبريل صلَّى الله عليه وسلم .

يُنَزَّلُ (بضم أوله وفتح ثانيه وثالثه وتشديده) .

الجوّ : ما بين السماء والأرض .

يُرْفَع (بضم أوله) .

قَصْرنا – بقاف مفتوحة فصاد مهملة فراء – أى غايتنا .

يَشْرِى الحياةَ : يبيعها .

جَهْرة : معاينة .

الرِّحال – بكسر الراء وبالحاء المهملة – جمع رَحْل وهو المنزل .

ضُحِيًّا – بضم الضاد المعجمة وكسر الحاء المهملة وتشديد التحتية – تَصغِير الضُّحى ، وهو أول النهار .

البِيضُ : السيوف – جمع بَيْضة وهى السلاح .

لاتتخشَّع : لاتخضع ولاتذلّ .

بملْمُومَة : أىْ كتيبة مجتمعة .

السَّنَوَّر – بسين مهملة مشددة فنون فواو مشددة مفتوحات فراء – : السِّلاح .

القَنا : الرِّماح .

أقدامها : جمع قدم .

لاتَورَّع – بمثناه فوقية فواو فراء مهملة وروى إعجامها مشددة مفتوحات فعين مهملة – فعلى الإهمال معناه لاتكف . وعلى الإعجام معناه لاتفترق .

الحاسر – بحاء وسين مهملتين – وهو هنا الذى لا دِرع عليه .

المُقَنَّع الذى على رأسه المِغْفَر .

النَّصِيَّة - بنون مفتوحة[1] فصاد مهملة مكسورة فتحتية مفتوحة مشددة - : الخِيار من القوم .

نُعاوِرُهم ، يقال : تَعاوَر القوم إذا تناوَبُوا .

نُشارِعُهم : نُشَارِبُهم .

نَشْرَع : نشرب .

تَهادَى - بفتح الفوقية والدال المهملة - : تمايَل بين رجليْن معتمدًا عليهما ، من ضعْفِه وتمايله .

النَّبْع - بنون مفتوحة فموحدة - : شجرٌ تُصنع منه القِسِىّ .

اليَثْرِبىّ : الأوتارُ تُنْسَب إلى يثرب .

المُقَطَّع - بضم الميم وفتح القاف وتشديد الطاء المهملة - : المقطوع .

مَنْجُوفة - بميم مفتوحة فنون ساكنة فجيم فواو ففاء - أى مقشورة منحوتة .

حَرَمِيّة : منسوبة إلى أهل الحَرَم ، يقال : رجلٌ حَرَمِىٌّ ، إذا كان من أهل الحَرَم .

صاعِدية : منسوبة إلى صانع اسمُه صاعِد .

تَصُوب : تقع .

الأعراض : الجوانب .

البِصار - بكسر الموحدة - : حجارةٌ تُشْبِهُ الكِدَان[2] .

تَقَعْقَعُ ، بحذف التاء ، أى تُصَوِّتُ .

الفَضاء - بالفاء - أى متّسع من الأرض .

الصَّبا - بفتح الصاد المهملة - الرِّيح الشرقية .

القَرَّة - بفتح القاف والراء المشددة - : البَرْد .

---

(١) فى الأصل « مضمومة » وهو تحريف والتصويب من القاموس (نصى) :

(٢) الكدان : حبل يشد فى عروة فى وسط الدلو ، يقومه لئلا يضطرب فى أرجاء البئر (المعجم الوسيط) .

يَتَرَيَّع – بتحتية ففوقية فراء فتحتية مشددة مفتوحات فعين مهملة – أى يجىء ويذهب .

الرَّحَى : معظم موضع القتال فيها[1] .

حَمَّه الله – بفتح الحاء المهملة والميم المشددة – : قَدَّرَه .

سَراتهم – بفتح السين المهملة – خيارهم .

القاع : المُنَخَفَض من الأرض .

خُشْب – بضم الخاء وسكون الشين المعجمتين – : جمع خَشَبة .

لَدُنْ : ظرف مكان بمعنى عند .

غُدْوة : ما بين صلاة الصبح وطلوع الشمس .

الذَّكَا – بالذال المعجمة المفتوحة[2] – : الالتهابُ فى الحرب .

تلفّع – بتشديد الفاء – أى يشتمل حَرُّها على مَنْ دنا منها .

مُوجَفِين – بفتح الجيم وكسر الفاء – أى مُسْرِعين .

الجَهَام – بفتح الجيم والهاء – : السحاب الرقيق الذى ليس فيه ماء

هراقت : أراقت ، أى صَبَّت .

مُقْلِع (بضم الميم) .

بِيشة – بموحدة مكسورة فتحتية فشين معجمة – : وادٍ من أودية تِهامة تُنسب إليه الأُسُود .

الذِّمار – بذال معجمة مكسورة – : ما يجب على الرجل أن يَحْمِيَه .

جِلاد – بكسر الجيم – وهو هنا جمع جَلِيد وهو الصَّبُور .

رَيب الحوادث : صُروفُها .

لانَعْيا بشئ نقوله : لانقول خلاف البيان .

---

(١) القاموس (رحى) : الرحى : حومة الحرب ومعظمه .

(٢) الأصل : « المضمومة » وهو يوافق ماورد فى البداية والنهاية ٤/٥٤

بفَحَّشٍ (بضم الفاء وفتح الحاء المهملة المشددة) .

أظفار الحَرْب :[1]

الشُّهاب : القطعة من النار .

فخَرْتَ عليّ (بتشديد الياء) .

ابنَ الزِّبَعْرَى (بفتح نون ابن وكسر الزاى) .

يَسفع – بتحتية مفتوحة فسين ساكنة فعين مهملتين – : يحرِق ويُغَيِّر يقال : سفعتْه النارُ إذا غيّرتْ لونَه .

مُتْبِع (بضم الميم وسكون الفوقية المخففة وكسر الموحدة) .

سَلْ عنك : سل عن نفسك .

عُلْيا مَعَدّ : أشرافها ، ومَعَدّ : اسم قَبيلة .

أشْنَع : أقبح .

خَدُّه – بفتح الخاء المعجمة – المراد هنا شخصُه .

أضْرَع – بضاد معجمة فراء فعين مهملة – : ذليل . يقال : أضرعتْه الحاجةُ ، إذا أذلَّتْه .

حَوْل الله : قوته وعَونه .

شُرَّع – بضم الشين المعجمة وفتح الراء المشددة – : مائلة للطعن، يقال : أشرعتُ الرمحَ قِبَلَه ، إذا أملته إليه .

نَكُرّ (بفتح النون وضم الكاف والراء المشددة) .

الفروغ – بفاء فراء مضمومة فواو ساكنة فغين معجمة – هى هنا الطعن المتَّسِع .

العزالِى – بفتح اللام وكسرها – جمع عزلاء وهو فمُ المَزَادة أو السِّقاء .

يَتَهزّع – بتحتية ففوقية فهاء فزاى ، ويروى بالراء ، مفتوحات فعين مهملة – فبالزاى معناه يتقطع ، وبالراء معناه يتفرَّغ ويسرع سيلانه .

---

(١) بياض فى جميع النسخ ، والمراد بأظفار الحرب ويلاتها .

الجِذْم ـ بكسر الجيم وسكون الذال المعجمة ـ : الأصل.

شرح غريب قصيدته اللامية رضي الله عنه

الألباب : العقول واحِدُها لُبّ .

سَراةُ القوم ـ بفتح أوله وثانيه ـ خِيارُهم .

القِيلُ ـ بكسر القاف ـ والقَوْلُ واحدٌ ، وقيل ، القَوْلُ المَصْدَر ، والقِيلُ الاسم .

لِقاحُ الحرب : زيادتها ونموُها .

أَصْدَى اللونِ بالهمزة وخَفَّفه هنا ، والأَصدأُ : الذى لونُه بين السَّواد والحُمرة .

مشغول ـ بميم فشين معجمة ، فغين روى إعجامها وإهمالها ، فالأول معلوم ، والثانى معناه مُتَّقِد مُتَلَهِّب .

يُراح ـ بمثناة تحتية مضمومة وبالراء والحاء المهملتين ـ : يَفْرَح ويهتزّ .

عُرْج : جمع أعرج .

الضِّباع : جمع ضَبُع : حيوان معروف يُوصَف بالعَرج وليس به عَرَج .

خَذْم ـ بخاء معجمة روى فتحها وضمها فذال[1] معجمة ـ فعلى الفتح هو مصدر بمعنى القَطْع ، وعلى الضم معناه قطع اللَّحْم .

رَعابِيل ـ بفتح الراء والعين المهملة وكسر الموحدة ـ : متقطِّعة.

نَمْرِيها : نستدرُّها .

نَنْتُجها من النِّتاج .

الأَضْغان : العداوات ، واحدها ضِغْن .

التَّنكيل : الزَّجْر المؤلم .

التَّراقِى : عِظام الصَّدر .

---

(١) م ، ت : « فدال مهملة » .

ببَطْنِ السَّيْل ، أى الوادى .

كافحكم : واجهكم .

شاكِلَةُ البَطْحاء : طرفُها . والبطحاء : الأَرض السهلة .

التَّرعيل – بمثناة فوقية فراء فعين مهملة فتحتية فلام :: الضَّرْب السَّريع .

العُصَب – بضم العين وفتح الصاد المهملتين – جمع عُصْبَة ، وهى من النَّاس ، قال ابن فارس : نحو العَشَرة . وقال أبو زيد : العشرة إلى الأَرْبَعِين .

الهَيْجا : الحَرْبُ .

السَّرابيلِ – بفتح السين – جمع سِرْبال بكسرها : الدِّرع هنا .

الجِذْم (بكسر الجيم وسكون الذال المعجمة) [تقدم شرحه] .

غسّان : تقدم بيانه .

الحَمائِل هنا حمائل السيوف .

جُبناء – بضم الجيم وفتح الموحدة وبالنون والمدّ جَمْع جَبَان ، وهو الضعيف القلب .

المِيل – بكَسْر الميم وسكون التحتية – جمع أَمْيَل ، وهو الذى لاتُرْسَ له ، وقيل: الكَسِل الذى لايُحسِن الركوبَ والفروسية .

المعازيل – بمِيم مفتوحة فعين مهملة فزاى مكسورة فتحتية – وهم الذين لارماح معهم .

عَمايات القِتال – : ظُلماته ، وتروى غيابات ، بغين معجمة وتكر يرالتحتية ، أى سَحابات .

المَصاعِبَة – بفتح الميم وفتح الصاد وكسر العين المهملتين وفتح الموحدة – جمع مُصْعَب ، وهو الفَحْلُ من الإبل .

الأُدْمُ من الإبل : البِيضُ .

المَرَاسِيل : التى يمشى بعضُها فى إثر بعض .

الطَّلّ – بفتح الطاء المهملة وتشديد اللام – : المطر الضعيف هنا .

أَلَثقَها ـ بثاء مثلثة فقاف ـ أى بَلَّها .

الرَّذاذ ـ براء فذال فألف فذال معجمتين ـ وهو المطر الضعيف .

الجوزاء : اسم لنجم معروف .

مشمول ـ بالشِّين المعجمة ـ اسم مفعول أى، هبَّتْ فيه ريحُ الشَّمال .

السابغة ـ بسين مهملة وموحدة وغين معجمة ـ : الدِّرْع الكاملة هنا .

النِّهْى ـ بنون مكسورة فهاء ساكنة فتحتية ـ : الغَدِير من الماء .

قِيامُها : مِلاكُ أمرِها ومُعْظَمُها .

فَلَجٌ ـ بفتح الفاءْ واللام وبالجيم ـ : نَهرٌ .

البُهْلُول ـ بضم الموحدة ـ : الأَبيض .

قِران النَّبْل ـ بكسر القاف جمع قَرَن بفتح القاف والراء ـ : الجُعْبة .

خاسِئَة : ذَلِيلة .

مَفْلُول ـ بالفاء ـ : مثلوم .

قَذَفْتم ـ رميتمْ .

سَلْع ـ بفتح السين المهملة وسكون اللام ـ اسم جبل متصل بالمدينة .

تأْجيل : أجل .

وِتْرٌ منكم : قَتْل .

تعفو : تدرُس وتتغير .

السِّلام ـ بكسر السين المهملة ـ : الحجارة .

مَطْلول ـ بالطاء المهملة ـ أى لم يُؤخَذ بثأره .

مُوبِق ـ بالموحدة بعد الواو ـ : مُهلِك .

القَنَص ـ بالقاف والنون والصاد المهملة ـ : الصَّيْد .

شَطْر المَدِينة ـ بالمعجمة والمهملة : ـ نَحْوها وقَصْدها .

العُزْل ـ بضم العين المهملة وسكون الزاى ـ : الذين لا رِماحَ لهم .

شرح غريب قصيدة حسّان اللامية رضى الله عنه

يُجيبُ ابنَ الزِّبَعْرَى – بكسر الزاى وبفتح الموحدة وسكون العين المهملة وفتح الراء وآخره ألف تأْنيث – وأَسْلَم بعد ذلك .

العَلَل – بفتح العين المهملة واللام الأُولى – : الشُّرْبُ ثانِيًا .

النَّهَل – بفتحتين –: الشُّرب الأَوّل حتى يَرْوَى .

الأَصْبَح : كذا فى النُّسخِ التى وقَفْتُ عليها من السِّيرة ، بصاد مهملة فموحدة فحاء مهملة . وفى نسخة أَبى ذرّ «الأَضْياح» ، بضاد معجمة فتحتية : قال فى الروض : يريد الضَّيْح وهو اللبن الممزوج بالماء وهو فى معنى الأَصْبَح ، لأَن الصُّبحة بياض غير صالح فجعله وَصْفا للّبن الممزوج المخرج من بطونهم .

الأَستاه – بهمزة مفتوحة فسين مهملة ساكنه ففوقية فأَلف فهاء – جمع استٍ وهو الدُّبر .

النِّيبُ – بنون مكسورة فتحتية ساكنة فموحدة – جمع ناب ؛ وهى النّاقة الدُّسِنَّة .

العَصَل – بفتح العين والصاد المهملتين – نبات تأْكله الإبل فتسلَحُ إذا أَكلتْه فيخرج منها أحمر . .

أَشْباه الرِّسَل – بكسر الراء وفتح السّين المهملة – قال أَبو ذرّ : الإبل الرِّسَل : التى بعضها فى إثر بَعْضٍ . وقال بعض اللغويين : الرِّسَل : الجماعة من كل شئ . وقال السُّهيلى : الرِّسَل : الغنم إذا أَرسلَها الرّاعى ، يقال لها حينئذ الرِّسَل .

فأَجْأْناكم : أَلجأْناكم ومنه قوله تعالى : ﴿ فأجاءها المَخَاضُ ﴾[1] أى ألجأَها وفى رواية فأَجأْناهم .

سَفْح الجَبَل : جانبُه المقارب لأَصله .

---

(١) سورة مريم : الآية ٢٣

الخَنَاطِيل – بخاء معجمة مفتوحة فنون فألف فطاء مهملة فتحتية فلام – : الجماعات .

الأمذاق – بالذال المعجمة – : الأخلاط من الناس هنا ، ومَنْ رواه الأشداق – بالشين المعجمة – فهى الأشخاص ، ومن رواه كجِنّان[1] يعنى به الجِنّ .

المَلا – بالقصر – المُتَّسَع من الأرض .

يُهَل : قال أبو ذرّ : أى يرتاع ،من الهَوْل وهوالفَزَع . وقال السهيلى : أراد فيُهال ثم جَزَم للشَّرط فانحذفت الألف لالتقاء الساكنين ،وهو من الهَوْل ، يقال : هالَنِى الأمر يهولنى هَوْلًا إذا أفزَعَك .

نجزعُه – بنون فجيم فزاى فعين مهملة فهاء ضمير الغائب : أى نَقْطَعَه . وفى رواية : نَفْرَعُه – بنون ففاء فراء .

الفَرْط – بفتح الفاء وسكون الراء وبالطاء المهملة – وهو هنا : ماعلا من الأرض .قاله أبوذرّ. وفى الروض : الفَرَط – بتحريك الراء – وهى الأكَمة وما ارتفع من الأرض .

الرِّجَل – بكسر الراء المشددة وفتح الجيم هنا – جمع رِجْلة وهو المطمَئِنُّ من الأرض .

أَيَّدوا جبريلَ أراد أيِّدوا بجِبْريلَ فحذَف حرف الجَرّ وعُدِّى الفِعْل .

الجَحْجَاحُ – بجمين بينهما حاء مهملة – وهو السَّيِّد وجمعه جَحاجحة وجحاجح .

رِفَلّ – براء مكسورة ففاء مفتوحة – وهو الذى يَجُرُّ ثَوبَه خُيلاء .

التَّنابِيل – بالفوقية والنون المفتوحين وبعد الألف موحَّدة فتحتية – : القِصار ، ومن رواه القَنابيل – بالقاف بدل الفوقية – فهو جمع قَنْبلَة وهى القطعة من الخيل .

الهُبُل – يروى بضم الهاء والموحدة – أى الذين ثَقُلُوا لكثرة اللحم عليهم ، ومنه يقال : رجل مُهَبَّل ، إذا كثر لحمه . ويروى بفتحهما ، وبضم الهاء وفتح الموحدة .

الهَمَل – بفتح الهاء والميم – : الإبل المهملة ، وهى الإبل التى تُرْسَل فى المَرْعَى بلا راع .

وُلْد – بضم الواو وسكون اللام – جمع وَلَد ، كما يقال : أُسْد وأَسَد .

وُلْدَ اسْتِها : كلمةٌ تقولها العرب عند السَّبّ ؛ تقول : يابن اسْتِها .

---

(١) جنان : جمع جان (بتشديد النون) .

شرح غريب قصيدة حسّان الحائية رضي الله عنه

الشَّجْو – بفتح الشين المعجمة – : الحُزْن .

الحَامِلات الوِقر – بكسر الواو – : الحاملات الحِمْل من الماء .

المُلِحّات : الثابتات التى لاتبرح . يقال : لَحَّ الجَمَلُ .

الدَّوالح جمع دَالِحة : المُثْقَلَة . وقال أبو ذرّ : التى تحمل الثِّقْل .

المُعْوِلات – بضم الميم وسكون العين المهملة – : الباكيات بصوت .

الخامِشات : الخادشات .

الأنصاب : حجارة كانوا يذبحون لها ويطلونها بالدماء .

بادية : ظاهرة .

المسايح – بسين وتحتية وحاء ومهملة – جمع مَسِيحَة ؛ وهى مالم يُمشَّط من الشَّعر بُدهْن ولا غيره. وقال أبو ذرّ : ذوائب الشعر .

شُمْس – بشين معجمة مضمومة فميم ساكنة فسين مهملة – جمع شَمُوس ، أى نوافر روامِحُ ؛ أى تَرْمَح بأَرجُلِها ، أى تدفع عنها .

مجزور : مذبوح .

يُذَعْذَع[1] – بذالين معجمتين وعين مهملة – أى يُفرَّق .

البَوارح : الرياح الشديدة .

مُسلَّبات – بفتح اللام وكسرها وتَشْديدها – أى اللائى لَبِسْنَ ثياب الحزن ؛ ورُوى بتَخْفيف اللّام ، والمعنى كذلك.

---

(١) ص : « يزعزع » بزائين معجمتين وعينين مهملتين .

الكَوادح هنا نوائب الدهر .

مَجْل – بالميم والجيم . قال في الإملاء : أي جُرح فيه ماء . وقال السُّهيلى : كالجُرح : يقال : مَجَلتْ يدى من العمل .

جُلَب – بجيم مضمومة فلام مفتوحة جمع جُلْبَة ، وهى قشرة الجُرح التى تكون عند البُرْء .

قَوارح – بالقاف – : موجعة .

أقْصَد : أصاب .

الحِدْثَان : حادث الدهر .

نُشَايِح – بنون مضمومة فشين معجمة فألف فتحتية فحاء مهملة – أى نُحذِّر .

غالهم – بغين معجمة – : أهلكهم .

ألمّ – بتشديد الميم – نَزَل .

المسالح – بسين وحاء مهملتين – : القوم الذين يَقدُمون طليعة للجيش واشتقاقه من لَفظ السّلاح .

صُرَّ – بصاد مهملة فراء مشددة – فعلٌ ماضٍ مبنى للمفعول .

اللقائح جمع لِقْحة ، وهى الناقة التى لها لبن ، والمعنى ماربِطتْ أخلافُها ليجتمع فيها اللبن ، وخوفًا على التَصِيل أن يَرْضَعَها .

المُناخ – المنزل .

تُلامِح : تنظر بعينها نظرًا سريعًا ثم تغمضها .

ينوب : ينزل .

اللاقح من الحروب : التى تَزايدَ شَرُّها .

المِدْرَهُ – بميم مكسورة فدال مهملة ساكنة فراء فهاء – : المُدافع عن القوم بلسانه ويده .

المُصامح ، بميم فصاد مهملة فألف فميم ويروى بالفاء بدلها ، فحاء مهملة ، فعلى الأول

معناه المُدافع الشديد ، وعلى الثانى معناه الرادّ للشىء . تقول : صفحتُه عن حاجته ، أى رددتُه عنها .

عنّا (بعين مهملة فنون مشددة) .

الفادح – بفاء ودال فحاء مهملتين – : الأمر العظيم .

الشريفون جمع شريف .

الجَحاجح : تقدم الكلام عليه .

القَماقم – بقافين – : السادة .

سَبْط اليدين ، يعنى جوادا ، ويقال فى البَخِيل جَعْدُ اليدين .

أغرّ – بغين معجمة فراء – : أبيض .

واضح : مضىء مشرق .

الطائش : الخفيف الذى ليس له وقار .

رَعِش – بفتح الراء – : جَبَان .

الآنِح – بكسر النون وبالحاء المهملة – : البعير الذى إذا حَمَل الشىء الثَّقيل أخرج من صدره صوتَ المعتصر .

السَّيْبُ – بفتح السين المهملة – : العطاء .

المَنادِح – بفتح الميم وكسر الدال وبالحاء المهملتين – : الاتِّساع . وقال السُّهيلى : يجوز أن يكون جمع مندوحة وهى السعة ، وقياسه مناديح بالياء وحذفها ضرورة ، ويجوز أن يكون من النَّدْح فيكون مُفاعِلا بضمّ الميم ، أى مكاثرًا ، ويكون بفَتْح الميم فيكون جمع مندوحة وهى السعة مَفْعَلَة من الكثرة والسعة . انتهى . ويروى : المنائح ، وهى العطايا .

أَوْدَى – بفتح الهمزة وسكون الواو وفتح الدال المهملة – : هَلَك .

الحَفائظ جمع حَفِيظة ، وهى الغَضَب .

المَراجح : الذين يزيدون على غيرهم فى الحِلْم .

المشاتِى : جمع مَشتاة – بفتح الميم – بمعنى المشتَى .

ما يُصَفِّقُهنّ – بصاد مهملة ففاء مشددة مكسورة فقاف فهاء فنون مشددة – أى مايحلبهنّ مرّة واحدة فى اليوم ، ويروى بضادٍ معجمة بدل المهملة أى ما يحلبهن بجميع الكف . وأراد ما يُصَفِّق فيهن ، فحذف حرف الجر وأوصل الفعل . وحكى الفرّاء أن العرب تقول : أقمت ثلاثا لا أذوقهنّ طعاما ؛ أراد لا أذوق فيهنّ .

الناضح هنا : الذى يشرب دون الرِّىّ .

الجِلاد – بكسر الجِيم هنا – : الإبل القوية .

الشُّطَب – بضم الشين المعجمة وفتح الطاء المهملة – : الطَّرائق فى السيف .

الضِّغْن – بكسر الضاد وسكون الغين المعجمتين – : العَداوة .

المُكاشِح : المُعادِى .

لهفى : حُزْنى .

الشُّبَّان (بضم المعجمة وتشديد الموحدة) .

الشُّمّ : جمعُ الأَشَمّ ، وهو الأعزّ .

البَطارقة – بكسر الموحدة – : الرؤساء .

الغطارفة : السادة .

الخضارمة جمع خِضْرِم : الذين يُكْثِرون العَطاء .

المَسامح[1] : الأَجواد .

الجامزون – بالجيم والزاى – أى الواثبون . يقال : جَمَز . إذا وثب .

اللُّجُم – بالجيم – جمع لجام .

---

(١) زيادة يقصيها السباق .

ما إن تزال : بزيادة « إن ».

الرُّكاب هنا : الإبل .

يَرسِمْن من الرَّسِيم ، وهو ضرب من السَّيْر .

غُبْر « (بضم الغين المعجمة وسكون الموحدة ») .

الصَّحاصِح جمع صَحْصح : الأرض المستوية .

البَواقر ، يُروى بالموحَّدة قبل الواو ، أى الدواهى ، وبالنون بدلها ، أى غوائل الدهر التى تنقر عن الإنسان ؛ أى تبحث عنه .

راحت : سارت .

تبارى : أى تَتبارى ، حُذِفَتْ تاؤه الأولى ، أى تتعارض .

رَواشح : ترشح بالعرق .

تَؤوب : ترجع .

الفَوزُ ــ بفاء فواو فزاى ــ النجاة والظَّفَر بالخير ، والهَلاكُ ، ضِدٌّ يقال : فاز : مات ، وبه ظَفِر ، ومنه : نجا .

السَّفَائِح جمع سَفِيح وهو من قِداح المَيْسر . وقال السُّهَيْلِيّ : السفائح جمع سفيحة وهى كالجُوَالِق ونحوه .

شَذَّبه ــ بفتح الشين والذال المشددة المعجمتين ــ أى أزال أغصانه .

الكَرافح : الذين يتناولونه[1] بالقطْع .

المكوَّر ــ بالواو والراء ــ : الذى بعضه فوق بعض .

الصَّفائح : الحجارة العريضة .

الجَنْدَل : الحجارة .

الضَّرْح : الشَّقّ ، وأراد شَقَّ القَبْر ، ومنه سُمّىَ القَبْرُ ضَرِيحاً .

---

(١) ت ، ط : « يقابلونه » .

المَمَاسِح : مايُمسَح به التراب .

البَرْحُ : الأَمرُ الشَّاقّ .

الجانح : المائل إلى جهة .

النَّوافح – بنون وفاء وحاء مهملة – : الذين كانوا ينفحون بالمعروف ويسعون به .

المائح – : الذى ينزل فى البئر فيملأُ الدَّلوَ إذا كان ماؤها قليلا . والماتح – بالفوقية –: الذى يجذب الدلو إليه ، ضَربَها مثلاً للقاصِدين له الذين ينتجعون مَعروفَه .

شرح غريب قصيدة كعب بن مالك رضى الله عنه

السَّفْح : جانب الجبل مِمَّا يلى أصله .

النَّمِر بفتح النون وكسر الميم ، ويجوز التخفيف بكسر النون وسكون الميم ، والجمع نُمورٌ وأَنْمار[1] ؛ وهو ضَرْبٌ من السباع .

ما إن – بكسر الهمزة وسكون النون – « ما » نافية و « إن » زائِدة .

الإلّ – بكسر الهمزة وتشديد اللام – : العَهْد هنا .

حامى الذِّمار – بكسر الذال المعجمة – أى حامى ماتجب حمايتُه ؛ سُمِّى ذمارًا لأنه يَجبُ على أهله التَّذمُّرُ له .

الجَدّ (بفتح الجيم) .

الحَسَب – بفتحتين – : ما يُعَدُّ من المآثر .

ثُمّ – بضم الثاء – حرف عطف ، ويجوز فتح الثّاء ، أى هناك .

---

(١) يوجد أيضا من جموعه : « نمر و نمر » (بضم النون مع ضم الميم وسكونها ، وبه رواية البيت) ومن جموعه أيضا نمار (بكسر النون) . (اللسان / نمر) .

التَّبَبُ والتَّبَابُ : الخُسران .

النَّجْد هنا الشُّجاع .

مُعْتَزِم – بالزاى – والاعتزام : لُزومُ القصد فى المشى .

الرَّجْفُ – بالراء والجيم والفاء – : التحرك .

الرُّعبُ : الفَزَع ، يقال : رُعُب ، بضمّ الرّاء والعَيْن ، وبضم الراء وسكون العَيْن .

يَذْمُرُنا . يَحضُّنَا .

لم يُطْبَعْ – بالبِناء للمفعول – : لم يُخلق .

بدالنا : ظهر وتَبَيَّن .

جالوا : تحركوا .

فاءُوا : رجعوا .

نَذْنِرُهم : يأتى الكلام عليه فى شرح قصيدة كعب الدالية .

لم نأْلُ : لم نُقصِّر .

شَتَّى : متفرِّقون .

شرح غريب قصيدة عبْدالله بن رَواحة رضى الله عنه

العويل : البكاء مع الصوت .

أبو يَعْلَى كُنية حمزة رضى الله عنه .

الماجِد : الشريف .

البَرُّ – بفتح الموحدة – : الصادِقُ ، أو التَّقِىّ .

الوَصُول (بفتح الواو والصاد المهملة) .

مُصْطَبِر : أَصله مُصْتَبِر فقُلِبت التاء طاء .

لُؤَىّ – بضم اللام – تقدّم في النسب النّبوىّ .

دائلةٌ تدول ، أى دولة في الحَرْب بعد دولة .

الغليل – بالغين المعجمة – : حرارة العَطَشِ والحزن .

القَلِيب : تقدّم فى بدر .

الصَّريع (بصاد وعين مهملتين) .

حائمة – بحاء مهملة فتحتية –: مستديرة ،يقال : حام الطائِر حول الماء ، إذا استدار حوله .

تَجُول – بالجيم –: تجيء وتذهب .

خَرّا – بفتح الخاء المعجمة والراء المُشَدَّدَة وضَمِير تثنية –: سَقطا .

مَتْرَكُنا : تَرْكُنَا .

مُجْلَعِبًّا – بميم مضمومة فجيم ساكنة فلام مفتوحة فعين مهملة مكسورة فموحدة مشددة – أى ممتدًّا مع الأرض .

الحَيْزُوم – بحاء مهملة مفتوحة فياء تحتية ساكنة فزاى فواو فميم –: أسفل الصدر .

اللُّدْنُ – بلامين ودال مهملة –: الرُّمح اللَّيِّن .

نبيل : عظيم .

الهام جمع هامة ، وهيَ من الشخص رأسُه .

فُلول : ثُلوم .

الوالِه : الفاقد العقل من الحزن .

العَبْرَى : الكَثِيرة الدَّمعة .

الهَبُول – بفتح الهاء –: الفاقِدُ العقل من الحزن أيضًا .

شرح غريب قصيدة حسان رضي الله عنه

عَفَا – بفتح العين المهملة والفاء –: دَرَس .

الرَّسْم – بفتح الراء وسكون السين المهملة –: الأَثَر ، وهو هنا مَنْصُوب ، مفعول عفا ، والفاعل قوله : صَوْبُ – بفتح الصاد المهملة وإسكان الواو وبالموحدة –: المطر .

المُسْبل - بضم الميم وإسكان السين المهملة وكسر الموحدة وآخره لامَ -: المطر السائل.

الهاطِل - بطاء مهملة - : الكثير السَّيلان .

السَّرادِيح - بسين مهملة مفتوحة فراء فألف فدال مهملة فتحتية فحاء مهملة -: جمع سَرَادِح ، وهو الوادى ، وقيل : المكان المتسع .

أُدْمَانَة : اسم موضع .

المدفَع حيث يندفع السَّيل .

الرَّوحاء - بفتح الراء وسكون الواو وبالحاء المهملة : قريةِ جامعةٌ ، على ليلتين من المدينة .

حائل - بحاء مهملة -: اسم جبل .

استعجمتْ : لم تَرُدَّ جَوابًا .

مَرْجُوعَةُ السائلِ ، أى رجوع الجواب .

النائل - بنون وتحتية بعد الألف -: العطاء .

المائىء - بهمزة فى آخره -: اسم فاعل .

الشِّيزَى - بشين معجمة مكسورة فتحتية ساكنة فزاى فألف مقصورة -: جِفَان من خشب وقيل : القصعة من خشب الجَوز .

أعْصَفَتْ : اشتدَّ هُبوبُها .

الغَبْراء - بفتح الغين المعجمة وإسكان الموحدة -: الرِّيح التى تُثِير الغبار .

الشَّبَم - بشين معجمة فموحدة مفتوحتين فميم -: البَرْدُ ، وبكسر الموحدة - البارِد .

الماحِل - بحاء مهملة مكسورة - من المحْل ، وهو القحط .

القِرْن - بكسر القاف وإسكان الراء وبالنون - الكُفء فى الشجاعة ، وفتحها ظاهر ، ويجوز كسرها .

اللبْد - بلامَيْن - وهو هنا لبد السَّرج ، ويُروَى لبدة ، بزيادة تاء ، وهو الغبار الملبَّد .

ذو الخُرْص (بخاء معجمة مثلثة[1] ، فراء ساكنة وتضم ، فصَاد مهملة) . قال فى الصحاح:

---

(١) مثلثة ، أى يجوز فى الخاء الضم والفتح والكسر .

ما على الجُبَّةَ من السِّنان ، وربما سُمِّى الرُّمح بذلك ، والجُبَّة بضم الجيم والموحدة : ما دخل فيه الرمح من السِّنان . وقال فى العيون : الخرص:الرمح القصير ، والجمع خُرصان . وقال السُّهيلى : الخرص : سنان الرمح .

الذابل ــ بذال معجمة فألف فموحَّدة فلام ــ: الرقيق الشديد ، من قولهم : ذَبَل الفَرَسُ إذا ضَمَر .

اللَّابِس الخيلِ (بكسر اللام وفتحها) .

أجحمتْ : يُروى بجيم فحاء مهملة ، وبتقديم المهملة على الجيم ، والمعنى فيها : تأخَّرت وهابت. وبعضهم يقول بتقديم الجيم معناه : تأخرت وهابت، وبتقديم الحاء إذا تقدمت . قال أبو ذرّ : والأَول هو المشهور ومدلولهما واحد .

الليث ــ بلامين وتحتية وثاء مثلثة ــ : الأَسد .

الغابة : موضعه ، وهو الشجرُ الملتف .

الباسل : الكريه الشديد .

الذِّروة ــ بكسر الذال المعجمة وضَمِّها ــ : الأَعْلَى .

لم يَمْرِ ــ بفتح التحتية وسكون الميم وكسر الراء ــ مَرَاه : جَحَده ، كذا فى الصحاح والعيون. وقال فى الإملاء : من المِراء وهو الجِدال .

شُلَّت (بشين معجمة فلام مشددة فتاء تأْنيث) .

وَحْشِىّ (بترك التَّنْوِين للضَّرورة) .

غادر : ترك .

أَلَّة ــ (بفتح الهمزة واللام المشددة) . قال الخشنىّ : حربة لها سِنان طويل . وقال فى الصحاح : الحَرْبَة فى نصلها عِرضٌ ، والجمع الأَلّ بالفتح ، وإلَال مثل جَفْنَة وجِفان .

المطرورة . قال الخُشَنِىّ : المُحَدَّدة ، وفى العيون : سِنانٌ طَرِيرٌ : ذو هَيْئة حسنَة .

مارِنَة : لَيِّنة .

العامل ــ بالعين المهملة والميم المكسورة وباللام ــ: أَعْلَى الرُّمح .

الفِقْدان : الفقد .

النَّاصِل ـ بالنون والصاد المهملة المكسورة ـ : الخارج ، وهو هنا الخارج من السحاب . يقال : نَصَل القمر من السَّحاب ، إذا خرج عنه .

صلى عليه الله ، الصحيح الذى عليه الأكثرون أنَّ الصلاة على غير الأنبياء من الال والأصحاب وغيرهم تجوز بطريق التَّبَع . قال فى الشفاء : عامَّةُ أهل العلم متفقون على جواز الصلاة على غير النبيِّ صلى الله عليه وسلم .

مُكْرَمة (بفتح الرَّاء) .

نُرَى ـ بضم النون ـ نَظُنّ ونَعتقد .

حِرْزاً : حافظا .

ذا ، بمعنى حافظ .

تُدْرَأ ، أى مُدافَعة يقال : دارأه ، إذا دافعه .

العَبْرة : الدَّمعة .

الثاكل ـ بالمثلثة ـ : الفاقد .

قَطَّه ـ بقاف مفتوحة فطاء مهملة مشددة فهاء ضمير غيبة ـ أى قَطعه .

الرَّهَج : الغُبار .

الجائل ـ بالجيم ـ : المتحرِّك . ذاهبًا وراجعًا

خرَّ : سقط .

المَشْيَخة ـ بفتح الميم والتحتية ـ : اسم جمع للشيخ ، وجمعها مشايخ .

العاتِى : المتجبِّر الذى خرج عن الطاعة .

أرْداهم : أهلكهم .

الأُسرة ـ بضم الهمزة : القرابة .

الحَلَق : الدُّروع .

الفاضل : الذى يفضلُ منه وَيَنْجَرُّ على الأرض .

شرح غريب قصيدة كعب بن مالك رضي الله عنه

المُسَهَّد ـ بكسر الهاء المشددة ـ اسم فاعل: القليل النوم ، وأراد هنا الرقاد. وقال السُّهيلىّ: مسهَّدٌ صاحبُه، فحذف المضاف وأقام المضاف إليه مقامه ، وهو الضمير المجرور فصار الضمير مفعولا لم يُسَمّ فاعِلُه فاستتر فى المُسهَّد. وقال الخُشَنِىّ : أراد بالرقاد رقاداً مسهَّداً على وجه المجاز.

سُلِخ ـ بضم السين المهملة ـ كذا فى نسخة أبى ذرّ، وفى النسخ التى وقفت عليها من السيرة : سُلِبَ ـ : بضم المهملة وكسر اللام وفتح الموحدة ـ والسَّلْب : الأخذ .

الأَغْيَد ـ بفتح الهمزة وسكون الغين المعجمة ـ : النَّاعم .

ضَمْرِيّة : منسوبة إلى ضَمْرة وهى قبيلة .

غَوْرىّ : منسوبة إلى الغَوْر ، وهو المُنخفَض من الأرض .

مُنْجِد ـ : منسوب إلى نجد ، وهو المرتفع من الأرض .

السادر ـ بسين فألف فدال فراء مهملات ـ : المتحيِّر الذى لايهتم ولايبالى ما صنع .

تُفنِّد ـ بضم الفوقية وسكون الفاء وكسر النون ـ : تَلُومُ وتُكَذِّب . والفَنَدُ أيضا : الكلام الذى لايُعْقل . يقال : أَفْنَدَ الشيخُ ، إذا خَرِف وتكلم بما لايُعْقل .

أَنَى الشيءُ ـ بفتح الهمزة والنون وآخره ألف ـ : حَانَ وَقتُه .

تَناهى ـ بحذف إحدى التّاءين ـ أى تتناهى .

هُدِدْتُ ـ بضم الهاء وكسر الدال ـ مبنىّ للمفعول والتاء للمتكلم .

هَدَّة (بفتحات والدال مشددة) .

ظَلَّتْ (بفتح الظاء المعجمة المشالة وسكون التاء) .

بناتُ الجَوْف ـ بالجيم والواو والفاء ـ : القلب وما اتصل به من كبده وأمعائه ، وسمَّاها بنات الجوف ، لأن الجوف يشتمل عليها .

تَرْعَد : (بفتح الفوقية وسكون الراء وفتح العين المهملة) .

حراء : اسم جبل ، وتقدم الكلام عليه فى شرح حديث بدء الوحى .

الرَّاسِى : الثابت .

القَرْم ـ بفتح القاف وسكون الراء ـ : الفَحْل .

ذُؤابة هاشم : عاليها .

النَّدى ـ بفتح النون ـ مقصورا ـ : الجود والسَّخاء .

السُّؤدد : من ساد قومه يسودهم سيادة وسؤدداً ، فهو سَيِّدهم وهم سادة .

العاقِر الكُوِمَ : بضم الكاف ويجوز نصب الميم وجرها جمع كَوْمَاء ، وهى العظيمة السَّنام من الإبل .

الجِلاد ـ بجيم ولام ودال مهملة ككتاب ـ جمع جَلْدة ، بفتح الجيم وسكون اللام ، قال فى العيون : أَوْسَمُ الإبل لَبَنًا . وقال الخُشَنِىّ : الجلاد : القَوِيَّة . وقال فى القاموس : الإبل الغزيرة اللبن كالمَجَالِيد ، ومالا لبن لها ولانِتاج . انتهى . والمراد هنا ما صُدِّرَ به أولا .

يَجمُد ـ بضم الميم ـ ضد يَذُوب .

القِرْن : تقدَّم فى التى قبل هذه .

الكَمِىّ ـ بفتح الكاف وكسر الميم وتشديد التحتية ـ هو الشُّجاع المتكَمِّى فى سلاحه لأنه كَمَّى نفسَه ، أى ستَرَها بالدِّرع والبَيْضة ، والجمع الكُماة ، كأنه جمع كامٍ مثل قاضٍ وقُضاة ، وهو صفة للقِرْن .

مُجدَّلاً : مطروحاً على الجَدالة ، وهى الأرض .

القَنا ـ بقاف مفتوحة فنون ـ جمع قناة ، وهى الرُّمْح .

يَتَقَصَّد ـ بفتح القاف والصاد المهملة المشددة ـ أى يَتَكَسَّر .

يَرْفُل ـ بفتح أوله وضم الفاء ـ وفيه لغة أخرى تأتى ، يقال : رَفَلَ ـ بفتح الفاء ـ فى ثِيابه ، إذا أطالَها وجَرَّهَا مُتبختِراً .

ذو لِبْدَة ـ بكسر اللام وسكون الموحدة ـ يعنى أسَدًا ، وهى الشَّعر المترسِّل من كتفيه .

شَثْن ـ بشين معجمة مفتوحة فثاء مثلثة ساكنة فنون ـ أى خَشِن .

البَراثن – بموحدة مفتوحة فراء فألف فثاء مثلثة مكسورة فنون – جمع بُرْثُن ، وهو من السِّباع والطير بمنزلة الأصابع من الإنسان .

أربد – بالراء الموحدة والدال المهملة – : أغبر يخالطه سواد .

مُعْلِماً – بضم الميم وسكون العين وكسر اللام – أى مُشْهِراً نَفْسَه بعلامة يُعرف بها فى الحَرْب .

المُسْتَشْهَدُ – بفتح الهاء – اسم مفعول .

إخال بكسر الهمزة على الأفصح ، وبنو أسد يفتحونها وهو القياس ، أى أظن .

هند : هى بنت عتبة .

لتُمِيتَ : مضارع أماتَ .

الغُصَّة – بغين معجمة مضمومة فصاد مهملة – : ما يُختنق به .

صَبَحنا – بتخفيف الموحدة – أى جئناهم صباحاً .

العَقَنْقَل – بعين مهملة فقاف فنون فلام – : الكَثِيبُ من الرمل ، وتقدّم فى غزوة بدر ، وكعب أشار إليها .

سَراتهم – بفتح السين المهملة وتخفيف الراء – : الأشراف والسادة ، جمع سَرِىّ . والسَّرْو : السخاء مع مروءة .

العَطَن : مَبْرَك الإبل حول الماء .

المُعَطَّن : الذى قد عُوِّدَ أن يتخذ عَطَنا .

عتبة بن ربيعة : والد هند ، قُتل كافراً ببدر .

الأسود ، أى ابن عبد الأسد ، قتله حمزة فى بدر .

ابن المغيرة هو أبو جهل عمرو بن هشام بن المغيرة .

الوَريد : عِرق ، قيل : هو الوَدَج وقيل : بجَنْبه .

رَشاش – بفتح الراء – : ما ترشَّش من الدم .

أُمَيّة ، أى ابن خَلَف الجُمَحِىّ (بضم الجيم وفتح الميم وبالحاء المهملة) .

عَضْب ـ بعين مهملة مفوحته فضاد معجمة ساكنة فموحَّدة ـ السيف ، وعَضَبه : قَطَعه.

مُهَنَّد بوزن محمد ، وهو السَّيف المصنوع من حديد الهند .

الفَلّ ـ بفتح الفاء واللام المشددة ـ : المنهزم .

ثَفَنَهم ـ بثاء مثلثة ففاء فنون ـ قال ابن القُوطِيّة : ثَفَن الرَّجُلَ ـ أى بفتح الثاء والفاء ـ ثَفْنًا : طَرَده . وثَفَن الكتيبةَ : طَردها . وقال السُّهيلىّ : ثَفَنَهم : تبع آثارَهم ، وأَصله من ثفنات البَعير ، وهو ما حَوْل الخُفّ منه .

شَتَّان ، قال فى القاموس : شَتَّانَ بَيْنَهُما ويُنْصَب ، وما هُما ، وما بَيْنَهما ، وما عَمْرو وأخوه ، أى بَعُدَ ما بَيْنَهما ، وتكسر النون مصروفةً عن شَتُتَ . اهـ .

ومنع الأَصمعىُّ شَتَّان ما بين زيد وعمرو . وقال ابن مالك فى شرح التسهيل : والصحيح الجواز ، لسماعه .

شرح غريب أبيات صفية رضى الله عنها

الأَعجم : الذى لا يُفصِح .

الصَّبَا : الرِّيح الشرقية .

المِدْره ـ بكسر الميم وسكون الدال المهملة وفتح الراء ـ : الذى يَدفع عن القوم .

يَذود : يدفع ويمنع .

الشِّلْو ـ بكسر الشين المعجمة وسكون اللام ـ : البَقيَّة .

أَضْبُع : جمع ضَبع : حيوان معروف .

تَعتادُنى : تتعاهدنى .

النَّعِىّ ـ بنون مفتوحة فعين مهملة مكسورة فتحتية مشددة ، ورُوى ضَمُّها ، وعليه فهو الذى يأتى بخبر الميت ، ورُوى بفتحها ، وعليه فهو النَّوح والبكاء بصوت .

الباب الرابع عشر
في غزوة حمراء الأسد

اختلفوا فى سببها ، فقال ابن إسحاق ومتابعوه : إنما خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم، مُرهِبًا للعدوّ ، وليبلغهم أنه خرج فى طلبهم ، ليظنوّا به قوةً وأن الذى أصابهم لم يُوهِنْهم عن عدوّهم .

وقال موسى بنُ عقبة ، ومحمد بن عمر الأَسلِمىّ : السَّبب أن رسول الله صلى الله عليه وسلم بلغه أن أبا سفيان وأكثرَ مَنْ معه يريدون أن يرجعوا ليستأْصلوا مَنْ بَقِى من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فحينئذ حثَّ رسول الله صلى الله عليه وسلم النّاسَ على الخروج فى طلب العدوّ .

ويُؤيِّد هذا ماروّاه الفِريابِىّ والنَّسائىّ والطَّبرانىّ بسند صحيح ، عن ابن عباس قال : لما رجع المشركون عن أحد قالوا : لامحمداً قَتلتُم ، ولا الكواعب أَردَفتُم ، بِئْسَما[1] صنعتم ، ارجعوا . فسمع بذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم، فندب المسلمين ، فانتدبوا . وذكر الحديث .

قال محمدُ بنُ عمر : لمّا رجع رسول الله ، صلى الله عليه وسلم من أُحُد، يوم السبت، باتَتْ وُجوه الأوس والخَزرج على بابه ، خوفاً من كَرَّةِ العدوّ ، فلمّا طلع الفجر من يوم الأحد أذَّن بلال ، وجلس ينتظر خروج النبى صلى الله عليه وسلم ، فأتى عبدُ الله بنُ عمرو ابن عوف المُزنىّ يطلب النبى صلى الله عليه وسلم ، فلما خرج قام إليه وأخبره أنه أقبل

---

(١) م ، ط : « لبئس ماصنعتم » .

من أهله ، حتى إذا كان بمَلَل[1] إذا قريش قد نزلوا ، فَسَمِع أبا سفيان وأصحابَه يقولون : ماصنَعتُم شيئًا ، أصبتم شوكةَ القومِ وحَدَّهم ثم ، تركتموهم ولم تُبِيدوهم ، فقد بَقِيَ فيهم رءوسٌ يجمعون لكم ، فارجعوا نستأصلْ مَنْ بقى . وصَفوانُ بن أمية يأبى ذلك عليهم ، ويقول : ياقومُ ، لاتفعلوا فإن القوم قد حَرِبوا[2] وأخاف أن يجتمع عليكم مَنْ تخلَّف من الخروج ، فارجعوا والدولة لكم ، فإنِّى لاآمَن إن رَجَعْتُم أن تكون الدولةُ عليكم ، فقال رسول الله صلى الله عليكم وسلم : أرشدَهم صَفْوان وما كان بِرَشِيد ، والذى نفسى بيده لقد سُوِّمَتْ لهم الحِجارة ولو رجعوا لكانوا كأمسِ الذَّاهِب .

ودعا رسول الله صلى الله عليه وسلم أبا بكر وعمر رضى الله عنهما ، فذكر لهما ماأخبره به المزنىّ ، فقالا : يارسول الله ، اطلب العَدُوّ ، ولا يَقْحمُون على الذُّرِّيَّة . فلما انصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم من الصبح ندبَ الناس ، وأمر بلالاً أن ينادى : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم يأمركم بطلب عدوّكم ، ولا يخرج معنا إلا مَنْ شهد القتال بالأمسِ . وقال أُسَيْد بنُ حُضَير – وبه تسع جراحاتٍ وهو يُريدُ أن يُداوِيَها لمّا سمع النّداء – : سَمعًا وطاعةً لله ورسوله ، ولم يُعرِّج على دَواءِ جُرحِه ، وخرج من بَنِى سَلمة أربعون جريحًا ، بالطُّفيل بن النعمان ثلاثةَ عَشَر جُرْحًا ، وبخِراش بن الصِّمَّة عَشر جراحات وبكعب بن مالك بضعة عشر جرحا ، وبقُطبة بن عامر تسع جراحات ، ووثب المسلمون إلى سلاحهم ، وما عَرَّجوا على دواء جراحاتهم .

قال ابنُ عُقْبة : وأتى عبدُ الله بن أُبَىّ رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقال : أنا راكب معك ، فقال : لا .

قال ابن إسحاق وابن عمر : وأتى[3] جابرُ بن عبدالله رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقال : يارسول الله إنَّ مُنادِيَك نَادَى ألاَّ يخرجَ معنا إلا مَنْ حضر القتال بالأمس ، وقد كنتُ حريصا على الحضور ، ولكنّ أَبِى خلَّفنى على أخواتٍ لى سَبْع – وفى لفظٍ : تسع ، وهو

---

(١) معجم ياقوت (ملل) : ملل : اسم موضع فى طريق مكة بين الحرمين . وقال ابن السكيت : ملل : منزل على طريق المدينة إلى مكة عن ثمانية وعشرين ميلا من المدينة .

(٢) م ، ت : « حزبوا » .

(٣) م ، ت ، ط : « وابن جابر » ، وهو تحريف .

الصحيح – وقال : يا بُنَيّ لاينبغي لى ولا لك أن نترك هؤلاء[1] النسوة ولا رجل معهنّ ، وأخاف عليهنّ وهن نُسَيّاتٌ ضِعاف ، ولستُ بالذى أُوثرك بالجهاد مع رسول الله صلى الله عليه وسلم على نفسى ، فتخلَّفْ على إخوتك ، وأنا خارجٌ مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ؛ لعلّ الله تعالى يرزقنى الشهادة ، وكنتُ رجوتُها فتخلَّفتُ عليهنّ ، فاستأثر علىّ بالشهادة ، فأْذَنْ لى يا رسول الله أسِرْ معك ، فأذِن له رسول الله صلى الله عليه وسلم . قال جابر : فلم يخرج معه أحدٌ لم يَشْهد القتال بالأمس غيرى . واستأذنه رجال لم يحضروا القتال فأبَىَ ذلك عليهم . ودعا رسول الله صلى الله عليه وسلم بلِوائه ؛ وهو معقود لم يُحَلّ من الأمْسِ ، فدفعه إلى علىّ بن أبى طالب ، ويقال : دفعه إلى أبى بكر الصديق ، واستخلف على المدينة ابنَ أمّ مكتوم . وخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وهو مجروح فى وجهه إثر الحلقتين ، وهو مشجوج فى جبهته فى أصول الشّعر ورَبَاعيته قد شَظِيَتْ : وشفته السفلى قد كُلِمتْ من باطنها ، وهو مُتَوَهِّن مَنْكِبه الأيمن ، لضربة ابن قمِئَة – لعنه الله تعالى – وركبتاه مجحوشتان[2] ، فدخل صلى الله عليه وسلم المسجد : فركع فيه ركعتين والناس قد حشدوا ، كما نَزَلَ أهلُ العَوالِى حيث جاءهم الخبر .

ثم دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم بفرسه « السَّكْب » على باب المسجد ، ولم يكن مع أصحابه صلى الله عليه وسلم بحمراء الأسد فرسٌ إلا فرس رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وتلقّاه طلحة بن عُبَيْد الله رضى الله عنه وقدسمع المنادى فخرج ينظر : متى يسير رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فإذا رسول الله صلى الله عليه وسلم عليه الدّرع والمِغْفَر ، وما يُرَى منه إلا عيناه ، فقال : يا طلحة ، أين سِلاحُك ؟ قال : قريبٌ يا رسول الله فخرج فأتى بسلاحه ، وإذا به فى صدره تسع جراحات ، قال : وَلأَنا[3] أهَمُّ بجراح رسول الله صلى الله عليه وسلم مِنّى بجراحى . ثم أقبل رسول الله صلى الله عليه وسلم على طلحة فقال : أين تُرَى القوم

---

(١) م ، ت : « هذه النسوة » .

(٢) القاموس (جحش) : « الجحش كالمنع : سحج الجلد وقشره من شىء يصيبه ، وكالخدش ، أودونه أو فوقه » .

(٣) م ، ت : « قال : وأنا أهم . . . . » .

الآن ؟ قال ؛ هم بالسَّيَّالة ، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ذلك الذى ظننتُ ، أمَا إنَّهم يا طلحة لن ينالوا منّا مثلها حتى يفتح اللهُ تعالى مكة علينا .

وكان دليلُه صلى الله عليه وسلم ، إلى حمراء الأسد ثابتَ بن ثعلبة الخزرجيّ .

وبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم مِنْ أسْلَمَ طليعةً فى آثار القوم : سَلِيطا، ونعمان ابنى سفيان بن طلق[1] بن عوف بن دارم من بنى سهم ، ومعهما ثالث من بنى عُوير - بطن من أسلم - لم يُسَمَّ لنا ، فلحق اثنان منهم القوم، بحمراء الأسد ، وللقوم زَجَلٌ وهم يأتمرون بالرجوع ، وصَفوانُ بنُ أميَّة ينهاهم عن ذلك ، فبَصُروا بالرجلين فعطفوا عليهما فقتلوهما[2] ومضوا .

ومضى رسول الله صلى الله عليه وسلم بأصحابه ، حتى عسكر بحمراء الأسد، فدفن الرجلين فى قبر واحد ، وهما القَرِينان .

وذكر ابن إسحاق ، ومحمد بن عمر، واللفظ له : أنَّ عبدَ الله بنَ سَهْل ورافِعَ بنَ سَهْل من بنى عَبْد الأشهل رَجَعا من أحد ، وبهما جراح كثيرة ، وعبد الله أثقلهما من الجراح ، فلما سَمِعَا بخُروج رسول الله صلى الله عليه وسلم، وأمره به، قال أحدهما لصاحبه . واللهِ إنَّ تَرَكْنَا غزوةً مع رسول الله صلى الله عليه وسلم لَغَبْنٌ، والله ما عندنا دابة نركبها ، وما ندرى كيف نصنع ؟ قال عبد الله : انطلقْ بنا ، قال رافع : لا ، والله مابى مَشْى . قال أخوه : انطلِقْ بنا نَتَجَارّ ونَقْصِد رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فخرجا يتزاحفان[3] ، فضعف رافع ، فكان عبد الله يحمله على ظَهْرِه عُقْبَةً ، ويمشى الآخر عُقْبة ، ولاحركة به ، حتى أتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم ، عند العشاء ، وهم يوقدون النيران ، فأُتِىَ بهما إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم - وعلى حرسه تلك الليلة عبَّاد بن بشر - فقال : ما حَبَسَكما ؟ فأخبراه بعِلَّتِهما ، فدعا لهما بخير وقال : إن طالت بكما مدة كانت لكم مراكبُ من خَيْل وبغال وإبل ، وليس ذلك بخير لكم .

---

(١) الواقدى ١/٣٣٧ ، « سفيان بن خالد بن عوف . . . » .

(٢) الواقدى ١/٣٣٧ : « فأصابوهما » .

(٣) الواقدى ١/٣٣٥ : « يزحفان » .

ويقال : إن هذين أنس ومؤنس ابنا فَضالة الظَّفَرِيَّيْن ، ولا مانع من أن يكون ذلك حصل للأوليْن والآخريْن .

قال جابر بن عبد الله رضى الله عنهما : وكان عامّة زادِنا التمر ، وحمل سعد بن عبادة رَضِيَ الله عنه ثلاثين بَعِيراً حتى وافت حمراء الأسد ، وساق جُزُرًا لتُنْحَرَ ، فنحروا فى يوم اثنين وفى يوم ثلاثة .

وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يأمرهم فى النهار بجمع الحَطب فإذا أمْسَوْا أمَر أن تُوقَد النِّيران ، فيوقِد كلُّ رجل ناراً ، فلقد أوقدوا خمسمائة نار حتى رُؤيت من مكان بعيد ، وذهب ذكرُ معسكر المسلمين ونيرانهم فى كل وجه ، وكان ذلك مما كَبَتَ الله به عدوَّهم ، فأقام بحمراء الأسد الاثنين والثلاثاء والأربعاء .

ولَقِيَ مَعْبَدَ بنَ أبى مَعْبَد الخُزاعِيّ وهو يومئذ مشرك .

وجزم عمرُو بنُ الجوزيّ فى التَّلقيح بإسلامه ، وكانت خُزاعَةُ – مسلمهم وكافرهم – عيبةَ نُصْحٍ للنبيِّ صلى الله عليه وسلم ، بتهامة ، صَفقَتُهم معه لايُخفون عنه شيئًا كان بها ، فقال : يامحمد ، والله لقد عزّ علينا ما أصابك فى نفسِك وما أصابكَ فى أصحابك ، ولَوَدِدْنا أن اللهَ تعالى أعْلَى كَعبَك ، وأنّ المصيبة كانت بغيرك .

ثم مَضَى مَعبَد ورسول الله صلى الله عليه وسلم بحمراء الأسد ، حتى أتى أبا سُفْيان بن حرب ومَنْ معه بالرَّوْحاء ، وقد أجمعوا الرَّجعَةَ إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وقالوا : أصبنَا خير أصحابه وقادتَهم وأشرافَهم ، ثم نرجع قبل أن نستأصِلَهم لَنَكُرَّنَّ على بَقِيَّتِهم فلَنَفْرُغَنَّ منهم ، فلما رأى أبو سفيان مَعْبَداً قال : هذا مَعْبَد وعنده الخَبَر : ما وراءك يا مَعبَد ؟ قال : تركتُ محمداً وأصحابه قد خرج يطلبكم فى جمعٍ لم أرَ مثلَه قطُّ ، يتحرَّقون عليكم تَحرُّقا ، وقد اجتمع معه من كان تخلَّف عنه بالأمس ، من الأوس والخزرج ، وتعاهدوا ألاّ يرجعوا حتى يلحقوكم ، فيثأروا منكم ، وغَضِبوا لقومهم غَضَباً شديدا ، ونَدِمُوا على ما فَعَلُوا ، فيهم من الحَنَق عليكم شيءٌ لم أرَ مثله قطّ ، قال : ويلك ! ما تقول ! قال : والله

ما أرى أن ترحل[1] حتى ترى نواصى الخيل ، قال : فوالله لقد أجمعنا الكَرّةَ عليهم لنستأْصل بقيتَهم[2] ، قال : فإنى أنهاك عن ذلك ، ووالله لقد حملنى على ما رأيتُ أن قلتُ فيهم أبياتا من شعر ، قال : وما قلت ؟ قال : قلت :

كادت تُهَدُّ من الأَصواتِ راحِلَتى ... إذْ سالَت[3] الأَرضُ بالجُرْدِ الأَبابيل

تَرْدِى[4] بأُسْدٍ كرامٍ لا تنابلةٍ ... عند اللقاء ولا مِيلٍ مَعازِيلِ

فظَلْتُ عَدْوًا أظن الأَرضَ مائلةً ... لمَّا سَمَوْا برئيسٍ غير مخذول

فقلت : ويلَ ابن حربٍ من لقائِكُمُ ... إذا تَغَطْمطت البَطْحاءُ بالجِيل

إنِّى نَذِيرٌ لأَهل البَسْلِ ضاحيةً ... لكل ذِى إرْبَةٍ منهم ومَعْقول

من جيش أحمدَ لاَ وَخْش تَنابلةٍ ... وليس يُوصَف ما أنذرتُ بالقِيل

فثَنى ذلك ، مع كلام صفوان ، أبا سفيان ومَنْ مَعَه ، وفَتَّ أكبادهم ، فانصرفوا سِراعًا خائِفِين منَ الطَّلب .

ومَرَّ رَكْبٌ من عَبْد القيس بأَبِى سفيان فقال : أين تُريدون ؟ قالوا : نُريدُ المدينة . قال : ولم ؟ قالوا : نريد المِيرَة ، قال : فهل أنتم مُبلِّغون عنّى محمداً رسالةً أُرسلكم بها إليه وأُوقر[5] لكم أباعِركم زَبِيباً غداً بعكاظ إذا وافيتموها ؟ قالوا : نعم ، قال : إذا وافيتُم محمداً فأَخبروه أنَّا قد أجمعنا المسير إليه وإلى أصحابه لنستأْصِلَ بقيَّتَهم وأنَّا فى آثاركم . فانطلق أبو سفيان ، وقَدِم الركب برسول الله صلى الله عليه وسلم ، بحمراء الأَسد ، فأَخبروه بالذى قال أبو سُفيان وأصحابه ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « حَسْبُنا اللهُ ونِعْمَ الوَكِيلُ »[6] .

---

(١) البداية والنهاية ٤٩/٤ : « والله ما أراك ترتحل حتى ترى . . . » .

(٢) البداية والنهاية ٤٩/٤ « شأفتهم » .

(٣) ص : « سارت » .

(٤) الواقدى ٣٣٩/١ : « تعدو » .

(٥) البداية والنهاية ٥٠/٤ : « وأحمل لكم إبلكم هذه غداً زبيباً » .

(٦) سورة آل عمران : الآية ١٧٣

وأخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم فى وَجْهه ذلك قبل رُجُوعه إلى المدينة معاويةَ بن المغيرة بن أبى العاص بن أمية . وكان لجأ إلى عثمان بن عفّان ، فاستأْمَن له رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فأمَّنه على إنْ وُجِد بعد ثلاث قُتِل، فأقام بعد ثَلاثٍ وتَوارَى ، فبعَث رسول الله صلى الله عليه وسلم زيدَ بن حارثة وعمّار بن ياسر رضى الله عنهما ، وقال : إنكما ستَجِدانه بموضع كذا وكذا ، فوجداه فقتلاه .

وأخذ أيضًا أبا عَزَّةَ الجُمَحِىّ ، وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم أسره ببدر ، ثم مَنَّ عليه ، فقال : يارسول الله أقِلْنى ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : والله لاتَمسح عارِضَيْكَ بمكة وتقول : خَدعتُ محمداً مرتين ، اضْرِبْ عُنُقَه يازُبَيْر ، فضرب عنقه .

قال ابن هشام : وبلغنى عن سَعِيد بنِ المُسَيَّب أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « إنَّ المؤمن لايُلدغُ مِن جُحرٍ مرتين[1] » اهـ .

والحديث رواه البُخارِىُّ وغيرُه عن سَعِيد بنِ المُسَيَّب عن أبى هُرَيْرَة رضى الله عنه مَرفُوعًا وزاد الكُشْمِيهَنِىّ والسَّرجِينِىُّ من رواة الصحيح: « من حُحر واحد » .

وانْصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم، بعد أن أقام بها الاثنين والثلاثاء والأربعاء .

وقال البلاذُرِىّ : غاب عن المدينة خَمساً ، وأنزل الله سبحانه وتعالى :

﴿ الذين استجابوا لِله والرَّسُولِ ﴾[2] . دُعاءه بالخروج للقتال لمّا أراد أبو سفيان العَوده وتواعَدُوا مع النبى صلى الله عليه وسلم سُوق بَدْر العام المقبل من يوم أُحد .

﴿ من بعد ما أصابهم القرح ﴾[2] بأُحد .

﴿ للذين أَحْسَنُوا منهم واتَّقوا ﴾[2] بطاعَتِه .

﴿ أَجْرٌ عَظِيم ﴾[2] هو الجنة

﴿الذين﴾ بدل من الذين قبله أو نَعْت .

---

(١) صحيح البخارى ١٠٣/٧ – صحيح مسلم ٥٣٧/٢ – سنن ابن ماجه : الحديثان : ٣٨٩٢ ، ٣٩٨٣ – مسند أحمد ١١٥/٢ ، ٣٧٩

(٢) سورة آل عمران : الآية ١٧٢

﴿ قال لَهُم النَّاسُ ﴾ أى نَعِيمُ بنُ مَسْعُود والأشْجَعِيُّ .

﴿ إنَّ النَّاس قَدْ جَمَعُوا لكم ﴾ الجموعَ لِيَسْتَأْصِلُوكم .

﴿ فاخْشَوْهُم ﴾ ولا تَأْتُوهم .

﴿ فَزَادَهُم ﴾ ذلك القولُ ﴿ إِيمانًا ﴾ تَصْدِيقًا بالله تعالى ويقينا .

﴿ وقالوا حَسْبُنَا اللهُ ﴾ كافِيًا أمرَهم .

﴿ ونِعْم الوَكِيل ﴾[1] المُفَوَّضُ إليه الأمر هو .

﴿ فانقَلَبُوا بِنِعْمَةٍ من اللهِ وفضلٍ ﴾ . بسَلامة .

﴿ لم يَمْسَسْهم سُوءٌ ﴾ من قَتْلٍ أو جَرْح .

﴿ واتَّبَعُوا رِضْوانَ الله ﴾ بطاعته ورسوله فى الخروج .

﴿ والله ذُو فَضْلٍ عَظِيم ﴾[2] على أهلِ طاعَتِه .

﴿ إنَّما ذَلِكُمُ ﴾ أى القائِل لكم : إن الناس إلخ .

﴿ الشَّيطَانُ يُخَوِّفُ أولياءه ﴾ الكُفَّارَ .

﴿ فلا تَخَافُوهم وخَافُونِ ﴾ فى تَرْكِ أمْرِى .

﴿ إن كُنتُم مُؤْمِنين ﴾[3] حقًّا .

روى البخارىّ[4] والنَّسائىّ وابنأبى حاتم والبَيْهَقِىّ فى الدَّلَائِل ، عن ابنِ عَبَّاس رضى الله عنهما قال : حَسْبُنَا الله ونِعْم الوَكيل ، قالها إبراهيم حين أُلقِىَ فى النَّار . وقالها[5] محمد حِينَ قالوا ﴿ إنَّ النَّاسَ قد جَمَعُوا لكم فاخشَوْهم فزَادَهم إيماناً وقالوا : حَسْبُنَا اللهُ ونِعْمَ الوَكِيل ﴾ .

---

(١) سورة آل عمران : الآية ١٧٣ (٢) سورة آل عمران : الآية ١٧٤ (٣) سورة آل عمران: الآية ١٧٥

(٤) صحيح البخارى ٥/١٧٢ (٥) م ، ت : « وقال ».

تَنْبِيهَاتٌ

الأول : حَمراءُ الأَسد بالمدّ ، قال أبو عُبيد البكرىّ : تأْنيث أحمر مضاف إلى الأَسد ، وهى على ثمانية أميال من المدينة ، على يسار الطَّريق ، إذا أردتَ « ذُو الحُلَيْفَة »[1].

الثانى : كان خُروجُ النبىّ صلى الله عليه وسلم إليها صبيحةَ يوم الأَحد لِستٍّ عشرة مَضَتْ من شَوّال ، وعند ابن سعد لثَمانٍ خلَوْنَ منه والخلافُ عندهم فى أُحد، كما سبق .

الثالث : اختَلَفُوا فى سَبَب نزول[2] هذه الآية السَّابقة . فعَنْ مجاهد وطائفة أنّها نزلتْ فى خُروجِ النبى صلى الله عليه وسلم إلى غَزْوةِ بَدْر الموعد . وذَهَب غيرهم إلى أنها نزلت لمّا خَرَج النبى صلى الله عليه وسلم إلى حمراء الأَسد ، واقْتَضاه صَنِيعُ البخارىّ ورجَّحَه ابن جَرِير ، ورواه ابن مَرْدَوَيْه والخطيب عن ابن عباس ، وعَبْد بن حُمَيد ، وابن جَرير ، عن قتادة وغَيرهم .

الرابع : روى سَعيد بن مَنْصور والحَمِيدىُّ والشَّيخان وابن ماجَة والحاكم والبَيْهَقىّ ، عن عُرْوَة ، عن عائِشة رضى الله عنها أنَّها قالت لعروةَ : لمّا أصابَ رسولَ الله صلى الله عليه وسلم وأَصحابَه ما أَصَابَهم يوم أُحد ، وانْصرفَ المشركون ، خَافَ أن يَرْجِعوا فقال : مَنْ يذهب فى آثارهم ؟ فانتَدِبَ سَبْعون رَجلاً كان فيهم أبو بكر والزُّبَيْر .

وعند الطَّبرانىّ عن ابن عباس : أَبو بكر ، وعمر ، وعثمان ، وعلىّ ، وعمار بن ياسر ، وطلحة ، وسعد بن أَبى وقاص ، وعبد الرحمن بن عوف ، وأَبو حُذيفة ، وابن مسعود .

قال فى البداية : هذا سياق غريب جدًا ، فإنّ المشهور عند أَصحاب المغازى أنّ الذين خرجوا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى حمراء الأَسد كُلُّ مَنْ شَهِد أُحداً ، وكانوا سبعمائة كما تقدم ، قُتِل منهم سَبْعون وبقى الباقون .

---

(١) القاموس (حلف) : ذو الحليفة : موضع على ستة أميال من المدينة ، وهو ماء لبنى جشم ، ميقات للمدينة والشام .
(٢) صحيح البخارى ٣٨/٥

قلت : الظاهر - والله أعلم - أنه لاتخالف بين قول عائشة وما ذكره أصحاب المَغازِى ، لأنَّ معنى قَوْلِها : « فانتُدِب منهم سبعون » أنهم سَبَقُوا غيرَهم ، ثم تلاحَقَ الباقون ، ولم يُنَبِّه على ذلك الحافظ فى الفتح .

الخامس : فى بيان غريب ما سبق :

مُرهِبا - بكسر الهاء - اسم فاعل أى مُخِيفاً .

يُوهِنُهم : يضعِفهم .

استأْصله : قلعه بأُصوله ، ومنه قيل : استَأْصَل الله الكُفَّار ، أى أهلكهم جميعا .

الكَوَاعِب : جمع كاعب وهى المرأة حين يبدو ثَديها للنُّهود .

أَردفَه : جعله خَلْفَه على الدَّابّة .

نَدَبَه لكذا : دَعَاه إليه .

مَلَل - بميم فلامٍ مَفْتُوحَتَيْن فلامٍ أخرى - : موضع قريب من المدينة .

شوكَةُ القَوم : شِدَّةُ بأْسِهِم وقُوَّتِهم .

حَدَّهم - بحاء مهملة - غَضَبَهم

بادَ : هَلَك .

حَرِبوا - بالحاء المهملة والموحدة - : غَضِبوا .

سُوِّمت : عُلِّمت أى جُعِلتْ لها علامة يُعرف بها أنها من عند الله تعالى .

كأْمس الذاهب . . .[1] .

يَقْحمون : يدخلون .

لم يُعرِّج على كذا - بالتشديد - : لم يَقِفْ عنده بل عَدَل عنه .

---

(١) بياض فى جميع النسخ ، والمعنى واضح .

مشجوج : مجروح .

شَظِيَتْ – بفتح الشين وكسر الظاء المشالة المعجمتين – أى ذَهَب منها فِلقة .

حَشَدوا : جمَعوا .

كُلِمت : جُرِحت .

المَنْكِب : مُجْتَمع رأسِ العَضُد والكتِف.

السَّيَّالة – بسين مهملة مفتوحة فتحتية مشددة – : قريةٌ جامعة ، بينها وبين المدينة تسعةٌ وعشرون ميلا .

الطليعة : الذى يتقدَّم العسكر ليطَّلعَ على أمر العدوّ .

الزَّجَل – بفتح الزاى والجيم – : الصَّوتُ الرَّفيع العالى .

يأْتمرون : يأمر بعضهم بعضا .

عُقْبَة : من الاعتِقاب فى الرُّكوب .

عَيْبة – بفتح العين المهملة وسكون التحتية فموحدة فتاء تأْنيث – أى موضع سِرِّه وأمانَتِه ،كعَيبة الثِّياب التى يُوضع فيها المتاع .

تِهامة – بكسر الفوقية – اسم لكُلِّ مانَزَل عن نجد من بلاد الحجاز ، ومكة من تهامة .

صَفْقَتُهم معه ،أى اتِّفَاقُهم .

أعلى كَعْبَك : شَرَّفك .

الرَّوحاء – بفتح الراء وسكون الواو وبالحاء المهملة والمد – : قرية جامعة ، وقد تقدم ذكْرُها .

أجمعوا الرَّجعة : عزموا عليها .

يثأرون منكم : يَقْتُلُون .

الحَنَق : شِدَّة الغيظ .

كادَتْ : قَرُبت .

تُهَدّ - بضم الفوقية وفتح الهاء - أى تسقط لِهَوْلِ مارَأَتْ من أَصْواتِ الجَيْشِ وكثرته .

الجُرْد - بضم الجيم وسكون الراء وبالدال المهملة - جَمْع أجرد ، وهو من الآدمِىّ مَنْ لاشَعر عليه ، ومن الخَيل : مارَقّ شعره وقصر ، وهو المراد هنا .

الأَبابِيل : الجماعات ، واحدها إِبِّيل .

تَرْدِى : تُسرع .

التَّنابِلَة : القِصار .

المِيل : جمع أَمْيَل ، وهو الذى لارُمْحَ معه : وقيل : هو الذى لاتُرْس معه ، وقيل : هو الذى لايثبت على السَّرج .

المَعَازِيل[1] - بالعين المهملة والزاى - : الذين لاسلاح معهم .

العَدْو : المَشْى السَّرِيع .

سَمَوْا : عَلَوْا وارتَفَعوا .

ابن حرب هنا : أبو سُفْيان .

تغطمطت - بفوقية فغين معجمة فطاءين مهملتين بينهما ميم - أى اهْتَزَّتْ وارْتَجَّتْ .

البَطحاء : السَّهل من الأَرْض .

الجِيلُ - بالجيم والتحتية - : الصِّنْف من النّاس .

---

(١) جمع معزال (بكسر الميم) .

البَسْل – بفتح الموحدة وسكون السين المهملة – : الحَرام ، وأراد بأهله قريشًا لأنهم أهلُ مكّة ، ومكة حرام .

الضاحِيَة – بالضاد المعجمة – : البارِزَةُ للشّمس .

الإرْبة – بكسر الهمزة وبالموحدة – : هى هنا العَقْل .

الوَخْش – بفتح الواو وسكون الخاء وبالشين المعجمتين – رُذالةُ النّاسِ وأخساؤهم .

التّنابِلة تقدّم ، ومن رواه قَنابِله فهو جمع قَنْبُلَة ، وقد تقدّم أيضا .

القِيلُ والقَوْلُ واحد ، وقال بعضُهم : القَوْلُ : المَصْدر ، والقِيلُ : الاسم .

فثَنَى ذلك أبا سفيان – بثاء مثلثة فنون فألف مقصورة – أى صَرَفَه وردّه

فَتَّ – بفتح الفاء وتشديد الفوقية – أى كسَر .

المِيرة – بكسر الميم – : الطّعامُ .

أوْقَر : حمَل .

الأباعر والأبعرة والبُعْران بالضّم : جمع بَعِير .

عُكاظ – بضم العين المهملة وفتح الكاف وبالظاء المعجمة المشالة – : سُوقٌ كانت فى الجاهلية قُرب عرفات .

وافَيْتُموهَا : أتَيْتُموها .

حَسْبُنا الله : كافِينا .

لجأ إليه : اعْتَصَم واستَجار .

عارِضَيْك : تَثْنِية عارِض ، وهو صفحة الخدّ .

الدَّغ – بالدال المهملة والغَيْن المُعْجَمة – : ما يكون من ذوات السموم .

الجُحْر – بضم الجيم وسكون الحاء المهملة – الثُّقب ، والمراد هنا ثقب الجبة .

الباب الخامس عشر

في غـــزوة بـــني النضـــير

اختلفوا في سببها ، فروى عبد الرزّاق وعبدُ بنُ حُميد ، وأبو داود ، والبَيْهَقِيّ بإسناد صحيح ، عن عبد الرحمن بن كعب بن مالك ، عن رجل من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم : أنَّ كُفَّار قريش كتبوا إلى ابن أُبَيّ ومن كان يَعبدُ معه الأوثان من الأوس والخزرج ، ورسول الله صلى الله عليه وسلم يومئذ بالمدينة ، قبل وقعة بدر : « إنكم قد آوَيْتُم صاحِبَنا ، وإنكم أكثر أهل المدينة عددا ، وإنَّا نُقْسِم بالله لَنُقَاتِلُنَّه ، أو لتُخْرِجُنَّه ،أولَنَسْتَعْدِيَنَّ عليكم العرب ، ثم لَنَسِيرنَّ إليكم بأجمعنا ، حتى[1] نقتلَ مُقاتلتكم ، ونستَبِيحَ نساءكم ، وأبناءكم » . فلما بلغ ذلك عبدَ الله بنَ أُبَيّ ومن كان معه من عَبَدة الأوثان تَراسَلوا ، واجتمعوا لِقتال رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه ، فلما بلغه صلى الله عليه وسلم لَقِيَهم في جماعة من أصحابه فقال : « لقد بَلَغَ وعِيدُ قريش منكم المَبالِغ ، ما كانت اتكِيدكم بأكثرَ مِمَّا تُريدون أن تكِيدوا به أنفسَكم، تريدون أن تقاتلوا[2] أبناءكم وإخوانكم » . فلما سمعوا ذلك من النبي صلى الله عليه وسلم تفرَّقوا وعرفوا الحق .

فبلغ ذلك كُفَّارَ قريش ، فكَتَبوا بعد وقعة بدر إلى اليهود : « إنكم أهلُ الحَلْقة والحصون ، وإنكم لتُقاتلنّ صاحبَنا أو لنفعلنّ كذا وكذا ، ولايَحُول بين خَدَمِ[3] نسائكم شيء » ، فلما بلغ كِتابُهمُ اليهودَ اجْتَمَعتْ بَنُو النَّضِير بالغدر ، فأرسلوا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم : اخرجْ إلينا في ثلاثين من أصحابك ، وليخرجْ منا ثلاثون حَبْرًا ، حتى نلتقِيَ على أمرٍ بمكان نَصَفٍ بيننا وبينك ، فيسمعوا منك، فإن صدّقوك وآمنوا بك آمنَّا بك كلنا . فلما كان من الغد غدا عليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم في ثلاثين رجلًا من أصحابه ، وخرج إليه ثلاثون حَبْرًا من يَهُود ، حتى إذا بَرزُوا في بَرازٍ من الأرض قال

---

(١) ص : « حتى نقاتلكم » (٢) ص : « أن تقتلوا » .

(٣) خدم : جمع خدمة . وهي الخلخال . أي لا يمنع من أخذ نسائكم شيء .

بعضهم لبعض : كيف تخلصون إليه ومعه ثلاثون رجلًا من أصحابه ، كلُّهم يحب أن يموت قبله . فأرسلوا إليه : كيفَ نَفْهم ونحن سِتُّون رَجُلًا اخرُجْ فى ثلاثة ن أصحابك ونَخْرُج إليك فى ثلاثة من علمائنا ، فيسمعوا منك، فإن صَدَّقوك وآمنوا بك آمنَّا بك، فخرج إليهم رسولالله صلى الله عليه وسلم فى ثلاثة من أصحابه وخرجت ثلاثة من اليهود ، واشتملوا على الخناجر ، وأرادوا الفَتْكَ برسولالله صلى الله عليهوسلم ، فأرسلت امرأةٌ ناصحةٌ من بنى النَّضير إلى أخيها وهو رجل مسلم من الأنصار فأخبرتْه خَبَر ما أراد بَنُو النَّضير من الغدر برسول الله صلى الله عليه وسلم ، فأقبلَ أخوها سريعًا حتى أدرك رسولالله صلى الله عليه وسلم ، فسارَّه بخبرهم قبل أن يصل إليهم ، فرجع رسول الله صلى الله عليه وسلمَ إلى المدينة فذكر الحديث .

وقال ابن إسحاق وابن عمر وابن سعد وابن عائِذ وجُلُّ أهل المغازى : أنَّ عَمْرَو بن أُمَيَّة الضَّمرىّ رضى الله عنه أقبل من بئر مَعُونة حتى إذا كان بقناة لَقِيَ رَجُلَين من بنى عامر ابن صَعْصَعَة ، قد كان النبى صلىاللهعليهوسلم وادَعهما ، فنسبهما فانتسبا ، فقَالَ معهُما[1] حتى إذا ناما وثب عليهما فقتلهما ، ثم خرج حتى ورد على رسول الله صلى الله عليه وسلم فى قَدْر حَلْب شاة ، فأخبره خَبَرهما ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : بِئْسَ ما صَنَعت – قد كان لهم مِنَّا أمان [وعَهْد][2] فقال : ماشعرت ، كنت أراهما على شِركهما ، وكان قَوْمُهما قد نالوا منَّا ما نالوا من الغدر بنا ، وجاء بِسَلَبِهما[3] ، فأمر رسولالله صلى الله عليه وسلم بسلبهما فعُزِل ، حتى يبعث به مع دِيَتهما . وكان بين بنى النَّضِير وبين بنى عامر عَقْد وحِلْف ، فسار رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم السبت فصلَّى فى مسجد قُباء ، ومعه رهطٌ من المهاجرين والأنصار ، ثم جاء بَنِى النَّضير ومعه دون العشرة من أصحابه ، فوجدهم فى ناديهم ، فجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم يُكلِّمهم أن يُعِينوه فى دِيَة الكلابِيَّيْن اللَّذيْن قتلهما عمرو بن أُميَّة ، فقالوا : نفعل يا أبا القاسم ما أحببت ، قد آن لك أنْ تزورنا وأن تأتينا ، اجْلِسْ حتى تَطْعَم وترجع لحاجتك ، ونَقُوم فنتشاور ونُصلح أمرنا فيما جئتنا به ، ورسول الله صلى الله عليه وسلم مُسْتَنِد إلى بيت من بيوتهم ، ثم خلا بعضهم ببعض فتَنَاجَوْا ، فقال حُيَيٌّ بن أَخْطَبَ : يا معشر يهود قد جاءكم محمد فى نَفَر[4] من أصحابه لايبلغون عشرة – ومعه أبو بكر ، وعمر ، وعثمان ، وعلىّ ،

---

(١) فقال : أى نام أو استراح نصف النهار . وإن لم يكن نوم . من التيل والقيلولة وسيأتى فى شرح الغريب .

(٢) تكملة عن الواقدى ١/٣٦٤ (٣) م ، ت : « بلبسهما » . (٤) الواقدى ١/٣٦٤ : « نفير من أصحابه »

والزُّبَيْر ، وطلحة ، وسعد بن معاذ ، وأُسَيْد بن الحُضَيْر ، وسَعْد بن عبادة ــ فاطّرَحُوا عليه حجارةً من فوق هذا البيت الذى هو تحته فاقتلوه ، ولن تَجِدُوه أخْلَى منه السَّاعة ، فإنه إن قُتل تفرق عنه أصحابه ، فلَحِق مَنْ كان معه [من قريش][1] بحُرمِهم ، وبقى من كان ها هنا من الأوس والخزرج ، فما كنتم تُريدون أن تصنعوا يومًا من الدهر فمِن الآن ، فقال عمرو بن جَحَّاش ــ بفتح الجيم وتشديد الحاء المهملة وآخره شين معجمة[2] ــ النَّضرى : إذًا أظْهَرُ على البيت فأطرح عليه صخرة . قال سلَّام بن مِشْكَم : يا قوم أطيعونى هذه المرة وخالفونى الدهرَ ، والله لئن فعلتم ليُخْبَرَنَّ بأنَّا قد غدرنا به ، وإن هذا نقضٌ للعهد الذى بيننا وبينه ، فلا تفعلوا ، وهيَّأ عمرو بن جَحَّاش الصَّخرةَ ليُرسلها على رسول الله صلى الله عليه وسلم ويُدحرِجها[3] ؛ فلما أُشرف بها جاء رسول الله صلى الله عليه وسلم الخَبرُ من السماء بما هَمُّوا به ، فنهض رسول الله صلى الله عليه وسلم سريعًا ، كأنه يُريد حاجَةً ، وتوجَّه نحو المدينة ، وجلس أصحابُه يتحدَّثُون وهم يظنون أنه قام يقضى حاجة .

وروى عبد بن حُميد عن عِكرمة ، قال : فبينما اليهود على ذلك إذ جاء جَاءٍ من اليهود من المدينة فلما رأى أصحابه يأْتمرون بأمر النبى صلى الله عليه وسلم ، قال لهم : ما تريدون ؟ قالوا : نريد أن نقتل محمدًا ونأْخذ أصحابَه ، فقال لهم : وأين محمد ؟ قالوا : هذا محمد قريب ، فقال لهم صاحبهم : والله لقد تركتُ محمدًا داخل المدينة ، فسُقِط فى أيديهم . واستبطأ الصحابة الذين كانوا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم النبيَّ صلى الله عليه وسلم ، وراثَ عليهم خبره، فلما يئسوا من ذلك قال أبو بكر : ما مُقامُنا هاهنا بشىء ، لقد توجَّه[4] رسول الله صلى الله عليه وسلم لأمر ، فقاموا فى طلبه . فقال حُيَىُّ بن أخطب : لقد عَجَّل أبو القاسم ، كنَّا نريد أن نقضىَ حاجَتَه ونَقْرِيَه[5] ، وندمتْ يهود على ما صنعوا . فقال لهم كِنانةُ بن صُوَيْراء[6] : « هل تدرون لِمَ قام محمد ؟ قالوا : لا والله ما ندرى ، وما تدرى أنت ! قال : بلى والتوراةِ إنِّى لأدْرِى ، قد أُخبِر محمد بما هَمَمْتُم به من الغَدْر ، فلا تخدعوا

---

(١) تكلة عن الواقدى ٣٦٤/١

(٢) ابن هشام ١٩٩/٣ــ الواقدى : «جحاش» على وزن كتّاب.

(٣) الواقدى /٣٦٥ : « ويحدرها » .

(٤) الواقدى/١٦٥ : « لقدوجه » .

(٥) الواقدى/٣٦٥ : « ونفديه » وفى م ، ت : « ونقر به »

(٦) م ، ت : « صوير » .

أنفسكم ، واللهِ إنه لرسول الله ، وما قام إلا أنه أُخْبِر بما هَمَمْتُم به من الغَدرِ ، وإنه لآخر الأنبياء ، وكنتم تطمعون أن يكون من بنى هارون ، فجعله الله حيث شاء . وإن كُتبنا والذى درسنا فى التوراة التى لم تُغيَّر ، ولم تُبدَّل : أنَّ مولدَه بمكَّة ، وأن دار هجرته يثرب ، وصفته بعينها ما تُخالف حرفًا مما فى كتابنا ، وما يأْتيكم به أولى فى محاربته إيّاكم ، ولكأَنى أنظُر إليكم ظاعِنين يَتَضَاغَى[1] صِبيانكم قد تركتُم دُورَكم خُلوفًا وأموالكم ، وإنما هى شرفكم ، فأطيعونى فى خَصْلَتَيْن ، والثالثة لاخيرَ فيها » . قالوا : ما هما ؟ قال : « تُسلمون وتدخلون مع محمد ، فتأْمنون على أموالكم وأولادكم ، وتكونون من عِلْية أصحابه ، وتبقى بأَيديكم أموالكم ، ولاتخرجون من دياركم » ، قالوا : لانُفَارِق التوراة وعَهْدَ موسى . قال : « فإنه مُرسِلٌ إليكم : اخرُجُوا من بلدى فقولوا : نعم ، فإنه لايستحلُّ لكم دمًا ولا مالًا ، وتبقى أموالكم لكم ، إن شئتم بِعتُم ، وإن شِئْتم أمسكتم » ، قالوا : أَمَّا هذا فَنَعم . قال سلَّام بنَ مِشْكَم : « قد كُنتُ لِمَا صَنَعْتم كارِهًا ، وهو مرسلُ إلينا أن اخْرُجُوا من دَارِى ، فلا تُعَقِّبْ يا حُيَىّ كلامه ، وأَنْعِمْ له بالخروج ، واخرجْ من بلاده » . قال : أفعل ، أنا أخرج .

فلما دخل[2] رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة تبعه أصحابه ، فلقوا رجلًا خارجًا من المدينة ، فسأَلوه : هل لقيتَ رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟ فقال : نعم ، لقيتُه بالجِسْر داخلًا . فلما انتهى إليه أصحابه وجدوه قد أرسل إلى محمد بن مَسْلَمَة يدعوه ، فقال أبوبكرَ يا رسول الله ، قُمتَ ولم نَشْعر ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : هَمَّتْ يَهودُ بالغَدْر بى ، فأَخبرنى الله تعالى فقمت .

قال ابن عُتبة : وأنزل الله تعالى فى ذلك قوله : ﴿ يا أيها الذين آمنوا اذْكُروا نعمةَ الله عليكم إذ هَمَّ قوم أن يَبْسُطوا إليكم أيديَهم فكَفَّ أيْدِيَهم عنكم ، واتَّقُوا الله، وعلى الله فليتوكَّل المؤمنون[3] ﴾ .

ورواه عبد بن حميد عن عِكرمة .

---

(١) التضاغى : التصايح ، وفى النسخ : « تتضاغن » وهو تحريف والمثبت عن الواقدى ١/٣٦٥

(٢) الواقدى ١/٣٦٦ : « فلما رجع . . . » (٣) سورة المائدة : الآية ١١

ذكر إرساله صلى الله عليه وسلم محمد بن مسلمة إليهم واعترافهم برسالته

لمّا جاء محمد بن مسلمة رسولَ الله صلى الله عليه وسلم قال : اذهبْ إلى يهود بنى النضير فقل لهم : إن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، أرسلنى إليكم أن اخرجوا من بلدى[1] . فلما جاءهم قال : إن رسول الله صلى الله عليه وسلم أرسلنى إليكم برسالة ، ولست أذكرها لكم حتى أُعرِّفكم بشىء تعرفونه فى مجلسكم، فقالوا : ماهو ؟ قال : أُنشدكم بالتوراة، التى أنزل الله على موسى : هل تعلمون أنى جئتكم قبل أن يبعث محمد وبينكم التوراة فقلتم لى فى مجلسكم هذا : يابن مسلمة إن شئت أن نُغدِّيك غدَّيْنَاك ، وإن شئت أن نُهوِّدك هوَّدناك ، فقلتُ لكم : بل غدُّونى ولا تُهوِّدونى ، فإنى والله لا أتهوَّد أبدًا ، فغدَّيتمونى فى صَحْفَةٍ لكم ، وقلتم لى : ما يمنعك من ديننا إلا أنه دين يهود ، كأنك تريد الحَنيفية التى سَمِعتَ بها . أمَا[2] إنّ أبا عامر الراهب ليس بصاحبها، أتاكم صاحبها الضَّحوكُ القَتَّال فى عينيه حُمرة ، ويأْتى من قِبَل اليمن ، يركب البَعِير ، ويلبس الشَّمْلَة ، ويَجْتَزِئ بالكِسْرة ، وسيفُه على عاتقه ، يَنطِق بالحكمة كأنه وشِيجَتُكم[3] هذه، والله ليكونَنَّ فى قريتكم هذه سَلْب ، وقَتْل، ومَثْل ، قالوا : اللَّهمّ نَعَم ، قد قلنا ذلك وليس به[4]. قال: قد فرغتُ ، إن رسول الله صلى الله عليه وسلم أرسلنى إليكم يقول لكم: إنكم قد نَقَضْتُم العهدَ الذى جعلتُ لكم ؛ بما هممتم به من الغدر بى . وأخبرهم بما كانوا هَمُّوا به وظهور عمرو بن جَحَّاش على البيت ليطرحَ الصخرة ، فأُسكِتُوا ، فلم يقولوا حرفًا . ويقول : اخرجوا من بلدى وقد أجَّلتكم عَشْرا، فمن رُؤِىَ بعد ذلك ضربتُ عُنُقَه ، قالوا : يامحمد ، ما كنا نرَى أن يأْتى بهذا رجل من الأَوس . قال محمد بن مسلمة : تغيَّرت القلوب .

فمكثوا على ذلك أيّامًا يتجهَّزون ، وأرسلوا إلى ظَهرهم[5] بذِى الجَدْرِ يُجلب لهم ،وتكاروْا من ناسٍ من أشجع [إبلًا][6] وجَدُّوا فى الجَهازِ .

---

(1) الواقدى ١/٣٦٦ : « من بلده »

(2) عبارة الواقدى ١/٣٦٧ : « أما إن أبا عامر قد سخطها وليس عليها »

(3) الوشيجة : « الرحم المشتبكة .

(4) ص : « ولكن ليس به »

(5) الواقدى ١/٣٦٧ : « إلى ظهر لهم بذى الجدر تجلب » والظهر : الدابة التى تحمل الأثقال أو يركب عليها (الوسيط) وذو جدر : مسرح على ستة أميال من المدينة بناحية قباء . (معجم البلدان لياقوت) .

(6) التكملة عن ابن سعد ٢/٤١

ذكر إرسال عبد الله بن أبيّ إليهم بعد الخروج من أرضهم

فبينما هم على ذلك إذ جاءهم رَسُولا عبد الله بن أُبَىّ بن سَلولُ : سُوَيْد ، وداعس ، فقالا : يقول عبد الله بن أُبَىّ : لاتخرجوا من دياركم وأموالكم ، وأقيموا فى حصونكم ؛ فإنَّ مَعِى ألفَيْن من قومى وغيرهم من العرب ، يدخلون معكم حِصْنكم ، فيمُوتُون عن آخرهم قبل أن يُوصَل إليكم ، وتُمِدّكم قُرَيْظَة ؛ فإنهم لن يخذلوكم ، ويُمدّكم حلفاؤكم من غَطَفان . وأرسل ابنُ أُبَىّ إلى كعب بن أسد القُرَظِىّ يُكلمه أن يُمِدَّ أصحابه ، فقال : لا ينقُضُ رجل واحدٌ منا العَهدَ .

فَيَئِس ابنُ أُبَىّ من بَنِى قُرَيظة ، وأراد أن يُلْحِمَ الأمرَ فيما بين بَنِى النَّضِير ورسول الله صلى الله عليه وسلم ، فلم يزل يُرسل إلى حُيَىّ بن أخطب ، فقال حُيَىّ : أنا أُرسل إلى محمد أُعلمه أنّا لانخرج من دارنا وأموالنا ، فلْيَصْنَعْ ما بَدَالَه . وطَمِع حُيَىّ فيما قال ابنُ أُبَىّ .

فقال له سلَّام بن مِشْكَم : « مَنَّتْكَ نَفْسُك واللهِ ـ يا حُيَىّ الباطل ، ولولا أن يُسَفَّهَ رَأْيك لاعتزَلْتُك بِمَنْ أطاعَنِى من يَهُود ، فلا تَفْعَلْ يا حُيَىّ ، فواللهِ إنَّك لَتَعْلَم ـ ونَعْلَم مَعَكَ ـ أنه لَرَسُول الله ، وأنَّ صِفتَه عندنا ، وأنّا لم نَتَّبِعْه وحَسَدْناه ، حيثُ خرجَتْ النُّبُوة من بنى هارون ، فتعال فَلْنَقْبل ما أعطانا من الأَمْنِ ونخرج من بلاده ، وقد عرفت أنّكَ خالفتَنِى فى الغَدْر به ، فإذا كان أوانُ الثّمر ، جئْنا أوجاء أحدٌ منّا إلى ثمرهِ فباع أوصنع مابداله ، ثم انصرف إلينا ، فكأنّا لم نخرج من بلادنا إذا كانت أموالُنا بأيدينا ، إنّا إنّما شرُفْنَا على قومنا بأموالنا وفِعالِنا ، فإذَا ذَهَبَتْ أموالُنا من أيدينا كُنَّا كغيرنا [من اليهود فى الذّلة والإعدام][1] وإن محمدًا إن سار إلينا فحاصرنا [فى هذه الصياصِى][1] يومًا واحدًا ، ثم عَرَضْنا عليه ما أرسل به إلينا لم يقبله ، وأبى علينا » .

قال حُيَىٌّ بنُ أخطب : «إن محمدًا لايَحصُرنا إلّا إن أصابَ منا نُهْزَة ، وإلا انْصَرف ، وقد وَعَدنى ابنُ أُبَىّ ماقد رأيت » .

قال سلَّام : «ليس قول ابن أُبَىّ بشىء ؛ إنما يريد ابن أُبَىّ أن يُورطَك فى الهلكة حتى تحارب محمدًا ، ثم يجلس فى بيته ويتركك ، قد أرادَ مِن كَعْب بن أَسَد النَّصر وأبَى كَعْب ،

---

(١) م / تكلة عن الواقدى

وقال : لاينقض هذا العهد رجلٌ من بنى قريظة وأنا حَيٌّ ، وإلا فَابنُ أُبَىّ قد وعد حُلفاءه من بنى قَيْنُقاع مثلَ ما وعدك حتى حاربوا ونَقَضُوا العهد ، وحَصَروا أنفسهم فى صَيَاصِيهم ، وانتظروا نَصْرَ[1] ابن أُبَىّ ، فجلس فى بيته ، وسار إليهم محمد فحصرهم ، حتى نزلوا على حُكْمِه ؛ فابنُ أُبَىّ لايَنْصُر حُلفَاءه ، ونحن لم نزل نَضْرِبه بسُيُوفنا مع الأَوْسِ فى حروبهم كلها ، إلى أن انقطعتْ حروبهم ، وقَدِمَ محمد فحجز بينهم . وابن أُبَىّ لا هو على دِينِ يهود ، ولا هو على دِينِ محمد ، ولا هو على دين قومه ، فكيف تقبل منه قوله ؟ قال حُيَىّ : « تَأْبَى نَفْسِى إلّا عداوةَ محمد وإلّا قِتالَه » . قال سلّام : « فهو والله جَلاؤُنا من أرضنا ، وذهابُ أموالنا وشَرَفِنا ، وسَبْىُ ذَرَارِينا ، مع قَتْل مُقَاتِلتنا[2] » فأَبَى حُيَىّ إلّا مُحاربة رسول الله صلى الله عليه وسلم .

فقال له سَامُوك[3] ـ بالكَافِ ـ ابن أَبِى الحُقَيْقِ ـ بحاء مهملة مضمومة فقاف مفتوحة فتحتية ساكنة ثم قاف أخرى ـ وكان سَامُوكُ ضعيفًا عندهم فى عقله ، كانت به جِنَّة : يا حُيَىّ أنتَ رجلٌ مشئوم ، تُهلِك بنى النضير » ، فغضب حُيَىّ وقال : كُلُّ بَنِى النَّضِير قد كلَّمنى حتى هذا المجنون ، فضربه إخوته ، وقالوا لِحُيَىّ : أَمْرُنَا لأَمرك تَبَعٌ ، لن نُخَالِفك .

فأرسل حُيَىّ أخاه جُدَىّ ـ بضم الجيم وفتح الدال المهملة وتشديد التحتية ـ بن أَخْطَب إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول له : إنَّا لانبرحُ من دِيارِنا وأموالِنا ، فاصنعْ ما أنتَ صانع . وأمره أن يأتى ابنَ أُبَىّ فيُخْبِرَه برسالته إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ويأمره أن يتعجل ما وعَد من النَّصْر .

فذهب جُدَىّ بن أخطب إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم بالذى أرسله حُيَىّ ، فجاء رسولَ الله صلى الله عليه وسلم وهو جالس بين أصحابه فأخبره ، فأظهر رسول الله صلى الله عليه وسلم التكبير ، وكَبَّر المسلمون لتكبيره ، وقال : حاربت يهود .

---

(١) الواقدى ٣٦٩/١ : « نصرة »

(٢) الواقدى : « مقاتلينا » .

(٣) الواقدى ٣٦٩/١ « ساروك » .

وخرج جُدَىٌّ حتى دخل على ابنِ أُبَىّ وهو جالس فى بيته ، ومعه نفرٌ من حلفائه ، وقد نادى منادى رسول الله صلى الله عليه وسلم يأمرهم بالمسير إلى بنى النّضير ، فدخل عبد الله بن عبد الله بن أُبَىّ على أبيه وعلى النَّفَر الذين معه ، وعنده جُدَىّ بن أخطب ، فلبس درعَه ، وأخذ سيفه وخرج يعدو .

قال جُدَىّ : لمّا رأيتُ ابنَ أُبَىٍّ جالسًا فى ناحية البيت ، وابنُه عليه السِّلاح ، يئستُ منه ومن نصره ، فخرجتُ أعدُو إلى حُيَىّ ، فقال : ما وراءك ؟ قال : فقلتُ الشرّ ، ساعةَ أخبرتُ محمدًا بماأرسلتَ به إليه أظهر التكبير وقال : حاربت يهود ، قال : وجئتُ ابنَ أُبَىّ فأخبرته ، ونادى منادِى محمدٍ بالمسير إلى بنى النضير ، فقال حيىٌّ : وما رَدَّ عليك ابن أُبَىّ ؟ قال جُدَىّ : لم أر عنده خيرًا ، قال : أنا أُرسل إلى حلفائى من غطفان . فيدخلون معكم .

ذكر مسير رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى بنى النضير

سار رسول الله صلَّى الله عليه وسلم فى أصحابه إلى بنى النَّضِير .

واستخلف على المدينة ابنَ أُمِّ مكتوم ، وحُمِلت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم قُبَّة[1] من خَشَبِ الغَرَب ، عليها مُسوحٌ[2] أرسل بها سعد بن عبادة رضى الله عنه ، وصلى رسول الله صلى الله عليه وسلم العَصْرَ بفَضَاء بنى النَّضِير ، فلما رأوا رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه قاموا على جُدُر حصونهم ، معهم النَّبل والحجارة ، واعتزلتْهم بنو قُريظة ؛ فلم يُعِينُوهم بسلاح ولا رجال ، ولم يَقْرَبوهم ، فجعلتْ بنو النضير يرمون ذلك اليوم بالنَّبل والحجارة . وقام إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم أصحابُه ، فلمّا صلَّى رسول الله صلى الله عليه وسلم العشاء رجع إلى بيته فى عشرة من أصحابه ، عليه الدِّرع ، وهو على فَرَسٍ ، واستعمل على العسكر علىَّ بن أبى‌طالب ، ويقال : أبُو بكر، رضى الله عنهما ، وبات المسلمون يُحاصِرُونَهم ويُكبِّرون حتى أصبحوا ثم أذَّن بلالٌ بالفجر، فغدا رسول الله صلى الله عليه وسلم فى أصحابه

---

(١) الإمتاع ١/١٨٠ : «قبة أدم»

(٢) المسوح جمع مسح ، (بكسر الميم) وهو الكساء من الشعر ، (الوسيط) .

الذين كانوا معه فصلَّى بالناس فى فضاء بنى خَطْمَة ، وأمر بلالاً فضرب القُبَّة فى موضع المسجد الصغير الذى بفضاء بنى خَطمة ، فدخل رسول الله صلى الله عليه وسلم القُبَّة .

وكان رجل من يهود يقال له : عَزْوَك ، وكان أعسرَ راميًا ، فيَرْمِى[1] فَتبلغُ نَبْلُه قُبَّةَ النبىِّ صلى الله عليه وسلم ، فأَمَرَ بقُبَّتِه فحُوِّلت إلى مسجد الفَضِيخ[2] ، فتباعَدَتْ من النَّبْل .

وأَمسَوْا فلم يقربهم ابنُ أُبَىّ ، ولا أحدٌ من حُلَفائه ، وجلس فى بيته ، ويَئِستْ بنو النَّضِير من نصره ، وجعل سَلَّام بن مِشْكَم وكِنَانَة بن صُوَيْراء[3] يقولان لحُيَىّ : أين نصر بنِ أُبَىّ الذى زعمتَ ؟ قال حُيَىّ : ما أصنع ؟ ! هى ملحمةٌ كُتِبَتْ علينا .

ولَزِم رسول الله صلى الله عليه وسلم حصارهم[4] ، فلما كانت ليلة من الليالى فُقِد علىٌّ رضى الله عنه قرب العشاء ، فقال الناس : يا رسول الله ، مانرى عَلِيًّا ! قال : دَعُوه ، فإنه فى بعض شأْنكم ! فعن قليل جاء برأس عَزْوَك ، وقد كَمَن له حين خرج يطلب غِرَّةً من المسلمين ، وكان شجاعًا راميًا ، فَشَدَّ عليه فقتله ، وفرَّ مَنْ كان معه ، وبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم مع علىٍّ أبا دُجَانَة وسَهْلَ[5] بن حُنَيف فى عشرة [من أصحابه][6] فأَدركوا اليهود الذين فرُّوا من علىٍّ ، فقتلوهم وطُرحت رُءُوسهم فى بعض البئار[7] .

وكان سعدُ بنُ عُبادة – رضى الله عنه – يحمل التَّمْرَ إلى المسلمين .

ذكر أمره صلى الله عليه وسلم بقطع النخيل

أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بِقَطْع نَخْل بنى النَّضِير ، واستعمل على قطعها أبَا لَيْلَى المازِنىّ ، وعبدَ الله بنَ سَلَّام ، وكان أبو ليلى يقطع العَجْوَةَ . وكان عبدُ الله بن سلام يقطع اللَّونَ[8] فقيل لهما فى ذلك ، فقال أبو ليلى : كانت العجوةُ أحرقَ لهم ، وقال عبد الله

---

(١) الواقدى : « فرمى فبلغ نبله قبة النبى صلى الله عليه وسلم » .
(٢) يعرف اليوم بمسجد الشمس ، وهو شرقى مسجد قباء على نشز من الأرض ، وهو مسجد صغير (عن وفاء الوفاء ٢/٣٢)
(٣) م ، ت : « كنانة بن صوير »
(٤) الواقدى ١/٣٧٢ : « وبات وظل محاصرهم » (٥) م ، ت : « سهيل بن حنيف » تحريف .
(٦) تكملة عن الواقدى ١/٣٧٢ (٧) الواقدى ١/٣٧٢ : « فى بعض بئار بنى خطمة »
(٨) ورد فى المصباح المنير : « اللون : جنس من التمر . قال بعضهم : وأهل المدينة يسمون النخل كله الألوان : ماخلا البرنى والعجوة .

ابن سَلام : قد عرفت أن الله سَيُغْنِيه أموالَهم . وكانت العَجوةُ خيرًا لهم[1] ، فلما قُطِعَت العَجْوةُ شَقّ النساءُ الجيوبَ ، وضربنَ الخُدودَ ، ودَعَوْنَ بالوَيْل ، فجَعَل سَلَّامُ بنُ مِشْكَم يَقولُ : يا حُيَيّ ، العَذْق [خير][2] من العجوة ، يُغرَس فلا يُطعِم ثَلاثين سنةً يُقْطَع ! فأرسل حُيَيٌّ إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم : [يامحمد ، إنك][2] كنت تَنْهَى عن الفساد فلِمَ تَقْطَع النَّخلَ ؟ ووَجِدَ بعضُ المسلمين فى أنفسهم من قولهم ، وخَشُوا أن يكون فسادًا ، فقال بعضهم : لاتَقْطَعُوا ، وقال بعضهم : بل نَقْطَعه لنَغِيظَهم بذلك . وأرسل حُيَيٌّ إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم : نحن نُعطِيك الذى سألتَ ونخرُج من بلادك . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : لا أقبلهُ اليومَ ، ولكن اخرجوا منها ، ولكُم ما حَمَلت الإبلُ إلّا الحَلْقَة . فقال سَلّام بن مِشْكَم : اقبَلْ وَيْحك ، من قبل أن تَقبَل شرًّا من ذلك ، فقال حُيَيّ : ما يكون شرًّا من هذا . قال سَلّام بن مِشْكَم : تُسْبَى الذُّرِّيّة وتُقتَل المُقاتِلَةُ مع الأموال . والأموال أهون علينا ، فأبى حُيَيٌّ أن يقبلَ يومًا أو يومين ، فلما رأى ذلك يامِينُ بنُ عُمَيْر وأبوسعد ابن وهب قال أحدهما لصاحبه : والله إنك لتعلم أنه رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فما ننتظر أن نُسلِم فنَأْمَنَ على دِمَائِنا وأموالِنا ؟ فنزلا من الليل فأَسْلَما وحَرَّزا[3] أموالَهما ودماءهما ، ثم نزلتْ يَهودُ على أنَّ لهم ما حَمَلت الإبلُ إلاّ الحَلْقة .

وجعل[4] يامِينُ لرجل من قَيْس عشرة دَنانِير ، ويقال : خَمْسة أَوْسُقٍ من تمر ، حتى قتل عَمْرَو بن جَحّاش غِيلة ، فَسُرّ رسول الله صلى الله عليه وسلم بقتْله .

وحاصرهم رسول الله صلى الله عليه وسلم .

قال محمد بن عُمَر وابن سعد، والبلاذُرِيّ ، وأبو معشر ، وابن حِبَّان : خَمسةَ عشر يومًا .

وقال ابن إسحاق وأبو عمرو : ستّ ليال .

وقال سليمان التَّيْميّ : قريبًا من عِشرين ليلة .

وقال ابن الكَلاَع : ثلاثة وعشرين ليلة .

---

(١) الواقدى ١/٣٧٢ ، ص : « خير أموالهم »

(٢) تكلة عن الواقدى ١/٣٧٣

(٣) الواقدى ١/٣٧٣ : « فأحرزا دماءهماوأموالها »

(٤) م ، ت : « وحمل »

وعن عائِشة : خمسة وعشرين حتى أجلاهم .

ووَلِىَ إخراجَهم محمدُ بنُ مَسْلمة ــ رضى الله عنه ــ فقالوا : إنّ لنا دُيونًا على الناس [إلى آجال][1] فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : تَعَجَّلوا وضَعُوا ! . فكان لأَبِى رافع سَلَّام ابنِ أبي الحُقَيْق على أُسَيْد بن حُضَير عِشرون ومائة دِينَار إلى سنة ، فصالحه على أخْذِ رأْسِ ماله ثمانين دِينَارًا ، وأبطل ما فَضَل .

وكانوا فى حِصارهم يُخْرِبون بُيوتَهم مّما يليهم ، وكان المُسلِمون يُخربُون بيوتهم ممّا يليهم ، ويَحْرِقُون ، حتى وَقَع الصُّلْح .

ذكر خروج بنى النضير من أرضهم

لما خرجوا حَمَوُا النِّسَاء والذُّريَّة ، وما اسْتقَلَّت به الإبل من الأَمتعة ، فكان الرجل يهدم بَيْته عن نِجافِ بابِه ، وأظهروا تجلُّدًا عَظِيمًا ، فخرجوا على بَلْحارث بن الخزرج[1] ، ثم على الجَبَلِيَّة ، ثم على الجِسْر ، [حتى مَرُّوا بالمُصَلَّى][2] ثم شقُّوا سُوقَ المدينة ، والنساءُ فى الهَوَادج وعليهنَّ الدِّيباج والحَرِير وقُطُف الخَزِّ الخُضْر والحُمْر[3] وحُلِىّ الذهب والفِضَّة والمُعَصْفَر . ونَادَى أبو رافع سَلَّام بنُ أَبِى الحُقَيْق ، ورفع مَسْك جَمَل وقال : هذا مِمّا نَعُدُّه لخفض الأَرْضِ ورفعِها ، فإن تكن النخل قد تركنَاها فإنا نَقدَم على نَخْلٍ بخَيبر .

ومرُّوا ومعهم الدُّفوف والمَزَامِير والقِيَان يَعْزِفن خَلفَهم تَجلُّدًا ، وصُفَّ لهم الناس فَجَعَلُوا يَمُرُّون قِطارًا فى أثَر قِطار ، تحمَّلوا[4] على ستّمائة بعير . وحَزِن المنافقون لخروجهم أشدَّ الحُزْن . فنزل أكثرهم بخيبر ، منهم حُيَىُّ بن أخطب ، وسلَّام بن أبى الحُقَيْق ، وكِنانةُ بن صُوَيْراء . فدان لهم أهلُها ، وذهبتْ طائفة منهم إلى الشَّام .

وقَبَض رسول الله صلى الله عليه وسلم الأموالَ والحَلْقة فوجد خمسين دِرْعًا ، وخمسين بَيْضَةً ، وثلاثمائة وأربعين سَيْفًا .

---

(١) تكلة عن الواقدى ٣٧٤/١

(٢) م ، ت : « فخرجوا عن بنى الحارث بن الخزرج »

(٣) ص : « الأخضر والأحمر » .

(٤) الواقدى ٣٧٤/١ : « فحملوا »

وقال عمر بن الخَطَّاب : يا رسولَ الله ألا تُخَمِّس ما أصبتَ ؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : لا أجعَلُ شيْئًا جعلهُ الله تعالى لى دون المؤمنين بقوله : ﴿ ما أفاء اللهُ على رَسُولِه من أَهْلِ القُرَى . . ﴾[1] الآية ، كهيئة ما وقع فيه السُّهْمان .

وكانت بَنُو النَّضِير من صَفَايا[2] رسول الله صلى الله عليه وسلم . جَعَلَها حُبْسًا لنَوائبِه.

وكان يُنْفِق على أهلِه منها ، كانت خالصةً له فأعطى منها مَنْ أعطى وحَبَس ما حَبَس .

وكان يزرع تَحتَ النَّخل ، وكان يَدَّخِرُ منها[3] قُوتَ أهلِه سَنَةً من الشَّعِير والتَّمر لأزْواجه وبنى عبدِ المطلب ، وما فَضَل جَعَله فى الكُراعِ والسلاح .

وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم لمَّا تَحوَّل من بنى عَمْرو بن عوف إلى المدينة تحوَّل المهاجرون ، فتنافستْ فيهمْ الأنْصار ، فما إن يَنْزِلوا عليهم حتى اقترعوا فيهم بالسُّهْمان ، فما نزل أحد من المهاجرين على أحد من الأنصار إلا بقُرعة بسَهْم[4] ، فكان المهاجرون فى دُور الأنصار وأموالهم . فلما غَنِم رسول الله صلى الله عليه وسلم بَنِى النَّضِير دعا ثابتَ بن قَيْس ابن شَمَّاس ، فقال : ادعُ لى قومَك ، قال ثابت : الخَزْرج يا رسول الله ؟ قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : الأنصار كلها ! فدعا له الأوْسَ والخزرجَ ، فتكَلَّم رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فحَمِدَ الله تعالى وأثنى عليه بما هو أهْلُه ، ثم ذكر الأنصار وما صنعوا بالمهاجرين وإنزالهم إيَّاهم فى منازلهم وإيثارهم على أنفسهم ، ثم قال : إن أحببتم قسمتُ بينكم وبين المهاجرين مما أفاء الله تعالى علىَّ من بَنِى النَّضِير ، وكان المهاجرون على ماهم عليه من السُّكْنَى فى مساكِنكم وأموالكم ، وإن أحببتم أعطيتُهم وخَرَجُوا من دُورِكم . فتكلَّم سعدُ بن عُبادة وسعدُ بن مَعَاذ ـ رضى الله عنهما ـ وجزاهما خيرًا ، فقالا : « يا رسول الله بل تَقسِمُه بين المهاجرين، ويكونون فى دورُنا كما كانوا »، ونادت الأنصار ـ رضى الله عنهم وجزاهم خيرًا ـ : « رَضِينَا وسلَّمنا يارسول الله». فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : «اللهم ارحم الأنصار، وأبناء الأنصار»

فقسم رسول الله صلى الله عليه وسلم ما أفاء الله تعالى عليه ، وأعطى المهاجرين ، ولم

---

(١) سورة الحشر : الآية ٧

(٢) صفايا : جمع صفية : (مثل عطية) وهى مايصطفيه (أى يختاره) الرئيس لنفسه من المغنم قبل القسمة . (المصباح المنير)

(٣) الواقدى ٣٧٨/١ : « وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يدخل له منها قوت أهله . . . » .

(٤) م ، ت : « إلا بقرعة بينهم » .

يُعط أحدًا من الأنصار من ذلك الفيء شيئًا إلا رجلين كانا محتاجين : سهلَ بنَ حُنَيف[1] وأبا دُجانة ، وأعطى سعد بن معاذ رضى الله عنه سيفَ ابن أبي الحُقَيْق ، وكان سيفًا له ذِكْرٌ عندهم .

وذكر البلاذُرِىُّ فى كتاب فتوح البُلدان أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال للأنصار: « ليس لإخوانكم من المهاجرين أموالٌ ، فإن شئتم قسمتم هذه وأموالكم بينكم وبينهم جميعًا ، وإن شئتم أمسكتم أموالكم وقسمتُ هذه فيهم خاصة » . قالوا : بل اقسمْ هذه فيهم واقسمْ لهم من أموالنا ما شِئْت فنزلتْ : ﴿ ويُؤْثِرُون على أنْفُسِهم ولو كَانَ بِهِم خَصاصَةٌ ﴾[2] .

قال أبو بكر رضى الله عنه : جَزاكم الله يا معشر الأنصار خيرًا ، فوالله ما مَثَلُنا وَمَثلكم إلَّا كما قال الغَنَوِىّ ـ وهو بالغَيْن المعجمة والنُّون ـ :

جَزَى الله عنا جَعْفَرًا حين أزلَقت ... بنـا نَعْلُنا فى الواطئين فزَلَّتِ

أبَـوْا أن يَمَـلُّونـا ولو أنَّ أُمَّنا ... تُلاقِى الذى يَلْقَوْنَ مِنَّا لَمَـلَّتِ

قلتُ : وروى الآجُرىّ فى كتاب الشَّرِيعة عن قَيْس بن أبى حازم: قال أبو بكر الصديق رضى الله عنه ، فذكر نحو ما تقدم .

ذكر محاورة عمرو بن سَعدى اليهُودى فى أمر النبى صلى الله عليه وسلم

قال محمد بن عمر : حدثنى إبراهيمُ بن جَعْفر ، عن أبيه قال :

لمّا خرجت بنو النضير من المدينة أقْبَل عَمْرُو بن سُعْدَى وطاف بمنازلهم فرأى خَرابًا ، ففكَّر ثم رجع إلى بَنِى قُرَيْظة فوجدَهم فى الكنيسة لصَلاتهم ، فَنَفَخَ فى بُوقهم فاجتمعوا . فقال الزَّبِير[3] ـ وهو بفتح الزاى وكسر الموحدة ـ بنُ بَاطا القُرظىّ : يا أبا سَعِيد ، أين كنتَ منذ اليوم ؟ لم أرَك . وكان لايُفارق الكنيسة ، وكان يتألَّه فى اليهودية . قال :

---

(١) م ، ت : « سهل بن حنين » وهو تحريف

(٢) سورة الحشر : الآية ٩

(٣) م ، ت : « الزبير بن بطايا أبا سعيد » وهو تحريف .

« رأيتُ اليوم عِبَرًا قد عُبِّرنا بها ، رأيتُ دَارَ إخواننا خاليةً بعد ذلك العِزّ والجَلَد والشَّرَف الفاضل والعقل البارع[1] قد تركوا أموالَهم ، وملكها غيرُهم ، وخرجُوا خُروجَ ذُلّ ، ولا والتَّورَاةِ ما سُلط هذا على قوم قَطُّ ، ولله بهم حاجة ، وقد أوقع قبل ذلك بابْنِ الأشْرفِ بيَاتًا فى بَيْتِه آمنًا ، وأوقع بابن سُنَيْنة[2] سيِّد يهود ، وأنجدِهم وأجْلَدِهم ، وأوقع ببنى قَيْنُقاع ، فأجلاهم وهم أهل جدّ يهود ، وكانوا أهلَ عُدَّة وسِلاح ونجدة ، فحصرهم فلم يُخرِج إنسانٌ رأسَه حتى سباهم ، فَكُلِّم فيهم فتركهم على أن أجلاهم من يثرب ، يا قوم ، اقد رأيتم ما رأيتم فأطيعونى وتعالوا نتَّبِعْ محمدا ، فوالله إنكم لتعلمون أنه نبىّ وقد بَشَّرنَا به عُلماؤنَا ، آخِرُهم ابن الهَيَّبان أبو عمير ، وابنُ جَوَّاس[3] وهما أعلم يهود ، جاءانا من بيت المقدس يَتَوكَّفَانِ قدومه ، ثم أمرانا باتباعه ، وأن نُقْرِئه منهما السلام ، ثم ماتا على دينهما ودُفنا بَحَرَّتنا هذه » ، فأسكِت القومُ فلا يتكلم منهم متكلِّم[6] ، فأعاد الكلام أو نحوه ، وخوّفهم بالحرب والسِّباء والجَلاء .

فقال الزَّبِيرُ بن باطا : « والتوراةِ قد قرأتُ صِفَتَه فى التَّوراة ، التى نزلتْ على موسى ، ليس فى المثـانى التى أحْـدَثنا » ، فقال له كعب بن أسـد : ما يمنعك يا أبا عبد الرحمن من اتِّباعه ؟ قال : أنت يا كعب ، قال كعب : ولِمَ ؟ والتَّوراةِ ما حُلْتُ بينك وبَيْنَه قَطُّ ، قال الزَّبير : بل أنت صاحبُ عَهْدنا وعَقْدِنا ، فإن اتبعتَه اتَّبعْنَاه[4] ، وإن أبَيْتَ أبَيْنا .

فأقْبل عمرو بنُ سُعْدى على كَعْب فقال : أمَا والتوراةِ التى أُنزلتْ على موسى يوم طُور سينا إنه لَلْعِزُّ والشَّرفُ فى الدنيا ، وإنه لَعَلى مِنْهاج مُوسَى ، ويُنْزَلُ[5] معه وأُمته غدًا فى الجنة . قال كعب : نُقيم على عهدنا وعقدنا فلا يَخْفر لنا محمد ذِمَّة ، وننظر

---

(١) م ، ت : « والشرف والرأى الفاضل ، والفعل البارع » .

(٢) ص : « بابن سنينية »

(٣) م ، ت : « ابن الهيبان أبو عمر وابن جوامر » .

(٤) م ، ت : « اتبعناك » .

(٥) م ، ت : « وينزل معه وأمته فى منزله غداً فى الجنة » .

ما يصنع حُيَيّ ، فقد أُخرِج إخراجَ ذلّ وصَغَار ، فلا أراه يَقِرّ حتى يغزوَ محمدا ، فإن ظفر بمحمد فهو ما أردنا ، وأقمنا على ديننا وإن ظفر بحُيَيّ فما فى العيش خير ، وتحوَّلنا من جواره .

قال عمرو بن سُعدى : ولِمَ نُؤخِّر الأمر وهو مُقبل ؟ قال كعب : ما على هذا فَوْق ، متى أردتُ هذا من محمد أجابنى إليه . قال عمرو ، والتوراة ، إن عليه لَغَوْثًا ؛ إذا سار إلينا محمد فتخبأْنا فى حصوننا هذه التى قد خدعتنا ، فلا نُفارق حصوننا حتى ننزل على حكمه ، فيضرب أعنَاقَنَا . قال كعب بن أسد : ما عندى فى أمرِه إلا ما قلت ، ما تَطِيب نفسى أن أصير تابعاً لقول هذا الإسرائيلىّ ، ولا يعرف لى فضلَ النُّبوّة ولا قدر الفِعال . قال عمرو بن سُعْدى : بل لعمرى لَيَعرِفَنّ ذلك .

فبينا هم على ذلك لم يَرُعْهم إلا بِمُقَدَّمَةِ النبىّ صلى الله عليه وسلم قد حَلَّتْ بساحتهم ، فقال : هذا الذى قلتُ لك . وذلك أنهم نقضوا عهدَ رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وحاربوه فى وقعة الخندق ، كما سيأتى بيان ذلك . وأنزل الله سبحانه وتعالى غالبَ سورة الحشر فى شأنهم .

وروى الشيخان عن سعيد بن جُبير قال : قلت لابن عباس : سورة الحشر ، قال ، قل : سورة النَّضِير ، قال الله سبحانه وتعالى :

﴿ سَبَّحَ لِلهِ مَا فِى السَّمٰوَاتِ وَمَا فِى الأَرْضِ ﴾ أى نَزَّهَه ، فاللّام مَزيدة ، وفى الإتيان بـ « ما » تغليب للأكثر .

﴿ وَهُوَ العَزِيزُ الحَكِيمُ ﴾ فى مُلْكه وصُنْعه .

﴿ هُوَ الَّذِى أَخْرَجَ الَّذِين كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الكِتاب ﴾ هم بَنُو النَّضِير من اليهود .

﴿ مِنْ دِيارِهِم ﴾ مساكنهم بالمدينة .

﴿ لأَوَّلِ الحَشْرِ ﴾ هو حَشْرهم إلى الشّام ، وآخِرُه أن أجلاهم عمرُ فى خِلافته إلى خيبر .

﴿ مَاظَنَنْتُم ﴾ أيها المؤمنون .

﴿ أَنْ يَخْرُجُوا ، وظَنُّوا أَنَّهم مانِعَتُهم ﴾ خبر أن ﴿ حُصُونُهم ﴾ فاعلُه ، به تَمّ الخبر .

﴿ مِنَ اللهِ ﴾ من عذابه .

﴿ فأتَاهُمُ اللهُ ﴾ أمرُه وعذابُه .

﴿ مِنْ حَيْثُ لم يَحْتَسِبُوا ﴾ لم يخطر ببالهم من جهة المؤمنين .

﴿ وقَذَفَ ﴾ ألقى .

﴿ في قُلُوبِهِمُ الرُّعْبَ ﴾ بسكون العين وضمّها: الخوف ، فقُتِل سيِّدُهم كَعْبُ بن الأشرف .

﴿ يخرِّبُون ﴾ بالتشديد والتخفيف من خرّب وأخرَبَ ﴿بُيُوتَهم ﴾ لينقلوا ما استحسنوه منها من خشب وغيره .

﴿ بِأَيْدِيهِم وأَيْدِي المُؤْمِنِين فاعْتَبِرُوا يا أُولِي الأَبْصارِ . ولَوْلاَ أن كَتَبَ اللهُ ﴾ قضى ﴿ عليهم الجَلاء ﴾ الخروج من الوطن .

﴿ لعذَّبَهُم في الدُّنْيا ﴾ بالقَتل والسَّبْى ، كما فَعَل بقُرَيْظة من اليهود .

﴿ ولَهُم في الآخرةِ عَذابُ النَّارِ . ذَلِكَ بأَنَّهم شَاقُّوا ﴾ خالفوا .

﴿ اللهَ ورَسُولَه . ومَنْ يُشاقِّ اللهَ فإنَّ اللهَ شَدِيدُ العِقابِ ﴾ له .

﴿ ما قَطَعْتُم مِنْ لِينَةٍ ﴾ نَخْلة .

﴿ أو تَرَكْتُمُوها قائِمةً على أُصولِها فبإِذْنِ اللهِ ﴾ أى خيّركم في ذلك .

﴿ ولِيُخْزِيَ ﴾ بالإذن في القطع .

﴿ الفَاسِقِينَ ﴾ اليَهُود في اعتراضهم بأنَّ قَطْع الشَّجَر المُثْمر فساد .

﴿ وَمَا أَفَاءَ ﴾ رَدَّ ﴿ اللهُ على رسوله مِنْهُم فَمَا أَوْجَفْتم ﴾ أسرعتم يامسلمين ﴿ عَلَيْه مِنْ ﴾ زائدة ﴿ خَيْلٍ ولا رِكاب ﴾ إبل ، أى لم تُقاسُوا فِيه مَشَقَّةً .

﴿ ولكِنَّ اللهَ يُسَلِّطُ رُسُلَه على مَنْ يشَاءُ واللهُ على كلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾ فلا حقّ لكم فيه ، ويختَصُّ به النبيُّ صلَّى الله عليه وسلم ؛ ويَفْعل فيه مايشاء ، فأعطى منه المهاجرين وثلاثة من الأنصار لفقرهم .

﴿ مَا أفاء اللهُ على رَسُولِه من أهْلِ القُرَى ﴾ كالصَّفراء وادى القُرَى ويَنْبُع .

﴿ فَلِلَّه ﴾ يأمُر فيه بما يشاء .

﴿ ولِلرَّسُولِ ولِذِى ﴾ صاحب ﴿ القُرْبَى ﴾ قرابة النبىّ من بنى هاشم وبنى المطلب

﴿ واليَتَامَى ﴾ أطفال المسلمين الذين هلكت آباؤهم وهم فقراء .

﴿ والمَساكِينِ ﴾ ذَوِى الحاجة من المسلمين.

﴿ وابن السَّبِيل ﴾ المنقطع فى سفره من المسلمين ، أى يستحقه النبىُّ والأَصناف الأَربعة على ما كان يقسمه من أنّ لكل من الأَربعة خُمس الخُمس وله الباقى .

﴿ كَيْلاَ ﴾ كى بمعنى اللام ، وأن مُقَدَّرَة بعدها .

﴿ يَكُونَ دُولَةً ﴾ متداولا .

﴿ بَيْنَ الأَغْنِياء مِنكُمْ وَمَا آتاكُم ﴾ أعطاكم .

﴿ الرَّسُولُ ﴾ من الفَىْء وغيره ﴿ فَخُذُوه وَمَا نَهاكُم عَنْه فانْتَهُوا واتَّقُوا اللهَ إنّ اللهَ شَدِيدُ العِقاب ﴾ .

﴿ للفُقَراء ﴾ متعلق بمحذوف أى اعْجَبُوا ﴿ المُهاجِرينَ الَّذِينَ أُخرِجُوا من دِيارِهم وأَمْوالِهِم يَبْتَغُونَ فَضْلاً مِنَ اللهِ ورِضْواناً ويَنْصُرُون الله ورسولَه أُولَئِكَ هُمُ الصَّادِقُون ﴾[1] فى إيمانهم .

﴿ وَالَّذِينَ تَبَوَّؤُوا الدَّارَ ﴾ أى المدينة ﴿ والإيمانَ مِنْ قَبْلِهِم يُحِبُّون مَنْ هَاجَر إليهم ولا يَجِدُون فى صُدُورِهم حَاجَةً مِمَّا أُوتُوا ويُؤْثِرُون على أَنْفُسِهم ولو كَانَ بِهِم خَصَاصَة ﴾ حاجَة إلى ما يُؤْثِرون به .

﴿ ومَنْ يُوقَ شُحَّ نفْسِه ﴾ حِرصَها على المال .

﴿ فأُولئِك هُمُ المُفْلِحون ﴾ .

﴿ والَّذِين جَاءُوا مِنْ بَعْدِهم ﴾ من بعد المهاجرين والأَنصار إلى يوم القيامة ﴿ يَقُولُون : ربَّنا اغفِرْ لنا ولإِخوانِنا الَّذِين سَبَقُونا بالإِيمان ولاتَجْعَلْ فى قُلُوبِنَا غِلاًّ ﴾ حِقْداً ﴿ لِلَّذِين آمَنُوا رَبَّنا إنَّك رءُوفٌ رَحِيم . ألم ترَ ﴾ تنظُر ﴿ إلَى الَّذِينَ نافَقُوا يَقُولُون لإِخوانِهِم الَّذِينَ كفَرُوا من أَهْلِ الكِتابِ ﴾ وهم بنو النَّضِير وإخوانهم

---

(١) ص : « الصادقون » بإيمانهم .

فى الكفر : ﴿ لئِنْ ﴾ لامُ قسَمٍ فى الأربعة ﴿ أُخرِجْتم ﴾ من المدينة ﴿ لَنَخْرُجَنَّ مَعَكُمْ ولا نُطِيعُ فِيكُم ﴾ فى خذلانكم ﴿ أحَداً أبداً وإن قُوتِلْتم ﴾ حذفت منه اللّام الموطّئة ﴿ لَنَنْصُرَنَّكم واللهُ يَشْهَدُ إنّهُم لكاذِبُون ، لئِن أُخرِجوا لايَخْرجُون مَعَهم ولَئِنْ قُوتِلُوا لايَنْصُرُونهم ولَئِنْ نَصَرُوهم ﴾ أى جاءوا لنصرهم ﴿ لَيُوَلُّنَّ الأَدْبارَ ﴾ واستغنى بجواب القسم المُقدَّر عن جواب الشرط فى المواضع الخمسة ﴿ ثم لا يُنْصَرُون ﴾ أى اليهود .

﴿ لأَنْتم أَشدُّ رَهْبَةً ﴾ خوفًا ﴿ فى صُدُورهم ﴾ أى المنافقين ﴿ مِنَ اللهِ ﴾ لتأخير عَذابه.

﴿ ذلِك بأَنَّهم قومٌ لايَفْقَهُون . لايُقاتِلُونكُم جَمِيعاً ﴾ أى اليهود مجتمعين ﴿ إلاَّ فى قُرًى مُحَصَّنةٍ أَو مِنْ وَرَاءِ جِدار ﴾ سُور ، وفى قراءة : جُدُر .

﴿ بأْسُهم ﴾ حَرْبُهم ﴿ بَيْنهم شدِيدٌ تحْسَبهُم جَمِيعاً ﴾ مجتمعين .

﴿ وقُلوبُهم شتَّى ﴾ متفرقة ، خلاف الحُسبان .

﴿ ذلِك بأَنهم قومٌ لايَعْقِلُون ﴾ . مَثَلُهم فى ترْكِ الإيمان ﴿ كَمَثَلِ الَّذِين مِن قَبْلِهم قَرِيباً ﴾ بزمن قريب وهم أهلُ بدر من المشركين ﴿ ذَاقُوا وَبَالَ أمرِهم ﴾ عقوبتَه فى الدنيا من القتل وغيره ﴿ ولهم عَذابٌ أَلِيمٌ ﴾ مؤلم مَثَلُهم أيضا فى سماعهم من المنافقين وتخلُّفهم عنهم .

﴿ كَمَثَلِ الشَّيْطانِ إذْ قَالَ للإنْسَانِ : اكْفُرْ ، فلمَّا كَفَر قال : إنِّى بَرِىءٌ منكَ، إنِّى أخافُ اللهَ ربَّ العَالمين ﴾ كذبًا منه ورياءً ﴿ فكان عاقِبَتَهما ﴾ أى الغَاوِى والمَغْوِىّ ، وقُرِئَ بالرَّفع ﴿ أنّهما فى النَّار خَالِدَيْنِ فِيها وذَلِك جَزاءُ الظَّالِمِين ﴾[1].

ذكر بعض ماقيل فى هذه الغـزوة من الأشعـار

قال[2] كعب بن مالك رضى الله عنه يذكر إجلاء بنى النَّضِير وقَتْل ابن الأشرف :

لقد خَزِيَتْ بِغَدْرَتِها الحُبُـورُ   كذاكَ الدّهرُ ذو صَرْفٍ يَدُورُ
وذَلِك أنّهم كَفَـرُوا بِرَبٍّ   عزيزٍ أمـرُه أمـرٌ كَبِيرُ

---

(١) سورة الحشر : الآيات من ١ إلى ١٧ .

(٢) القصيدة فى السيرة لابن هشام ٢٠٩/٣ ط الحلبى والبداية والنهاية ٧٧/٤ ، والديوان /٢٠٣ ط بغداد .

وقد أوتوا معًا فهمًا وعلمًا ... وجاءهم من الله النذير
نذير صادق أدى كتابًا ... وآيات مبينة تنير
فقالوا : ما أتيت بأمر صدق ... وأنت بمنكر منا جدير
فقال : بلى ، لقد أديت حقًا ... يصدقني به الفهم الخبير
فمن يتبعه يهد لكل رشد ... ومن يكفر به يجز الكفور
فلما أشربوا غدرًا وكفرًا ... وجد بهم[1] عن الحق النفور
أرى الله النبي برأي صدق ... وكان الله يحكم لا يجور
فأيده وسلطه عليهم ... وكان نصيره نعم النصير
فغودر منهم كعب صريعًا ... فذلت بعد مصرعه النضير
على الكفين ثم وقد علته ... بأيدينا مشهرة ذكور
بأمر محمد إذ دس ليلًا ... إلى كعب أخا كعب يسير
فماكره فأنزله بمكر ... ومحمود أخو ثقة جسور
فتلك بنو النضير بدار سوء ... أبارهم بما اجترموا المبير
غداة أتاهم في الزحف رهوًا ... رسول الله وهو بهم بصير
وغسان الحماة موازروه ... على الأعداء وهو لهم وزير
وقال : السلم ويحكم فصدوا ... وحالف أمرهم كذب وزور
فذاقوا غب أمرهم وبالًا ... لكل ثلاثة منهم بعير
وأجلوا عامدين لقينقاع ... وغودر منهم نخل ودور

(١) كذا في جميع النسخ والبداية والنهاية . وعند ابن هشام والديوان : « وحاد بهم عن الحق »

تَنْبِيهَاتٌ

الأول: النَّضِير – بفَتْح النُّونِ وكَسْرِ الضَّاد المُعْجَمة السَّاقِطة – : حَيٌّ من يَهود دَخَلُوا فى العرب وهم على نَسَبهم إلى هارون نبيِّ الله تعالى صلى الله عليه وسلم ، وكانوا من سِبْط لم يصبهم جلاء فيما خلا ، وكان الله تعالى قد كتب عليهم هذا الجَلاء .

الثانى: قال فى الهَدْى : زعم محمد بن شهاب الزُّهْرىّ أنَّ غَزْوَةَ بَنِى النَّضِير كانت بعد بَدْر بستَّة أشهر[1] ، وهذا وهمٌ منه وغلط ، بل الذى لاشكَّ فيه أنَّها كانت بعد أُحد . انتهى .والزُّهرىُّ إنما نقل ذلك عن عروة ورواه الحاكم وصحَّحه ، وأقرّه الذهبىّ والبيهقىّ عن عائشةَ رضى الله عنها ، لكن قال البيهقىّ : هكذا قال ، أى أحدُ رُواته عن الزُّهرىّ ، عن عُروةَ عن عائشة وذِكْرُ عائشة غير محفوظ ، وتقدّم كلامُ ابن كثير فى ذلك، وفى آخر غزوة بنى قَيْنُقَاع فراجِعْه .

الثالث: روى الشيخان[2] عن ابن عمر رضى الله عنهما قال : حَرَّق رسول الله صلى الله عليه وسلم نَخلَ بَنِى النَّضِير وقَطع، وهى البُوَيْرة ، فنزلت ﴿ ماقَطَعْتُم من لِينَةٍ أو تَرَكْتُموهَا قائِمَةً على أُصُولِها فبإذنِ الله ﴾[3] .

ورُوى أيضا عنه أن النبيَّ صلى الله عليه وسلم حرق نخلَ بنى النَّضِيرِ . قال ابن عمر : ولها يقول حسّان بن ثابت :

---

(١) انظر صحيح البخارى ٢٢/٥

(٢) صحيح البخارى ٢٣/٥

(٣) سورة الحشر : الآية ٥

وهانَ على سَراة بنى لُـــؤىٍّ حـــريقٌ بالبُوَيْرَة مُستطِيرُ[1]

قال : فأجابه أبو سفيان بن الحارث، أى قَبْل إسلامه :

أدامَ اللهُ ذلك مـــن صَنِيـــعٍ وحَرَّق فى جوانِبها[2] السَّعِيرُ
ستعلمُ أيُّنا منهـــا بِنُـــزْهٍ وتعلمُ أىَّ أرْضَيْنا تَضِيرُ[3]

قال الحافظ : ونسبة هذه الأبيات لحسان بن ثابت وجوابها لأبى سفيان بن الحارث هو المشهور كما فى الصحيح . ونقل أبو الفتح عن أبى عمرو الشيبانىّ أن الذى قال « وهَانَ على سَراةِ بنى لؤىّ » هو أبو سفيان بن الحارث ، وإنما قال : « عَزّ » بدلَ « هان » وأن الذى أجابه بقوله : « أدام الله ذلك من صَنِيع » البَيْتَين هو حسان ، قال : وهو أشْبه من الرواية التى وقعتْ فى البخارىّ .

قال الحافظ ولم يذكر مستندًا للترجيح : والذى يظهر أن الذى فى الصحيح أصحّ ، وذلك أن قريشا كانوا يُظاهرون كُلَّ من عادَى رَسولَ الله صلى الله عليه وسلم، ويعِدونهم النصر والمساعدة ، فلما وقع لِبَنِى النَّضِير من الخذلان ماوقع قال حسان الأبيات المذكورة ، توبيخًا لقريش ، وهم بنو لؤىّ كيف خَذَلوا أصحابهم .

وقد ذكر ابنُ إسحاق أن حسان قال ذلك فى غزوة بنى قُرِيظة ؛ وإنما ذكر بنى النَّضِير استطرادًا ، وستأتى الأبيات بكمالهـا فى غزوة بنى قريظة .

وفى جواب أبى سفيان بن الحارث فى قوله « وتعلَم أىّ أرضينا تضيـر » مايُرجِّح ماوقع فى الصحيح ؛ لأن أرض بنى النضير تُجاور أرض الأنصار ، فإذا خَرِبَتْ أضرّتْ بما جَاوَرَها بِخِلاف أرضِ قُرَيْش ، فإنّها بعيدة منها بُعْدًا شديدا ، فلا نبالى

(1) ديوان حسان / ١٩٤ ط الرحمانية ، وصحيح البخارى ٢٣/٥ ، ومعجم ياقوت (البويرة) . وجاء فيه : البويرة : موضع منازل بنى النضير اليهود . لكن نسب البيت لأبى سفيان بن الحارث بن عبد المطلب برواية : « يعز على سراة . . . » وذكر أن حسان بن ثابت أجاب الحارث قائلا :

أدامَ اللهُ ذلــكمُ حَـــرِيقاً وضَرَّم فى طوائفها السعيرُ
هُمُ أوتوا الكتابَ فضَيَّعُوه وهُمْ عُمْىٌ عن التَّوراة بُورُ

(2) صحيح البخارى ٢٣/٥ : « فى نواحيها » بدل : « جوانبها »

بخرابها ، فكأنّ أبا سفيان يقول : تخريبُ أرض بنى النضير وتحريقُها إنما يضرُّ أرض من جاورها ، وأرضكم التى تُجاورها ، فهى التى تتضرّر لاأرضنا ، ولا يتهيأُ مثل هذا فى عكسه إلا بتكلُّف.

وكان مَنْ أنكر استبعدَ أن يَدعوَ أبو سفيان بن الحارث على أرض الكفرة مثله بالتحريق فى قوله :

أدامَ الله ذلك من صنيــــع

والجواب عنه أن اسْمَ الكُفْر وإن جَمَعهم لكنّ العداوةَ الدِّينيَّةَ كانت قائمةً بينهم ، لِمَا بين أهل الكتاب وعَبَدة الأوثان من التَّبايُن ، وأيضا فقوله :

وحَــــــرَّق فى نَواحِيهــا السّعير

يريد بنواحيها المدينة ، فيرجع ذلك الدعاء على المسلمين أيضا .

الرابع : فى بيان غريب ماسبق :

البَراز ــ بفتح الموحدة وكسرها ــ : الفضاء الواسع الخالى من الشجر .

الخَنَاجِر ــ بفتح الخاء المعجمة وبالجيم المكسورة ــ جمع خِنْجر ، وهو السِّكِّين الكبير .

فَتَكَ به فَتْكاً من بابَىْ ضرب وقتل ، وبعضهم يقول : فتكا بتثليث الفاء ؛ أى بَطَش به ، أو قَتَلَه على غَفْلة ، وهذا هو المُرادُ هنا .

مَعُونة ــ بميم مفتوحة فعين مهملة مضمومة ــ اسم ماء لبنى عامر بن صَعْصَعَة ، وهو بفتح الصادين والعين الثانية المهملات وسكون العين الأُولى .

قَناة ــ بفتح القاف وبالنون ــ تقدَّم فى أُحد .

وادَعهما : صالحهما .

قال معهما : مِنْ قال يَقِيل قيلاً وقيلولة ؛ أى نام نصف النهار. والقائلة : اسم القَيْلُولَة .

شعرتُ : علمتُ .

الحِلْف - بكسر الحاء المهملة وسكون اللام - المعاقدة والمعاهدة على التّعاضُد والاتّفاق .

تناجَوْا : تسارُّوا الكلام .

النادِى : مجلس القوم ومتحدَّثهم .

النَّضرى (بالنون والضاد المعجمة) .

سَلاَّم : المشهور ما قاله ابنُ الصّلاح فيه التشديد ، مِشْكَم (بكسر الميم وسكون الشين المعجمة وفتح الكاف) .

ليُخْبَرنَّ (بفتح الموحَّدة مبنىّ للمفعول) .

صُوَيْراء (بضم الصاد المهملة وفتح الواو وسكون التحتية وبألف التأنيث الممدودة) .

راثَ - بالثاء المثلثة - من باب باع : أبْطأ .

كِنانة (بكسر الكاف) .

ظاعِنين - بالظاء المعجمة المشالة - أى راحلين .

يَتضَاغى - بضاد وغين معجمتين - : يَتباكى .

خُلُوفا - بضم الخاء المعجمة - أى غُيَّباً لم يبق منهم أحد .

عِلْية أصحابه : أشرافهم .

أنْعم له : قال له نَعَم .

الجِسْر - بكسر الجيم وفتحها وسكون السين المهملة - : القنطرة .

ذكر غريب إرساله صلى الله عليه وسلم محمد بن مسلمة

أنشِدكم بالله : أسألكم به .

يجتزئ - بالجيم والزاى - : يكتفى .

سيفه على عاتقه ، أى يجعله بعلاقته عليه ، لا كما يفعل التُّرك وغيرهم .

أُسْكِتوا (بضم أوله) .

نَرَى : نَظُنّ .

الجَذْر (بفتح الجيم وسكون الدال المهملة وبالراء) .

تكَارَوْا : اكْتَرَوْا .

شرح غريب إرسال عبد الله بن أبى إليهم ومسير رسول الله صلى الله عليه وسلم إليهم .. وشرح غريب خروجهم

يُلحِم الأمرَ - بالحاء - : يجعله يشتدّ .

حُيَىّ (بلفظ تصغير حىّ) .

بَدَاله - بلا همز - : ظهر له .

النُّهْزة - بضم النّون وسكون الهاء وبالزاى - : الفرصة ، وهى النّوبة .

الوَرْطة - بفتح الواو - : الهلاك والأمر الشاقّ .

الجَلاء - : ترك المنزل من خوف .

الصَّيَاصِى : الحُصُون ، الواحدة صِيصِيَة (بكسر المهملتين وفتح التحتية المخففة)

الغَرَب - بفتح الغيْن المعجمة والراء وبالموحدة - : ضَرْب من الشجر .

خَطْمة (بفتح الخاء المعجمة وسكون الطاء المهملة) .

مسجد الفَضِيخ (بفاء مفتوحة فضاد وخاء معجمتين بينهما تحتية) .

الملحمة - بالفتح - : القَتْل .

استَقَلَّتْ به الإبل : رفعتْه وطاقت حمله .

نِجافُ البابِ - بكسر النون وبالجيم - : أُسْكُفَّتُه .

الجَبَلِيَّة - بالجيم فموحَّدة مفتوحتيْن فلام مكسورة فتحتية مشددة - اسم مكان .

الهوادج ، جمع هودج : من مراكب النِّساء .

قُطُف – بضمتين – وقطائف جمع قطيفة : دِثارٌ له خَمَل .

السَّنْك – بالفتح وسكون السين المهملة – : الجِلد ، والجمع مُسوكٌ .

الحَلْقة – بفتح الحاء وسكون اللام – : السِّلاح كله .

السُّهْمان – بالضمّ – والأسهم والسِّهام جمع سَهْم وهو النَّصِيب .

الكُراع – بضم الكاف وتخفيف الراء – اسمٌ لجماعة الخيل .

تنافَست : يقال : نَفِست به – بكسْر الفاء – مثل ضَنِنَت به وَزْناً ومعنى .

أزلقَتْ ، قال فى النُّور – بالزّاى والقاف – يقال : أزلقت الحاملُ ؛ إذا رَمَت ولدها . انتهى . والذى فى نسخةٍ من العُيون مَقْروءة على مُصَنِّفها وغيره – بالفاء – أى دَنَت وقربت .

ذكر غريب محاورة عمر بن سعدى اليهودى

البُوق بالضمّ معروف .

يَتألَّه : يتعبَّد .

العِبَر – بكسر العين المهملة وفتح الموحدة – : التذكُّر والاتِّعاظ .

عُبِّرنا[1] بها (بضم العين المهملة وتشديد الموحدة المكسورة) .

الجَلَد – بفتح الجيم واللام – : القوة .

أَهْلُ جَدٍّ يهود : الجَدُّ : المكانةُ العظيمة والغِنَى .

النَّجدة : الشجاعة .

الهَيَّبان (بفتح الهاء وتشديد التحتية بعدها موحَّدة) .

جَوَّاس (بفتح الجيم والواو المشددة وآخره سين مهملة) .

يتوكَّفان : ينتظران .

يخفر – بالخاء المعجمة – : ينقض .

لم يَرُعْهم : لم يفزعهم .

---

(١) القاموس (عبر) : «عبر به الأمر : اشتد عليه» .

شرح غريب قصيدة كعب بن مالك رضي الله عنه

خَزِيَتْ ـ بالخاء المفتوحة والزاى المكسورة المعجمتين ـ : ذلّت .

الحُبُور جمع حَبْر ، وهو العالِم، ويقال فى جمعه أَحْبار ، وأراد بالحُبُور هنا علماء يهود المدينة .

صَرْفٌ : تغيُّر .

يدور : يتحوَّل وينتقل .

جدير : حَقِيق وخليق .

جَدَّبهم : مال بهم .

مُشَهَّرة ـ بالراء ـ من الشُّهْرة .

ذُكور ـ بذال معجمة ـ يعنى السّيوف .

أبارَهم ـ بالراء ـ : أهلكهم .

اجترموا : اكْتَسَبُوا .

الزَّهْو ـ بالراء ـ مَشْىٌ فى سكون .

السَّلم ـ بفتح السين وكسرها ـ : الصُّلح .

حِلْف : صاحب ، والحليف : الصاحب .

غِبَّ أمرهم ـ بالغين المعجمة والموحدة ـ أى أَبعَدَ أمرهم .

الوبَال : النكال والقتل .

شرح غريب أبيات حسان بن ثابت وأبى سفيان بن الحارث

السَّراة : الأَشرافُ .

لُؤَىّ (بالهمزة وتركه) .

البُوَيْرة ـ بموحدة مضمومة فواو مفتوحة فتحتية ساكنة فراء فتاء تأنيث ـ : موضع من بلد بنى النَّضير . قاله ابن قُرْقُول . وقال غيره : البُوَيْرَة : نخلٌ قُرْب المدينة .

مُستطير : منتشِر متفرِّق كأنَّه طار فى نواحيها .

السَّعِير : النار الملتهبة .

بِنُزْوٍ – بموحدة فنون مضمومة فزاى ساكنة وبالهاء – أى ببُعْدٍ وزنًا ومعنى ، وقد تُفْتح النُّون .

أرَضِينا – بفتح الضاد ، ورُوى بكسرها – الأول تثنيه أرض والثانى جَمْعها .

تَضِير – بفتح الفوقية وكسر الضاد من الضَّيْر – أى تتضرَّر بذلك ، ومنهم مَنْ رواه بالصاد المهملة .

الباب السادس عشر

فى غزوة بدر الموعد

وسببها أن أبا سفيان بن حرب لما أراد أن ينصرف يوم أحد نادى : موعدُ ما بيننا وبينكم بدرُ الصَّفراء[1] ، رأس الحول ؛ نلتقى فيه فنَقْتَتل. فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم، لعمر بن الخطاب : قُلْ : نعم إن شاء الله . فافترق الناس على ذلك ، ورجعت قريش فَخَبَّروا مَنْ قِبَلهم بالموعد .

وكانت بدر الصفراء[1] مَجْمعًا للعرب ، وسُوقًا تقوم لهلال ذى القعدة إلى ثمان ليالٍ خَلَوْنَ منه ، فإذا مضت ثمانى ليال تفرق الناس إلى بلادهم .

فلما دنا الموعد كره أبو سفيان الخروج [إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم][2] ، وأحبَّ ألا يُوافقَ رسولُ الله صلى الله عليه وسلم الموعد ، وكان أبو سفيان يُظهر أنه يريد أن يغزوَ رسول الله صلى الله عليه وسلم فى جمع كَثيفٍ ، فيبلغ أهل المدينة عنه أنه يجمع الجموع ، وتسير فى العرب ، فيهابُ المُسلمون ذلك[3] .

وقَدِمَ نُعَيْم بن مسعود الأشجعىّ مكة ـ وأسلم بعد ذلك ـ فبَصَّرَ أبا سفيان وقريشاً بتهيُّؤ المسلمين لحربهم . وكان عام جدب ، فأعلمه أبو سفيان بأنه كاره للخروج إلى لقاء المسلمين ، واعتلَّ بجَدْب الأرض ، وجَعَل لنُعَيْم عشرين فَرِيضَةً تُوضَع تحت يد سُهَيْل بن عمرو ، على أن يُخذِّل المسلمين عن المسير لوعده ، وحمله على بعير . فقدم المدينة وأرجف بكثرة جُموع أبى سفيان حتى أرعب المسلمين ، وهو يطوف فيهم حتى قذف الرُّعْبَ فى قلوبهم ،

---

(١) م ،ت : « بدر الصفرى » .

(٢) تكلة عن الواقدى ٣/٣٨٥ .

(٣) الواقدى ٣/٣٨٥ « . . فى جمع كثيف ، فيقدم القادم على أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فيراهم على تجهز فيقول : تركت أبا سفيان قد جمع الجموع وسار فى العرب ليسير إليكم لموعدكم ، فيكره ذلك المسلمون ويهيبهم ذلك » .

ولم يبقَ لهم نِيّةٌ فى الخروج، واستبشر المنافقون واليهود ، وقالوا : محمدٌ لا يُفْلِت من هذا الجمع ، فبلغ ذلك رسولَ الله صلى الله عليه وسلم، حتى خَشِىَ ألاَّ يخرج معه أحد ، وجاءه أبوبكر وعمر رضى الله عنهما وقد سمعا ما سمعا ، وقالا : يا رسول الله إن الله تعالى مُظهِرٌ دِينَه ، ومُعِزٌّ نَبِيِّه ، وقد وَعدْنا القومَ مَوعِدًا لانُحِبُّ أن نتخلَّف عنه ، فيرَوْن أن هذا جُبْن ، فسِرْ لموعِدهم ، فوالله إنَّ فى ذلك لَخِيرَة ، فسُرَّ رسول الله صلى الله عليه وسلم بذلك ، ثم قال : والذى نفْسِى بيده لأَخْرُجَنَّ وإن لم يخرج معى أحد . فنصر الله تعالى المسلمين ، وأَذْهَب عنهم ما كان الشيطان رَعَّبهم .

ذكر خروج رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه

استخلف على المدينة عبدَ الله بن عبد الله بن أُبَىّ بن سَلُول فيما قال ابن إسحاق .

وقال محمد بن عمر : استخلف عبدَ الله بن رواحة .

وخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فى ألف وخمسمائة ، فيهم عِدَّةُ أفراس ، فرس لرسول الله صلى الله عليه وسلم، وفرس لأَبى بكر، وفرس لعمر بن الخطاب، وفرس لأَبى قتادة ، وفرس لسعيد بن زيد ، وفرس للمقداد بن الأَسود ، وفرس للحُباب بن المنذر ، وفرس للزبير ابن العوام ، وفرس لعبّاد بن بشر .

وحمل لواء رسول الله صلى الله عليه وسلم علىٌّ بن أَبى طالب رضى الله عنه .

وخرج المسلمون بتجاراتٍ لهم إلى بدر فربحتْ ربحًا كثيرًا .

قال عثمان بن عفان رضى الله عنه : ربحتُ للدِّينار دِينارًا .

فانتهوا إلى بدر ليلةَ هلالِ ذى القعدة ، وقام السُّوق صبيحةَ الهلال، فأقاموا ثمانية أيام ، والسوق قائمة ، وأقام رسول الله صلى الله عليه وسلم على بدر ينتظر أبا سفيان لميعاده .

فأتاه مَخْشِىُّ بنُ عَمرو الضَّمْرِىّ ، وهو الذى كان وادَعه على بنى ضَمْرة فى غزوة وَدَّان ، وأصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم أكثر أهل الموسم ، فقال : يا محمد ، لقد

أخبرنا أنه لم يبق منكم أحد ، فما أعلمُكم إلا أهل الموسم ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : وإن شِئت مع ذلك رددنا ما كان بيننا وبينك ، فقال : لا والله ما لنا بذلك من حاجة ، بل نكفُّ أيدينا عنكم ، ونتمسَّك بحِلْفِك .

وقال أبو سفيان لقريش : قد بعثنا نُعَيْم بن مسعود لأن يُخذِّل أصحاب محمد عن الخروج ، وهو جاهد ، ولكن نخرج نحن فنسير ليلةً أو ليْلتين ثم نرجع ، فإن كان محمدٌ لم يخرج بلغه أنَّا خرجنا فرجَعْنا ، لأنه لم يخرج ، فيكون هذا لنا عليه ، وإن كان خرج أظهرْنا أن هذا عام جدب ، ولا يُصلحنا إلا عامٌ عَشِبٌ . قالوا : نِعْمَ ما رأيت . فخرج فى قريش وهم ألْفان ومعهم خمسون فرسًا ، حتى انتهموا إلى مَجَنَّة من ناحية الظَّهران ، ثم قال : ارْجِعُوا لايُصْلِحُنا إلا عامٌ خِصْبٌ غَيْداق ، نرعَى فيه الشجرَ ونشرب فيه اللبن ، وإن عامَكم هذا عامُ جَدْب ، وإنى راجع فارجعوا ، فسَمَّى أهلُ مكة ذلك الجيش « جَيْشَ السَّوِيق » ، ويقولون : خرجُوا يشربون السَّوِيق .

وانطلق مَعبدُ بن أبى مَعْبد الخُزاعِىّ سريعًا ، بعد انقضاء الموسم إلى مكة ، فأخبر بكثرة المسلمين ، وأنهم أهل ذلك الموسم ، وأنهم ألفان ، وأخبر بما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم للضَّمْرِىّ ، فقال صفوان بن أمية لأبى سفيان : قد والله نهيتُك يومئذٍ أن تَعِدَ القومَ ، وقد اجترأوا علينا ، ورأَوْا أنَّا قد أخلفناهم ، وإنما خَلَّفَنا الضَّعفُ [عنهم][1] ، وأخذوا فى الكيد والنَّفَقَة فى قتال رسول الله صلى الله عليه وسلم ، واستجلبوا مَنْ حولَهم من العرب ، وجمعوا الأموالَ [العظام][1] وضربوا البَعْثَ على أهل مكة ، فلم يُتركْ أحدٌ منهم إلَّا أن يأْتى بمال[2] ؛ ولم يُقبل من أحد منهم أقلّ من أُوقِيَّة لغزْو الخَنْدق .

ثم انصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى المدينة .

---

(١) تكلة عن الواقدى ٣٨٩/١ (٢) الواقدى : « إلا أن يأتى بما قل أو أكثر » .

ذكر بعض ما قيل فى هذه الغزوة من الأشعار

قال[1] عبد الله بن رواحة رضى الله عنه :

وَعدْنا أبا سُفْيان بدرًا فلم نَجِدْ ... لميعادِه[2] صِدْقًا وما كان وافيَا
فأُقسِم لو وافَيْتَنا فلقِيتَنا ... لأُبْتَ[3] ذَمِيمًا وافتقَدْتَ المَوالِيا
تركنا به أوصالَ عُتبةَ وابنَه ... وعمرًا أبا جَهْلٍ تركناه ثاوِيا
عَصيتُم رسولَ الله أفٍّ لدينكم ... وأمرِكُمُ السَّيْءِ الذى كان غاوِيا
فإنى وإن عَنَّفتُمونى لقائِلٌ ... فِدًى لرسول الله أهلى ومالِيَا
أطعناه لم نَعْدِلْه فينا بِغَيْرِه[4] ... شِهابًا لنا فى ظلمة الليل هاديا

وقال[5] حسان بن ثابت رضى الله عنه :

دَعُوا فَلَجاتِ الشام قد حال دونها ... جِلادٌ كأفواه المخاضِ الأوارِكِ[6]
بأيدى رجال هاجروا نحو ربِّهم ... وأنْصارِه حَقًّا وأيدِى الملائِكِ
إذا سلكتْ للغَوْرِ من بطنِ عالجٍ[7] ... فقُولا لها : ليس الطَّرِيقُ هنالِكِ
أقمْنا على الرَّسِّ النَّزُوعِ ثمانيًا ... بأرْعَنَ جَرَّارٍ عريضِ المبارِكِ[8]
بكل كُمَيْتٍ جَوْزُه نِصفُ خَلْقِه ... وقُبٍّ طوالٍ مُشرِفاتِ الحَوارِكِ[9]
تَرَى العَرْفَجَ العامِىَّ تَذْرِى أُصولَه ... مناسِمُ أخفافِ المَطِىِّ الرَّواتِكِ[10]
فإن نَلقَ فى تَطْوافِنا والتماسِنَا ... فُراتَ بنَ حَيَّانٍ يَكُن رَهْنَ هالِكِ
وإن تَلْقَ قيسَ بنَ امرئِ القَيسِ بَعده ... يُزَدْ فى سَوادٍ لونُه لونُ حالكِ[11]
فأبْلِغْ أبا سُفْيانَ عَنِّى رِسالةً ... فإنَّك من غُرِّ[12] الرِّجال الصَّعالكِ

---

(١) ورد فى سيرة ابن هشام ٢٢١/٣ والبداية والنهاية ٨٨/٤ . (٢) الواقدى : « لموعده صدقاً » .
(٣) الواقدى : « رجعت ذميا » . (٤) الواقدى : « أطعنا فلم نعدل سواه بغيره » .
(٥) ورد فى سيرة ابن هشام ٢٢١/٣ والبداية والنهاية ٨٨/٤ وديوان حسان ٢٩٤/ ط الرحمانية بتقديم وتأخير فى الأبيات .
(٦) رواه الواقدى :
ذروا فلجات الشام قد حال دونها ... ضراب كأفواه المخاض الأوارك .
(٧) رواه الواقدى : « إذا هبطت خورات من رمل عالج » . (٨) الديوان : « . . الرس النزيع . . . » .
(٩) الواقدى : « وأدم طوال » . (١٠) الواقدى : « تبدى أصوله » .
(١١) الديوان : « تزد فى سواد وجهه لون حالك » . (١٢) الديوان : « من شر الرجال » .

تَنْبِيهَاتٌ

الأول : قال فى البداية : قال الواقدىّ : خرج إليها رسول الله صلى الله عليه وسلم فى مستهلّ ذى القِعْدة ، يعنى سَنَةَ أَرْبع ، والصحيح قول ابن إسحاق أنّ ذلك فى شَعبان من هذه السنة ، ووافق موسى بن عقبة أنّها فى شعبان لكن قال سنة ثلاث . وهذا وَهَمٌ فإنّ هذه تواعَدُوا إليها من أُحُد ، وكانت أُحد فى شوال سنة ثلاث .

الثانى : فى بيان غريب ما سبق .

كثيف : كثير .

عامَ جدْب : قحط .

الفَرِيضَةُ هنا . البَعِير .

أَرجَفَ : خَوَّف .

بصَّر ـ بالموحدة والصاد المهملة المشددة ـ : أَعلَم .

مَجَنَّة ـ بميم فجيم فنون مشددة مفتوحات ويجوز كسر الميم والنون ـ : سوق بقرب مكة .

الظَّهران تقدمَ الكلام عليه .

غَيْدَاق : كثير النبات والأَمطار .

استَجْلبُوا العَربَ ـ بالحاء المهملة ـ : جَمَعُوهم وأَلَبُوهم

افتقدتَ : فقدتَ .

الموالى هنا . القَرَابة .

الثَّاوِى : المقيم .

أُفّ : كلمة تقال عند تَقَذُّر الشىء .

وأمركم السَّوْء : أَرادَ السَّيِّء فخَفَّف، كما يقال : هَيِّن وهيْن وميِّت ومَيْت ، ويروى بالشين المعجمة

عنّفتُمونى : لُمتُمونى .

لم نَعْدِلْه ، أى لم نُسَوِّه مع غيره .

الفَلَجات : الأودية ، واحدها فالج وفَلَج . وفَلَجٌ أيضًا : اسم نَهْر بعينه .

المخاض : الحوامل من الإبل .

الأوارك : التى ترعى الأراكَ ، وهو شجر .

الغَوْرُ : المُنخفض من الأرض .

عالِج : اسم مكان فيه رمل كثير .

الرَّس : البئر .

النَّزُوعُ : التى يخرج ماؤها بالأيدى .

الأرعن : الجيش الكثير الذى له أتباع وفضول .

جَرَّار (بالجيم والراء) .

عريض : متسع .

جَوْزه ـ بالجيم والزاى ـ يعنى وسطه ، وأراد به هنا بطنه .

قُبٌّ : جمع أقبّ وهو الضَّامِر .

الحَوارك جمع حارك وهو أعلى الكتفين من الفرس .

العَرْفَجُ ـ بعين مهملة فراء ففاء فجيم ـ : نَباتٌ .

العامىّ : الذى أتى عليه عام .

تَذْرِى أصوله ـ بفوقية فذال معجمة ـ أى تَقْلَعُه وتطرحه .

مناسِم : جمع مَنْسِم وهو طرف خُفّ البَعِير ، والخُفُّ للبَعِير بمنزلة الحافِر للدَّابَّة .

الرَّواتك : المسرعة . والرَّتْك والرَّتَكان : ضَربٌ من المَشْى فيه إسراع .

الحالك ـ بالحاء المهملة ـ : الشَّديد السَّواد .

الغُرّ : البِيض .

الصَّعالك : جمع صُعْلُوك ؛ حُذفت الياء من الجَمْع هنا لإقامة وزن الشعر ، وهو الفقير الذى لا مال له .

الباب السابع عشر

فى غـــزوة دُومَـــة الجَنْـــدل

وسببها أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أراد أن يدنوَ إلى أدنى الشَّام ، وقيل له : إنها طرف من أفْواه الشَّام ، فلو دنوتَ لها لكان ذلك مما يُفزِع قَيصَر ، وذُكِر له أنَّ بها جَمعًا كثيرًا ، وأنَّهم يَظلِمون مَنْ مَرَّ بهم ، ويُرِيدُون أن يدنوا من المَدِينة ، فنَدَب النبيُّ صلى الله عليه وسلم النَّاس .

واستخلف على المَدِينَة سِباعَ - بمهملة مكسورة فموحَّدة فألف فعين مهملة - بن عُرْفُطة بضم العين المهملة والفاء - الغِفارىّ ، بكسر الغين المعجمة .

وخَرجَ صلى الله عليه وسلم فى ألفٍ من أصحابِه ، فكان يَسيرُ اللَّيلَ ويَكْمُن النَّهار ، ومعه دليل له من بنى عُذرة يقال له : « مَذْكور » رضى الله عنه ، هادٍ خِرِّيتٌ ، وسار مُغِذًّا للسَّير ، ونَكَّبَ عن طريقهم ، فلما دَنَا رسول الله صلى الله عليه وسلم من دُومةِ الجَنْدل قال له الدَّلِيلُ : يا رسول الله ، إن سوائِمَهم تَرعَى عندك فأَقِمْ لى حَتَّى أطَّلع لَك[1] ، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : نعم . فخرج العُذْرىّ طَلِيعةً وحده حتى وجد آثارَ النَّعَم والشَّاء وهم مُغرِّبُون ، ثم رجع إلى النبىِّ صلى الله عليه وسلم فأخبره وقد عرف مواضِعَهم ، فسار رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى هجم على ماشيتهم ورِعائِهم ، فأصاب رسول الله صلى الله عليه وسلم منها ، وفرَّ باقِيهم فتفرق أهلُ دومة الجَنْدل ، ونَزَل رسول الله صلى الله عليه وسلم بساحتهم فلم يجد بها أحدًا ، فأقام بها أيَّامًا ، وبَثَّ السَّرايَا فعادت كلُّ سَرِيَّة بإبل ولم تَلقَ أحدًا ، إلَّا أنَّ مُحمدَ بنَ مَسْلَمَةَ أخذ رجلًا منهم ، فأَتى به النبىَّ صلى الله عليه وسلم ، فسأله عن أصحابه فقال : هربوا أمس لمَّا سَمِعُوا أنك أخذتَ نَعَمَهم ، فعَرَض عليه رسول الله صلى الله عليه

---

(١) م ، ت : « حتى أطلع عندك لك » والمثبت عن سائر النسخ والواقدى ١/٤٠٣

وسلم الإسلامَ أيامًا فأَسْلَم ، ورجع رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى المدينة ، فى العشرين من ربيع الآخر ، ووادَعَ صلى الله عليه وسلم فى طريقه عُيَيْنَةَ بنَ حِصْن[1] الفَزَارِىّ أن يرعى بتَغْلَمِينَ وما والاها إلى المَرَاضِ ، وكانت بلاده قد أجدَبت .

تنبيـه : فى بيـان غريب ماسبق

دومة الجندل ـ بدال مُهملة مضمومة ، ويجوز فتحها فواو ساكنة ـ : بلد بينها وبين دمشق خمس ليال .

أدنى الشام : أقربها إلى المدينة .

هاد : دليل .

الخِرِّيت : الماهر الذى يهتدى لأَخْراتِ المفازة ، وهى طُرقها الخَفِيَّة ومَضايقها .

نَكَّب ـ بالنون ـ عَدَل .

السَّوائِم جمع سائِمَة .

الطَّلِيعة : القوم يُبعَثُون أمام الجيش .

مُغَرِّبون (بغين معجمة مفتوحة فراء مكسورة مشددة) .

الساحة : الموضِعُ المُتَّسِع أمامَ الدّار .

وادَع : صالَح .

تَغْلَمين ـ بفوقية فغَيْن معجمة ساكنة فلام مفتوحة فتحتية ساكنة فنون ـ : موضع فى بنى فَزارة .

المَرَاض كسَحاب : موضع ، أو وادٍ ، على ستة وثلاثين ميلاً من المَدِينة .

---

(١) ص : « عيينة بن حصين » .

الباب الثامن عشر
في غزوة بني المُصْطَلِق

وهى غَزوة المُرَيْسِيع ، وسببها أن الحارث بن أبي ضرار بن حبيب بن مالك بن جُذَيْمة ابن كعب بن خُزاعة سيِّد بنى المُصْطَلِق جمع لحرب رسول الله صلى الله عليه وسلم مَنْ قدر عليه من قومه ومن العرب ، فتهيئوا للمَسِير إليه ، وكانوا ينزلون ناحية الفُرْع ، فبلغ خَبَرُهم رسولَ الله صلى الله عليه وسلم ، فبعث بُرَيْدَةَ - بضم الموحدة - بنَ الحُصَيب - بضم الحاء وفتح الصاد المهملتين - الأسلميّ يَعْلم ذلك ، واستأذن رسولَ الله صلى الله عليه وسلم أن يَقولَ ، فأذِن له ، فخرج حتى ورد عليهم ماءهم ، فوجد قومًا مغرورين قد تألَّبُوا وجمعوا الجموعَ ، فقالوا : مَنِ الرَّجل ؟ قال : رجل منكم قَدِمتُ لمّا بلغنى عن جمعِكم لهذا الرَّجل ، فأسِير فى قومى ومن أطاعنى ، فنكون يَدًا واحدة حتى نستأْصِلَه . قال الحارثُ بن أبى ضرار : فنحن على ذلك فعَجِّلْ علينا ، فقال بُريدة : أركب الآن فآتيكم بجمعٍ كثيفٍ من قومى ، فسُرُّوا بذلك منه ، ورجع إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخبره خبر القوم ، فندب رسول الله صلى الله عليه وسلم الناسَ ، وأخبرهم خبرَ عدوِّهم ، فأسرعَ الناسُ الخروج .

ذكر خروج النبى صلى الله عليه وسلم إلى المريسيع

استخلف رسولُ الله صلى الله عليه وسلم على المدينة زيدَ بن حارثة ، فيما قال محمدُ بنُ عمر ، وابنُ سَعِيد . وقال ابن هشام : أبا ذَرّ الغِفاريّ ، ويقال : نُمَيْلة بن عبد الله الليثيّ ، وهو بضم النون تصغير نملة .

وقاد المسلمون ثلاثين فرسًا ؛ للمهاجرين عشرة ، منها فرسان لرسول الله صلى الله عليه

وسلم : لِزاز - بلام فزاى فألف فزاى أُخرى - والظَّرِب - بظاء معجمة مشددة مفتوحة فراء مكسورة فموحدة .

وخرج مع رسول الله صلى الله عليه وسلم بَشَرٌ كثير من المنافقين لم يخرجوا فى غَزاة قَطُّ مثلها ، ليس بهم رغبة فى الجهاد إلا أن يُصيبوا مِنْ عَرَض الدنيا ، ولقُرب السَّفَر عليهم. فسار رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى سلك على الخَلائق[1] فنزل بها ، فأُتِيَ يومئذ برجل من عبد القيس فسَلَّم على رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقال له : أين أهلك ؟ قال : بالرَّوْحاء ، فقال : أين تريد ؟ قال : إياك جئتُ لأُومن بك ، وأشهد أن ماجئتَ به حق ، وأُقاتل معك عدوّك . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : الحمد لله الذى هَداك إلى الإسلام ، وسأل : أىّ الأعمال أحبُّ إلى الله ؟ فقال له النبيُّ صلى الله عليه وسلم : الصلاة لأوَّلِ وقتها .

وأصاب رسولُ الله صلى الله عليه وسلم عَيْنًا للمشركين ، فسأله عنهم ، فلم يذكر من شأنهم شيئًا ، فعَرض عليه الإسلامَ فأبَى ، فأمر عمر بن الخطاب فضَربَ عُنُقَه .

وانتهى رسولُ الله صلى الله عليه وسلم إلى المُرَيْسِيع ، وقد بلغ القومَ مَسِيرُ رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وقَتْلُه عَيْنَهم ، فتفرَّق عن الحارث مَنْ كان قد اجتمع عليه من أفناء العــرب .

وضُرِب لرسول الله صلى الله عليه وسلم قُبَّةٌ من أَدَم[2] .

وكان معه من نسائه عائشةُ وأمُّ سَلَمة رضى الله عنهما ، وتهيَّأ الحارث للحرب، فصفَّ رسول الله صلى الله عليه وسلم أصحابه ، ودَفَع رايةَ المهاجرين إلى أبى بكر ، ويقال : إلى عَمّار بن ياسر ، ورايةَ الأنصار إلى سَعْد بن عبادة .

وأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم عمر بن الخطاب فنادى فى الناس : قُولوا : لا إله إلا الله ، تَمنعوا بها أنفسَكم وأموالكم ، ففعل عمر ذلك ، فأبَوْا ، فترامَوْا بالنَّبْل ساعة ، فكان أوّلَ مَنْ رمى رجلٌ منهم بسهم ، فرمى المسلمون ساعةً بالنَّبل ، ثم أمر رسول الله صلى

(١) فى ص : «الخلائف» .
(٢) أدم : جلد .

الله عليه وسلم أصحابه أن يَحْمِلوا ، فحملوا حملةَ رجلٍ واحدٍ ، فما أفلتَ من المشركين إنسان ، وقُتِل عَشرةٌ منهم ، وأُسِرَ سائِرُهم ، وسَبَا رسول الله صلى الله عليه وسلم الرِّجالَ والنِّساء والذُّرِّيَّةَ والنَّعَم والشاء .

وفى الصَّحِيحَيْن أنه صلى الله عليه وسلم هجم عليهم وهم غارُّون وما قُتِل من المسلمين إلا رجلٌ واحد يقال له : هشام بن صُبَابَة – بصاد مهملة مضمومة فموحدة مخففة فألف فموحدة أُخرى – أصابَه رجلٌ من الأنصار يقال له : أوسٌ مِنْ رَهْطِ عُبادة بن الصامت ، يُرَى أنه من المشركين فقتله خطأً ، فأمره النبىُّ صلى الله عليه وسلم بإخراج دِيَته ، فقبضها أخوه مِقْيَس بن صُبَابة ، وعدا على قاتل أخيه فقتله ، فارتدَّ ولحق بقريش فأهدر النبىُّ صلى الله عليه وسلم دَمَه ، فقتل يوم الفتح .

قال أبو قتادة : حمل لواء المشركين يومئذ صفوانُ ذو الشُّقْرة ، فلم تكن لِى ناهيةٌ حتى شددتُ عليه ، وكان الفتح .

وكان شعار المسلمين يومئذ : « يا منصورُ أمِتْ » .

وروى محمد بن عمر عن جُوَيْرِية رضى الله عنها قالت : أتانا رسول الله صلى الله عليه وسلم ونحن على المُرَيْسِيع ، فأسمَعُ أبى يقول : أتانا مالاقِبَل لنا به ، قالت : فكنت أرَى من الناس والسِّلاح والخيل مالا أصف من الكَثْرة ، فلما أن أسلمتُ وتزوَّجَنى رسول الله صلى الله عليه وسلم ورجعنا جعلتُ أنظُر إلى المسلمين فليسوا كما كنتُ أرى ، فَعلِمتُ أنه رُعْبٌ من الله تعالى يُلقِيه فى قلوب المشركين .

وكان رجل منهم قد أسلَم وحَسُن إسلامُه يقول : كُنَّا نرى رجالًا بِيضًا على خَيْل بُلْق ماكنا نَراهُم قَبْلُ ولا بَعْدُ .

ذكر أمره صلى الله عليه وسلم بتكتيف الأسارى وقسمة الغنيمة

أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بالأسارى فكُتِّفوا ، واستعمل عليهم بُرَيْدَةَ بنَ الحُصَيب وأمرَ بما وُجِد فى رِحالهم من متاع وسلاح فجمع ، وسِيقَت[1] النَّعَمُ والشاء ، واستعمل على

(١) ص : « وسيقت الغنم والنعم » .

ذلك شُقْران مولاه ، وهو بضم الشين المعجمة وإسكان القاف . وجمع الذُّرِّيَّة ناحية . واستعمل على مَقْسَم[1] الخُمسِ وسُهْمانِ المُسْلِمين مَحْمِيَةَ ــ بفتح الميم وإسكان الحاء المهملة وكسر الميم وفتح التحتانية ــ بن جَزْء ، بفتح الجيم وسكون الزاى فهمزة ــ الزُّبَيْدىّ ــ بضم أوله ــ فأَخرَج رسول الله صلى الله عليه وسلم الخُمس من جميع المَغْنَم ، وكان يَلِيه مَحْمِيَةُ بنُ جَزْء وكان يجمع إليه الأخماس ، وكانت الصَّدَقات على حِدَتِها وأهل الفَىْء بمَعْزِلٍ عن الصَّدقة ، وأهل الصدقة بمَعْزل عن الفَىْء . وكان يُعطِى من الصدقة اليَتيمَ والمِسكينَ والضَّعيفَ ، فإذا احْتلم اليتيمُ نُقِل إلى الفَىْء وأُخرِج من الصدقة ، ووجب عليه الجهادُ ، فإن كره الجِهادَ وأباه لم يُعْطَ من الصَّدقة شيئًا ، وخَلَّى بينه وبين أن يكتَسِب لنفسه .

وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم لايمنع سائِلًا ، فأتاه رجلان يسألانه من الخُمس فقال : إن شِئْتما أعطيتكما منه ، ولاحظٌّ فيه لغَنىٍّ ولا لقَوِىٍّ مُكْتَسِب . وفَرّق السَّبْىَ فصار فى أيدِى الرِّجال ، وقَسَّم المَتاعَ والنَّعم والشَّاء ، وعُدِلَت الجَزُور بعَشْر من الغَنَم .

وبيعت رِثَّةُ المتاع فيمن يُرِيد .

وأُسهِم للفَرَسِ سهمان ، ولصاحبه سهم ، وللرَّاجل سهم .

وكانت الإبلُ ألفَىْ بَعِير ، والشاء خمسة آلاف شاة .

وكان السَّبى مائتَىْ أهل بيت .

وصارت جُوَيْرية بنتُ الحارث سيِّدِ القوم فى سَهْم ثابت بن قيس بن شمَّاس وابنِ عمٍّ له ، فكاتبها على تسع أَوَاق من ذهب .

ذكر تزوجه صلى الله عليه وسلم بجويرية رضى الله عنها وبركة ذلك

قال أبو عمر رحمه الله : كان اسمها بَرّه فغيّره رسول الله صلى الله عليه وسلم جُوَيْرِية[2] .

وروى محمد بن إسحاق والإمام أحمد وأبو داود ومحمد بن عمر عن عائشة رضى الله

---

(١) مقسم (بفتح الميم وسكون القاف وفتح السين) : نصيب (المعجم الوسيط) .

(٢) وانظر صحيح مسلم ٢٣١/٢ .

عنها قالت : كانت جويريةُ امرأةً حُلوة مُلَّاحة ، لا يكاد يراها أحد إلا أخذت بنفسه ، فبينما النبيُّ صلى الله عليه وسلم عندى ونحن على الماء إذ دخلت عليه جويريةُ تسأله فى كِتَابَتِها، فوالله ماهو إلا أن رأيتُها فكرهتُ دُخولَها على النبيِّ صلى الله عليه وسلم، وعرفتُ أنه سَيَرى منها مثل الذى رأيت ، فقالت : يا رسول الله إنى امرأة مسلمة أشهد أن لا إله إلَّا الله وأنَّك رسول الله ، وأنا جُوَيْرية بنت الحارث بن أَبِى ضِرار سَيِّد قومه ، أصابَنَا من الأمر ماقد علمتَ ووقعتُ فى سَهْم ثابتِ بنِ قيس بن شَمَّاس - أو ابنِ عمٍّ له فتخَلَّصَنِى من ابن عَمّه بنخلات له بالمدينة - فكاتَبَنِى[1] على ما لا طاقة لى به ولا يَدان ، وما أكرهنى على ذلك إلا أنِّى رجوتُك صَلَّى الله عليك فأَعِنِّى فى مكاتَبَتِى ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : أوَ خَيْرٌ من ذلك ؟ فقالت : وما هو يا رسول الله ؟ قال : أُؤَدِّى عنك كِتابَتَكِ وأتزَوَّجُك ، قالت : نعم يا رسول الله قد فعلتُ ، فأرسل رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى ثابت بن قيس فطلبها منه ، فقال ثابت : هى لك يا رسول الله بأَبِى وأُمِّى ، فأدَّى رسول الله صلى الله عليه وسلم ما كان عليها من كتابتها ، وأعتَقَها وتزوَّجها ، وخرج الخبرُ إلى الناس ورجال بَنِى المُصْطَلِق قد اقتَسِمُوا ومُلِكوا ووُطِئَتْ نِساؤُهم ، فقال المسلمون : أصهار رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فأعتَقُوا ما بأَيْدِيهم من ذلك السَّبْى . قالت عائشة رضى الله عنها : فأُعتِق مائة أهل بيت بتزوُّج رسول الله صلى الله عليه وسلم إيَّاها ، فلا أعلم امرأةً أعظم بركة على قومها منها .

ذكر منام أم المؤمنين جويرية بنت الحارث رضى الله عنها

روى هشام بن عروة عن أبيه قال : قالت جُوَيْرِية : رأيتُ قبل قدوم النبيِّ صلى الله عليه وسلم بثلاث ليالٍ كأنَّ القَمر يَسِير من يَثْرِب حتى وقع فى حِجْرِى ، فكرهتُ أن أُخبرها أحدًا من الناس ، حتى قَدِم رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فلما سُبِينَا رجَوتُ الرُّؤيا ، فلما أعتقنى وتزوَّجنى والله ما كلمتُه فى قَومِى ، حتى كان المسلمون هم الذين أرسلوهم، وما شعرتُ إلا بجارية من بنات عَمِّى تُخبرنى الخبر ، فحمدتُ الله تعالى .

---

(١) الواقدى ٤١١/١ : « فكاتبنى ثابت على مالا طاقة لى به » .

ذكر افتداء من بقي من السبي

رَوَى الشيخان وأبو داود والنّسائيّ ومحمد بن عمر عن أبي سعيد الخُدريّ رضي الله عنه قال : خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في غزوة بني المُصْطَلِق ، فأصبنا سبايا ، وبنا شهوة إلى النساء ، واشتدتْ علينا العُزُوبة ، وأحْببنا الفِداء ، فقلنا : نعزل ورسول الله صلى الله عليه وسلم بين أظهرنا ؟ فسألناه عن ذلك ، فقال : ما عليكم ألّا تَفْعلوا ، ما من نَسَمة كائنةٍ إلى يوم القيامة إلا هي كائنة .

قال محمد بن عمر رحمه الله : فكان أبو سعيد يقول : فَقَدِم علينا وَفدُهم فافتدوا الذُّرِّيّة والنّساء ، ورجَعُوا بهم إلى بلادهم ، وخُيِّر مَنْ خُيِّر منهنّ أن تُقيم عند مَنْ صارت في سهمه فأبين إلا الرجوع . وافتُدِيت المرأة والذرية بست فرائِض ، وخرجتُ بجارية أبيعها في السوق ، فقال لي يهودى : يا أبا سعيد ، لعلك تريد بَيْعَها وفي بطنها منك سَخْلة ، فقلت : كلا إني كنت أعزِل عنها ، قال : تلك المَوْءُودة الصُّغرى ، فجئتُ رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخبرتُه ذلك ، فقال : كَذَبَتْ يهودُ ، كذبتْ يَهود .

ذكر ما ظهر من ابن أبي في هذه الغزوة من النفاق

بينما المسلمون على ماء المُرَيْسِيع وقد انقطع الحرب ، وهو ماء ظَنُونٌ إنما يَخرجُ في الدَّلو نِصْفُه ، أتَى سِنانُ بن وَبَر الجُهَنيّ وعلى الماء جَمعٌ من المهاجرين والأنصار ، فأدلى دَلْوَه وأدلى جَهْجاه بن مسعود[1] الغِفاريُّ أجير عمر بن الخطاب ، فالتبست دَلْوُ سِنان ودَلْوُ جَهجاه ، وتنازعا فضرب جهجاه سِناناً فسال الدم ، فنادى سنان : يا لَلأنصار ، ونادى جَهْجاه : يا لَلْمُهاجرين ، وفي لفظٍ : يا لَقُريش ، فأقبل جَمْعٌ من الحَيَّيْن ، وشهروا السلاح حتى كادت أن تكون فتنة عظيمة ، فخرج رسول الله

(١) الواقدى ٢/٤١٥ : « جهجاه بن سعيد الغفارى » والمثبت من النسخ كلها ، ومن سيرة ابن هشام ٣/٣٠٣ .

صلى الله عليه وسلم فقال : ما بال دعوى الجاهلية ؟! فأُخبر بالحال فقال : « دَعُوها فإنها مُنْتِنَة ، ولْينصر الرجلُ أخاه ظالِماً كان أو مظلوما ، فإن كان ظالماً فلْيَنْهَه ، وإن كان مظلوماً فلْينصره » . وإن جماعة من المهاجرين كلموا عُبادةَ بنَ الصامت ، وجماعة من الأنصار كلموا سِناناً فترك حَقَّه ، وكان عبد الله بن أُبَىّ جالساً مع عشرة مع المنافقين : مالك[1] ... وسُوَيْد ، ودَاعِس ، وأوس بن قَيْظِىّ ، ومُعَتِّب بن قُشَير ، وزيْد بن اللُّصَيْت وعبد الله بن نَبْتَل ، وفى القوم زَيدُ بن أَرْقَم رضى الله عنه وهو غلام لم يبلغ الحلم أو قد بلغ ، فبلغ ابنَ أُبَىّ صِياحُ جَهْجَاه : ياآل قريش ، فغضب ابن أُبَىّ غضباً شديدا ، وقال : والله ما رأيتُ كاليوم قطُّ ، والله إن كنت لكارهاً لوَجْهى هذا ، ولكنّ قومى غلبونى ، أَوَ قد فعلوها ؟ لقد نافَرُونا وكاثَرُونا فى بلدنا ، وأنكروا مِنَّتَنَا ، والله ما صِرْنَا وجَلابِيب قُرَيْش هذه إلاّ كما قال القائِل : « سَمِّنْ كَلْبَك يَأْكُلْك » ، والله لقد ظننتُ أَنّى سأموتُ قبل أن أسمعَ هاتِفاً يهتِف بما هتف به جَهْجاه ، وأنا حاضِر لا يكون لذلك مِنِّى غِيَرٌ ، والله لئِن رجعنا إلى المدينة لَيُخرجَنّ الأعزُّ منها الأذلَّ . ثم أقبل على مَنْ حضر من قومه ؛ فقال : هذا ما فعلتم بأَنْفُسِكم : أنزلتموهم بلادكم فنزلوا ، وأسهمتُموهم فى أموالكم حتى استَغْنَوْا ، أما واللهِ لو أمسكتُم ما بأيديكم لتحوّلوا إلى غير بلادكم ، ثم لم يَرْضَوْا بما فعلتم حتى جعلتم أنفسكم أغراضاً للمنايا ، فَقُتِلْتُم دُونَه ، فأَيْتَمْتُم أولادَكم وقللتُم وكَثُروا . فقام زَيْدُ بنُ أرقم بهذا الحديث كلِّه إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فوجد عنده نَفراً من المهاجرين والأنصار ، فأخبره الخبر ، وكره رسول الله صلى الله عليه وسلم خَبَره وتغيَّر وجهُه ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : يا غُلامُ لعلك غضبتَ عليه ! قال : لا والله يارسول الله ، فقد سمعتُه منه ، قال : لعله أخطأ سمعُك ، قال : لاوالله يا رسول الله ، قال : فلعله شُبِّهَ عليك ، قال : لا والله يا رسول الله . وشاع فى العسكر ما قال ابن أُبَىّ ، وليس للناس حديث إلا ما قال ، وجعل الرَّهطُ من الأنصار يُؤَنِّبون الغلامَ ويلومونه ، ويقولون : عَمَدْتَ إلى سيِّد قومك تَقولُ عليه ما لم يقل ، وقد ظلمتَ وقطعتَ الرَّحِم ! فقال زيد : والله لقد سمعتُ ما قال ، واللهِ ما كان

---

(١) بياض فى جميع النسخ ، ولم يذكر الواقدى فى المغازى ٤١٦/٢ إلا هذه الأسماء .

فى الخزرج رجلٌ واحد أحبُّ إلىّ من عبد الله بن أُبَىّ ، ولو سمعتُ هذه المقالةَ من أبِى لنقلتُها إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وإنى لأرجو أن يُنزلَ اللهُ على نبيِّه ما يُصدِّق حَدِيثى .

فقال عمر بن الخطاب : يا رسول الله ، مُرْ عَبَّادَ بنَ بِشر – ويقال : محمد بن مَسْلَمَة – فَلْيَأْتِك برأسه ، فكره رسول الله صلى الله عليه وسلم هذه المقالة ، وقال : لا يتحدَّث النَّاس أنَّ مُحمَّداً يقتل أصحابَه ، وقام النَّفَر من الأنصار الذين سمعوا قَولَ النبىِّ صلى الله عليه وسلم وردَّه على الغُلام ، فجاءوا إلى ابن أُبَىّ فأخبروه . وقال أوس بن خَوْلِىّ . يا أبا الحُباب ، إن كنت قُلتَه فأخبِر النبىَّ صلى الله عليه وسلم فليستَغْفِرْ لك . ولا تجحده ، فينزلَ فيك ما يُكذِّبك ، وإن كنت لم تَقُلْه فأْتِ رسول الله صلى الله عليه وسلم فاعتذر له ، واحلِف له ما قلتَه . فحلف بالله العظيم ما قال من ذلك شيئا . ثم مشى ابنُ أُبَىّ إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم : يا ابنَ أُبَىّ إن كانَتْ سلَفَتْ منك مَقالَةٌ فتُبْ ، فجعل يَحلف بالله ما قلتُ ما قال زَيْد ، ولا تكلَّمتُ به . ! فقال مَنْ حضر رسول الله صلى الله عليه وسلم من الأنصار من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم : « عَسَى أن يكون الغلام أوهم فى حديثة ولم يَحْفَظْ ما قال الرَّجُلُ » ، حَدَبًا على ابن أُبى وَدَفْعاً عنه ، وكان شريفاً فى قومه عَظِيما ، فظَانٌّ يظن أنه قد صَدقَ ، وظَانٌّ يظن به السوء .

ذكر تكبيس ظهره صلى الله عليه وسلم

روى محمد بن عمر عن زيد بن أسلم عن أبيه عن عمر بن الخَطَّاب قال : لما كان من أمر ابن أُبَىّ ما كان جئتُ رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو فى فَىْء شجرة عنده غِلامٌ أسود يَغمِزُ ظهرَه ، فقلتُ : يا رسول الله كأنك تشتكى ظهرَكَ ! فقال : تقحَّمَتْ بى النَّاقةُ الليلة ، فقلت : يا رسول الله ائذنْ لى أن أضرب عُنُقَ ابنِ أُبَىّ ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : أَوَ كنتَ فاعلاً ؟ قلتُ : نعم والذى بعثك بالحق . قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : إذن لأُرْعِدَتْ له آنُفٌ بيثْرِبَ كثيرة ،

لو أمرتُهم بقَتْله قتلوه ، قلت : يا رسول الله فمُر محمد بن مسلمة يَقتُلْه ، قال : لا يتحدّث الناس أنّى[1] أقتلُ أصحابى ، قلت : فمُرِ الناس بالرّحيل ، قال : نعم ، قال : فأذّنت[2] بالرّحيل فى الناس ، ويقال : لم يشعر أهل العسكر إلا برسول الله صلى الله عليه وسلم قد طلع على ناقته[3] القَصْواء ، وكانوا فى حَرٍّ شديد ، وكان لا يَرُوحُ حتى يبرد ، إلا أنّه لمّا جاءه خَبرُ ابن أُبَىّ رحل فى تلك الساعة ، فكان أولَ مَنْ لَقِيَه سعدُ بن عُبادة ، ويقال : أُسَيْد بن حُضَير ، وبه جزم بن إسحاق . وقال محمد بن عمر : إنه الثّبت ، فقال : السلام عليك أيها النبىّ ورحمة الله وبركاته ، فقال النبىُّ صلى الله عليه وسلم : وعليك السلام ورحمة الله وبركاته . قال : يا رسول الله قد رحلتَ فى ساعةٍ مُنْكَرَة لم تكن ترحل فيها ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : أوَلم يبلغك ما قال صاحبُكم ؟ قال : أىُّ صاحب يا رسول الله؟ قال : ابنُ أُبَىّ ، زعم أنه إنْ رجَع إلى المدينة أخرجَ الأعزُّ منها الأذَلَّ ، قال : فأنت يا رسول الله تُخرجه إن شِئتَ ، فهو الأذَلُّ وأنت الأعزّ ، والعِزّةُ لِلهِ ولك وللمؤمنين . ثم قال : يا رسول الله : ارفُقْ به ، فوالله لقد جاء الله تعالى بك وإنّ قومه لينظمون له الخَرَزَ فما بقيتْ عليهم إلا خَرَزَةٌ واحدة عند يُوشَعَ اليهودىّ ، قد أرِبَ بهم فيها لمعرفته بحاجتهم إليها ، فجاء الله تعالى بك على هذا الحديث ، فلا يَرَى إلا أن قد سلبتَه مُلكه .

وبلغ عبدَ الله بنَ عبدِ الله بنِ أُبَىٍّ مَقالة عمرَ بنِ الخطاب رضى الله عنه ، فجاء إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : « يا رسول الله ، إن كنت تريد أن تقتل أبى فيما بلغك عنه فمُرْنى به ، فوالله لأحملنَّ إليك رأسَه قبل أن تقوم من مجلسك هذا ، والله لقد علمت الخزرجُ ما كان فيها رجلٌ أبرّ بوالديْه مِنّى ؛ وما أكل طعاماً منذ كذا وكذا من الدهر ولا [شرب][4] شرابا إلا بيدى ، وإنى لأخشى يا رسول الله أن تأمر به غيرى فيقتله ، فلا تَدَعْنى نفسى أنظر إلى قاتل أبى يمشى فى الناس ، فأقتله فأدخل النار

---

(١) الواقدى ٢/٤١٨ : « أن محمداً قتل أصحابه » . (٢) ت : « فأذنته بالرحيل » .

(٣) الواقدى : « راحلته القصواء » . (٤) تكلة يقتضيها سياق الكلام .

وعفوُك أفضل ، ومَنُّك أعظم » . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « يا عبدَ الله ما أردتُ قَتْلَه ولا أمرتُ به ، ولَنُحْسِنَنَّ له صُحْبَتَه ما كان بين أظهرنا » ، فقال عبد الله : « يا رسول الله ، إنّ[1] أبى كانتْ أهلُ هذه البُحَيْرَة قد اتَّسَقُوا عليه لِيُتَوِّجوه عليهم ، فجاء الله تعالى بك ، فوضعه الله ورفَعَنا بك ، ومعه قوم يطوفون به يُذَكِّرُونه أموراً قد غلب الله تعالى عليها .

ثم مَتَنَ رسول الله صلى الله عليه وسلم بالناس يومهم ذلك حتى أمْسَى ، وليلَتهم حتى أصبح ، وصَدْرَ يومهم ذلك حتى آذَتْهم الشَّمْسُ ، ثم نزل بالناس فلم يلبَثُوا أن وَجَدُوا مَسَّ الأرض ، فوقعوا نياماً ، ولم يَنْزِل أحد عن راحلته إلا لحاجةٍ أو لِصلاة ، وإنَّ رسولَ الله صلى الله عليه وسلم يستحِثُّ راحِلَتَه ويخلفها بالسَّوْط فى مَراقِّها[2] ؛ وإنما فعل ذلك ليَشْغَل الناس عن الحديث الذى كان بالأمس ، من حديث عبد الله بن أبىّ .

ثم راح رسول الله صلى الله عليه وسلم بالناس ، وسلك الحِجازَ حتى نزل على ماء بالحجاز فُوَيْق النَّقِيع – بالنون – ويقال[3] نَقْعاء – بالنون المفتوحة والقاف الساكنة والمَدِّ .

---

(١) الواقدى ٤٢١/٢ : « إن أبى كانت هذه البحرة » ... الخ والمثبت من ت ، ص .

(٢) مراقها أى مراق بطنها ، وهى مارق منه فى أسافله ونحوها .

(٣) ابن هشام ٣٠٤/٣ : « يقال له بقعاء » . وفى معجم ياقوت (النقيع) : موضع قرب المدينة.... من ديار مزينة ، بينه وبين المدينة عشرون فرسخاً ، وفى معجم ياقوت أيضاً (نقعاء) : موضع خلف المدينة ، فوق النقيع من ديار مزينة ، وكان طريق رسول الله صلى الله عليه وسلم فى غزوة بنى المصطلق ، أما (بقعاء) بالباء فقد ورد فيه أنها قرية من قرى اليمامة .

ذكر أخباره صلى الله عليه وسلم بموت كبير من المنافقين وأخباره عن موضع ناقته حين فقدت وبما قاله بعض أهل النفاق

روى مسلم عن جابر بن عبد الله رضى الله تعالى عنه قال : قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم من سَفَر ، فلما كان قُربَ المدينة هاجت ريح تكاد تَدْفِنُ[1] الراكب ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ، بُعثتْ هذه الريح لموت مُنافِق . فلما قدمنا المدينة أُذِّنَ : قد ماتَ عظيم من عظماء المنافقين .

قال محمد بن عمر : لما سَرَّح[2] الناسُ ظَهْرَهم أخذتْهم رِيحٌ شديدة حتى أشفق الناس منها وقالوا : لم تَهِج هذه الرِّيح إلا لأمرٍ قد حَدَث ، وإنما بالمدينة الذَّرارىّ والصِّبيان ، وكان بين النبىِّ صلى الله عليه وسلم وعُيينة بن حِصْن مُدَّة ، وكان ذلك حين انقضائها ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ليس عليكم فيها بأْس ، ما بالمدينة من نَقْبٍ إلا عليه مَلَكٌ يحرسه ، وما كان ليدخلها عدوٌّ حتى تأْتوها ، ولكن مات اليوم بالمدينة منافق عظيم النفاق ، فلذلك عصفت هذه الريح ، وكان موتُه للمنافقين غَيْظًا شديدًا ، وهو زيدُ بن رفاعة بن التابوت ، مات ذلك اليوم ، كان كهفاً للمنافقين .

وروى محمد بن عمر ، عن جابر رضى الله تعالى عنه قال : كانت الريح [يومئذ][3] أشَدّ ما كانت قطُّ إلى أن زالت الشمس ، ثم سكنت آخر النهار ، وذكر أهل المدينة أنهم وجدوا مثل ذلك [من شدة][3] الريح حتى دُفِن عَدوُّ الله فسكنت الريح .

وقال محمد بن عمر : حدثنى عبد الحميد بن جعفر عن أبيه : قال عُبادة بن الصامت يومئذ لابن أُبَىّ : يا أبا الحُباب ، مات خليلك ! قال : أىّ خليل ؟ قال : مَنْ موته فَتْحٌ للإسلام وأهله ، قال : مَنْ ؟ قال زيدُ بن رفاعة بن التابوت ، قال : يا وَيْلاه ، كان والله وكان ! فقال عبادة : اعتصمتَ واللهِ بالذَّنَب الأبتر ، قال : مَنْ أخبرك

---

(1) م ، ت : « تقفن » .

(2) م ، ت : « صرح » .

(3) تكلة عن الواقدى ٢/٤٢٢ .

يا أبا الوليد بموته ؟ قال : قلتُ : رسول الله صلى الله عليه وسلم أخبرنا أنه مات هذه الساعة . فسُقِطَ فى يديه ، وانصرف كئيباً حزينا .

وروى ابنُ إسحاق والبَيْهقىّ وأبو نُعَيْم عن موسى بن عقبة ، وعُروَة وابن إسحاق عن محمد بن عمر عن ابنِ رُومَان وعاصِم بن عمر بن قتادة واللفظ لابن عمر قالوا : فُقِدت ناقةُ رسول الله صلى الله عليه وسلم القَصْواء من بين الإبل ، فجعل المسلمون يطلبونها فى كلّ وجه ، فقال زيد بن اللُّصَيْت، وكان منافِقاً وهو فى جماعة من الأنصار ، منهم عَبّاد بن بَشْر بن وَقْش ، وسَلَمة بن سَلاَمة بن وَقْش ، وأُسَيْد بن حُضَيْر[1] ، فقال : أين يذهب هؤلاء فى كل وجه ؟ قالوا : يطلبون ناقةَ رسول الله صلى الله عليه وسلم قد ضَلَّت ، قال : أفلا يُخبره الله بمكانها ؟ فأنكر عليه القومُ ، فقالوا : قاتلك الله ، يا عدوَّ الله ، نافقتَ . ثم أقبل عليه أُسيد بن حُضَير[1] فقال : والله لولا أنى لا أدرى ما يوافق رسول الله صلى الله عليه وسلم من ذلك لأنْفَذْتُ خُصْيَتَك بالرُّمح يا عدوَّ الله فلِمَ خرجتَ معنا وهذا فى نفسك ؟ قال : خرجتُ لأطلبَ مِن عَرَضِ الدنيا ، ولَعَمْرِى إن محمداً ليُخبرنا بأعظم من شأن الناقة ، يخبرنا عن أمر السماء . ووقعوا به جميعًا ، وقالوا : واللهِ لايكون منك سبيلٌ أبداً ، ولايُظِلُّنَا وإياك ظِلٌّ أبداً ، ولو علمنا ما فى نفسك ما صَحِبتنا [ساعةً من نهار][2] فوثب هاربا منهم أن يقعوا به ، ونبذوا مَتَاعَه ، فعَمَدَ لرسول الله صلى الله عليه وسلم ، فجلس معه فِراراً من أصحابه متعوِّذاً به ، وقد جاء رسولَ الله صلى الله عليه وسلم خَبَرُ ما قال من السماء ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم والمنافقُ يسمع : إنّ رجلاً من المنافقين شَمِتَ أن ضَلّتْ ناقةُ رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وقال : « ألاَ يُخْبِرُه اللهُ بمكانها ؟ » ، فلعمرى إن محمدًا ليُخبِرنا بأعظم من شأن الناقة » ، ولا يعلم الغيبَ إلا الله تعالى ، وإن الله تعالى قد أخبرنى بمكانها ، وإنها فى هذا الشِّعْب مُقابِلَكُم ، قد تعلّق زِمامُها بشجرة ، فاعْمِدوا نَحْوها[3] . فذهبوا فأتَوْا بها من حيث قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فلمّا نظر المنافقُ

---

(١) م ، ت : « الحضير » .

(٢) تكلة عن الواقدى ٢/٤٢٤

(٣) الواقدى ٢/٤٢٤ : « فاعمدوا عمدها » .

إليها سُقِط فى يده ، فقام سَرِيعاً إلى رُفَقائه اللذين كانوا معه ، فإذا رَحْلُه مَنْبُوذ ، وإذا هم جلوس لم يقم رجل منهم من مجلسه ، فقالوا له حين دنا : لاتَدْنُ مِنّا ! فقال : أُكلِّمكم ، فدنا فقال : أَنْشُدكم الله - وفى لفظٍ : أذكركم الله - هل أتى أحدٌ منكم محمداً فأخبره بالذى قلت ؟ قالوا : لا ، واللهِ ، ولا قمنا من مجلسنا ، قال : فإنى قد وجدت عند القوم ماتكلَّمتُ به ، وتكلَّم به رسول الله صلى الله عليه وسلم . فأخبرهم بما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وأنه قد أُتِىَ بناقته ، وقال : إنى قد كنتُ فى شكٍّ من شأن محمد ، فأشهد أن محمداً رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فكأنى لم أسلِم إلا اليوم . قالوا : فاذهبْ إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم يستغفرْ لك . فذهب إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، واستغفر له ، واعترف بذنبه . قال ابن عمر : ويقال : إنه لم يزل فَشِلاً[1] حتى مات ، وصنع مثل هذا فى غزوة تَبُوك .

ولما انتهى رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى وادى العقيق تقدَّم عبد الله بن عبد الله ابن أُبَىّ ، فجعل يتصفَّح الرِّكَاب حتى مرَّ أبوه ، فأناخ به ، ثم وَطِىء على يد راحلته فقال أبوه : ماتريد يالُكَع ؟ قال : والله لاتدخلُ حتى يأذنَ لك رسول الله صلى الله عليه وسلم ، لتعلم أيهما الأعزُّ من الأذلّ : أنت أم رسول الله صلى الله عليه وسلم ! فمن مرَّ به من المسلمين يَرْفِدُه عبد الله بن عبد الله ويمنع غير ذلك ، فيقول : تصنع هذا بأبيك ؟ ! حتى مرَّ به رسول الله صلى الله عليه وسلم فسأل عنه ، فقيل : عبد الله بن عبد الله بن أُبَىٍّ يأبى أن يأذن لأبيه حتى تأذن له ، فمرَّ رسول الله صلى الله عليه وسلم وعبد الله واطئٌ على يد راحلة أبيه ، وابن أُبَىّ يقول : لأنا أذلُّ من الصِّبْيان ، لأنا أذلّ من النِّساء . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : خَلِّ عن أبيك . فخلَّى عنه .

ولمّا مرَّ رسولُ الله صلى الله عليه وسلم بالنَّقِيع - وهو بالنون - مُنْصَرفه من المُرَيْسِيع ورأى سَعَةً وكلأً وغُدْرَانًا كثيرة ، فسأل عن الماء ، فقيل: يارسول الله إذا صِفْنا قَلَّت المياهُ .

---

(١) عند الواقدى /٤٢٥ « فسلا » . والفسل : الردىء الرذل من كل شىء .

وذهبت الغُدُر ، فأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم حاطِبَ بن أبى بَلْتَعَة أن يَحْفِرَ بِئراً ، وأمر بالنَّقِيع أن يُحْمَى ، واستعمَل عليه يومئذ بلالَ بنَ الحارث المُزَنِىّ ـ بضم الميم وفتح الزاى وقبل ياء النسب نون ـ فقال بلال : يارسول الله وكَمْ أحْمِى منه ؟ فقال : أقِمْ رجلاً صَيِّتاً إذا طلع الفجر ، ثم أقِمْه على هذا الجبل ـ يعنى مُقَمَّلا ـ فحيث انتهى صوتُه فاحْمِه لخيل المسلمين وإبلهم التى يغزون عليها ، فقال بلال : يارسول الله ، أفرأيتَ ماكانَ من سَوائم المسلمين ؟ فقال : لايدخلها ، قلت : يارسول الله أرأيتَ المرأةَ والرجلَ الضعيفَ تكون له الماشية [اليَسِيرَة] (١) وهو يضعُف عن التحوُّل ؟ قال : دَعْه يَرْعَى .

ذكر مسابقة رسول الله صلى الله عليه وسلم بين الخيل والإبل

قال محمد بن عمر : سَابَقَ رسولُ الله صلى الله عليه وسلم ببن الخَيْل والإبل ، فسبَقَت القَصواءُ الإبلَ ، وسَبَق فرسُه الخيلَ ، وكان معه صلى الله عليه وسلم فَرَسان : لِزاز وآخر يقال له الظَّرِب ، فسَبَق يومئذ على الظَّرِب ، وكان الذى سبق عليه أبو أُسَيْد الساعدىّ رضى الله عنه ، والذى سبق على ناقته بلالُ بن رَباح .

ذكر نهيه صلى الله عليه وسلم عن طروق النساء وإخباره بعض أصحابه بما وقع له

روى محمد بن عمر ، عن جابر بن عبد الله رضى الله عنهما قال : كنت رفيق عبد الله بن رواحة فى غزوة المُرَيْسِيع ، فأقبلنا حتى إذا انتهينا إلى وادى العقيق فى وسط الليل ، فإذا الناس يُعرِّسُون فقلنا : أين رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟ قالوا : تقدَّم الناسَ وقد نام ، فقال لى عبدُ الله بن رواحة : ياجابر ، هل لك بنا فى التقدُّم والدخول على أهلنا ؟ فقلت : ياأبا محمد ، لاأحِب أن أُخالف الناس ، لا أرى أحدًا تقدَّم . قال ابن رواحة : والله ما نهانا رسول الله صلى الله عليه وسلم عن التَّقَدُّم . قال جابر : فقلت : أما أنا فلست ببَارِح . فودَّعنى وانطلق إلى المدينة ، فأنظرُ إليه على

---

(١) تكملة عن الواقدى ٢/٤٢٥

ظهر الطريق ليس معه أحد ، فطرق أهلَه بنى الحارث[1] بن الخزرج ، فإذا مِصْباحٌ[2] فى وسط بيته ، وإذا مع امرأته إنسانٌ طويل ، فَظَنَّ أنه رجل ، وسُقِطَ فى يَدَيْه ، ونَدِم على تَقَدُّمه ، وجعل يقول : الشيطان مع الغِرّ[3] ، فاقتحم البيت رافعاً سيفَه وقد جَرَّده من غمده يريد أن يضربهما ، ثم فكَّر ، فغمزَ امرأتَه برجله فاستيقظتْ فصاحتْ وهى تَوْسَن فقال : أنا عبد الله فمن هذا ؟ قالت : رُجَيْلَة ما شِطَتى ، سَمِعْنا بقدومكم فباتَتْ عِندى ، فبات . فلما أصبح خرج معترِضًا لرسول الله صلى الله عليه وسلم فلقيه ببئر أَبى عِنَبة[4] ، ورسول الله صلى الله عليه وسلم يَسِير بين أَبِى بكر الصِّدِّيق وبَشِير – بوزن أمير – بن سَعْد ، فالتفت رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى بَشِير فقال : ياأبا النُّعمان. قال : لبيك ، إن وجه عبد الله لَيُخبرك أنه قد كَرِهَ طُرُوقَ أهله . فلما انتهى إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : خَبَرَك يابْنَ رَوَاحَة ؟ فأَخبرَه كيف تقدَّم ، وما كان من ذلك ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : لاتطرقوا النساءَ ليلاً . قال جابر : فكان ذلك أولَ مانَهى عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم .

ودخل رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينةَ مُؤَيَّداً مَنْصُوراً ، وكانت مدة غيبته [شَهْراً إلَّا ليلتين][5] .

ذكر قدوم الحارث بن أبى ضرار ، وسبب إسلامه

قال الحافظ بن عائذ : أخبرنى محمد بن شعيب ، عن عبد الله بن زياد قال : أفاء الله تعالى على رسوله صلى الله عليه وسلم عامَ المُرَيْسِيع فى غزوة بنى المُصْطَلِق جُوَيرِيةَ بنت الحارث فأَقبل أبوها فى فدائها ، فلما كان بالعَقِيق نظر إلى إبله التى يفدى بها ابنتَه ، فرغب فى بعيرَيْن منها كانا من أفضلها ، فغَيَّبهما فى شِعْب من شِعَاب العَقِيق ،

---

(١) الواقدى ٤٣٩/٢ : « بلحارث بن الخزرج »
(٢) م ، ت : « فإذا بصنياح » والمثبت عن سائر النسخ والواقدى ٤٣٩/٢
(٣) القاموس (غر) : الغر : الشاب لاتجربة له .
(٤) الواقدى ٤٤٠/٢ : « ببئر أبى عتبة » .
(٥) بياض فى النسخ ، والتكلة من الإمتاع /٢١٤

ثم أقبل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم بسائر الإبل ، فقال : يا محمد ، أصبتم ابنتى ، وهذا فداؤها ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : فأين البَعِيران اللذان غَيَّبْتَ بالعَقِيق بشِعْب كَذَا ؟ فقال الحارث : أشهد أنك رسول الله ، ولقد كان مِنِّى فى البعيرين ، وما اطَّلع على ذلك إلا الله تعالى ، فأسلم .

ذكر ما نزل فى ابن أبىّ فى هذه الغزوة

روى محمد بن عمر، عن رافع بن خَدِيج قال : سمعت عُبادة بن الصامت يقول يومئذ لابن أُبَىّ قبل أن ينزل فيه القرآن : إيتِ رسولَ صلى الله عليه وسلم يستَغْفِرْ لك ، قال : فرأيتُه يَلْوِى رأسَه مُعرِضًا . يقول عُبادة : أمَا واللهِ لينزلنَّ الله تعالى فى لَىِّ رأسِك قرآناً يُصَلَّى به . قال : فبينا رسول الله صلى الله عليه وسلم يسير من يومه ذلك ، وزيد بن أرقم يُعارِض رسول الله صلى الله عليه وسلم براحِلَته يُرِيد وجهَه فى المَسِير ، ورسول الله صلى الله عليه وسلم يَسْتَحِثُّ راحِلَته : « حَلْ حَلْ » وهو مُغِذٌّ فى السَّير ، إذ نزل عليه الوَحْىُ . قال زيد بن أرقم : فما هو إلاَّ أن رأيتُ رسول الله صلى الله عليه وسلم تأخذه البُرَحَاء ويَعْرَقُ جَبِينُه ، وتَثْقُلُ يَدَا رَاحِلَتِه حتى ما تكاد تنقلهما عرفتُ أن رسول الله صلى الله عليه وسلم يُوحَى إليه ، ورجوتُ أن يُنزل الله تعالى تصديقى[1] قال زَيْد : فَسُرِّىَ عز رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فأخَذَ بأُذُنِى وأنا على راحِلَتى حتى ارتفَعْتُ مِن مَقْعَدِى ، ورفَعها إلى السماء ، وهو يقول : وَفَتْ أُذُنكَ يا غلام ، وصدَّق اللهُ حديثَك . ونزلت سورةُ المنافقين فى ابن أُبَىّ من أوَّلها إلى آخرها ، وجعل بعد ذلك ابن أُبَىّ إذا أحدث حدثاً كان قومه هم الذين يُعاقبونه ويأخذونه ويُعَنِّفُونه ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لعمر بن الخطاب حين بلغه شأنُهم : كيف ترى يا عمر ، إنِّى والله لو قَتلتُه يوم قُلتَ لى : اقتُلْه لأُرعِدَتْ له آنُفٌ لو أمرتُها اليوم بقتله لقتلته . قال عمر : قد واللهِ عَلِمتُ ، لأمْرُ رسولِ الله صلى الله عليه وسلم أعظَمُ بركةً من أمرى !

---

(١) الواقدى ٤٢٠/٢ : « تصديق خبرى » .

تَنْبِيهَاتٌ

الأول : المُصْطَلِق - بضم الميم وسكون الصاد وفتح الطاء المهملتين وكسر اللام بعدها قاف - مُفْتَعِل من الصَّلْق وهو رَفْع الصوت ، وهو لقب ، واسمه جُذَيْمة[1] - بجيم فذال معجمتين مفتوحة فتحتية ساكنة - بن سعد بن عمرو بن ربيعة بن حارثة : بطن من بنى خُزاعة .

والمُرَيْسِيع - بضم الميم وفتح الراء وسكون التحتانيتين بينهما سين مهملة مكسورة وآخره عين مهملة - وهو ماء لبنى خُزاعةَ بينه وبين الفُرْع مسيرةُ يوم ؛ مأْخوذ من قولهم : رَسِعَتْ عَيْنُ الرجل ؛ إذا دَمَعَتْ من فسادٍ .

الثانى : اختلف فى زمن هذه الغزوة ؛ فقال ابن إسحاق : فى شعبان سنة ست ، وبه جزم خليفة بن خياط والطبرىّ .

وقال قَتادة ، وعُروة : كانت فى شعبان سنة خمس .

ووقع فى صحيح البخارى[2] نقلاً عن ابن عُقبة أنها كانت فى سنة أربع . قال الحافظ : وكأنه سَبْقُ قَلم ؛ أراد أن يكتب سنه خمس فكتب سنة أربع . والذى فى مغازى موسى بن عقبة من عدة طرق أخرجها الحاكم وأبو سعد النَّيسابورىّ والبيهقىّ فى الدلائل وغيرهم : سنة خمس .

ولَفْظُه عن موسى بن عقبة عن ابن شهاب : ثم قاتل رسول الله صلى الله عليه وسلم بنى المُصْطَلِق وبنى لِحْيَانَ فى شعبان سنة خمس . ويؤيده ما أخرجه البخارىُّ فى الجهاد عن ابن عمر أنه غزا مع النبىِّ صلى الله عليه وسلم بنى المصطلق .

(1) م ، ت : « مذية - بميم مضمومة فذال معجمة مفتوحة فتحتية ساكنة - بن سعد ... الخ » .

(2) صحيح البخارى ٥/٥٤ : « عن ابن إسحاق أنها سنة ست ، وعن موسى بن عقبة سنة أربع » .

وقال الحاكم فى الإكليل : قولُ عُروةَ وغيرُه أنها كانت فى سنة خمس أشبه من قول ابن إسحاق . قال الحافظ : ويؤيده ماثَبَت فى حديث الإفك أنّ سعدَ بنَ مُعاذ تنازع هو وسعد بن عُبادة فى أصحاب الإفك ، أى المذكور فى الحوادث ، فلو كانت هذه الغزوة فى شعبان سنة ست ، مع أن الإفك كان فيها ، لكان ماوقع فى الصحيح من ذكر سعد بن معاذ غلطا ؛ لأن سعد بن معاذ مات أيام قُرَيْظة وكانت سنة خمس على الصحيح ، كما سيأتى تقريره ، وإن كانت سنة أربع فهو أَسَدّ[1] ، فظهر أن غزوة بنى المصطلق كانت سنة خمس فى شعبان ، فتكون وقعت قبل الخَنْدق ؛ لأن الخندق كانت فى شوال من سنة خمس ، فتكون بعدها ، فيكون سعد بن معاذ موجوداً فى المُرَيْسِيع . ورُمِىَ بعد ذلك بسهم فى الخندق ، ومات من جراحته بعد أن حَكَم فى بنى قُريظة .

ويأتى لهذا مزيدُ بيانٍ فى الكلام على حديث الإفك فى الحوادث ، ويؤيده أيضاً أن حديث الإفك كان سنة خمس ؛ إذ الحديث فيه التصريح بأن ذلك كان بعد نزول الحجاب ، والحجاب كان فى ذى القعدة سنة أربع عند جماعة ؛ فتكون المريسيع بعد ذلك ، فيترجّح أنه سنة خمس . أما قول الواقدىّ : إن الحجابَ كان فى ذى القعدة سنة خمس ، فمردود . وقد جَزَمَ خليفةُ وأبو عبيدة وغيرُ واحدٍ أن الحِجابَ كان سنة ثَلاثٍ ، فحَصَلْنَا فى الحجاب[2] على ثلاثة أقوال : أَشْبَهُهما سنة أربع .

الثالث : روى الشيخان عن ابن عون[3] قال : كتبتُ إلى نافع أسأله عن الدعاء قبل القتال ، فكتب إلىّ : إنما كان ذلك فى أول الإسلام ، قد أغار رسول الله صلى الله عليه وسلم على بنى المصطلق ، وهم غارُّون وأنعامهم تسعى على الماء ، فقتل مُقَاتِلَتَهم ، وسَبَى ذَرارِيَّهم ، الحديث . وعنه حدثنى هذا الحديث عبد الله بن عمر ، وكان فى ذلك الجيش .

غارّون ، بتشديد الراء ، أى غافِلُون .

وذكر أهلُ المغازى[4] أنه حصل بين الفريقين قِتالٌ ، وذكر جماعة منهم أن النبىّ

---

(١) ص : « فهو أقل » .

(٢) م ، ت : « محصلنا فى الجواب » .

(٣) م ، ت : « عن ابن عوف » .

(٤) ص : « وذكر جل أهل المغازى » .

صلى الله عليه وسلم أمر عُمَر أن يَدعُوَهم إلى توحيد الله تعالى . قال فى الفتح : فيُحتمل أن يكونوا حين الإيقاع بهم تَثَبَّتُوا قليلا ، فلما كَثُر فيهم القتال انهزموا ؛ بأن يكون لما دَهَمَهم وهم على الماء ثبتوا وتَصافُّوا ، ووقع القتال بين الطائفتين ، ثم بعد ذلك وقعت الغَلَبَةُ عليهم .

وأشار ابنُ سَعْد إلى حديث نافع ثم قال : والأول أثبت ، وأقَرُّه فى العيون ، والحكم بكون الذى فى السِّيَر أثبتَ مما فى الصحيح مردود ، لاسِيَّما مع إمكان الجمع .

الرابع : جَهْجَاه ، قيل : اسم أبيه مسعود ، وقيل : سعيد : قال الطبرىّ : المحدِّثون يزيدون فيه الهاء ، والصواب جهجا ، دون هاء .

وسِنَان اختُلف فى اسم أبيه أيضا فقيل: وَبْر بسكون الموحَّدة ، وقيل بفتحها — وقيل أُبَيْر — بوزن . . .[1] ، وقيل : وَبَرَة واحدة الوَبَر ، وقيل : عمرو ، وقيل : تَيْم .

الخامس : قوله صلى الله عليه وسلم : « دعوها فإنها مُنْتِنة » . قال أبو القاسم الخَثْعَمِىّ[2] : يعنى « يالَفُلان » ، لأنها من دعوى الجاهلية . وقد جعل الله تعالى المؤمنين إخوة ، وحزبًا واحدًا ؛ فإنما ينبغى أن تكون الدعوة : يالَلْمُسْلِمين[3] ، فمَنْ دَعَا فى الإسلام بدعوى الجاهلية فيتوجَّه فيها للفقهاء ثلاثة أقوال :

أحدها أن يُجلَد مَنِ استَجابَ لها بالسلاح خمسين سوطًا ؛ اقتداءً بأبى موسى الأشعرى فى جلده النابغَة الجعدىّ خمسين سوطًا ، حين سمع : يا لَعَامر ! فأقبل يشتدُّ بعَصَبَةٍ له .

القول الثانى : أنَّ فيها الجَلْدَ دُونَ العَشَرة ؛ لِنَهْيِه صلى الله عليه وسلم أن يُجلَد أحدٌ فوق عشرة أسواط ، إلا فى حَدٍّ .

والقول الثالث : اجتهاد الإمام فى ذلك على حسب ما يراه من سَدّ الذريعة ، وإغلاق باب الشرّ بالوعيد ، وإما بالسَّجْن ، وإما بالضرب[4] . فإن قيل : إن رسول الله صلى الله

(١) بياض فى جميع النسخ ، ولعلها زبير .
(٢) م ، ت : « الخشعمى » .
(٣) م ، ت : بالمسلمين .
(٤) م ، ت ، الروض الأنف ٢١٧/٢ : « وإما بالجلد » .

عليه وسلم لم يُعاقب الرجلين حين دَعَوا بها، قلنا: قد قال: دَعُوها فإنها مُنْتِنة، فقد أكَّد النهى، فَمَن عاد إليها بعد هذا النهى، وبعد وصف النبىّ صلى الله عليه وسلم بالإنتان، وجب أن يُؤدَّب حتى يَشمّ نتنَها، كما فعل أبو موسى بالجعدىّ، ولا معنى لنتنها إلا سوء العاقبة فيها، والعقوبة عليها.

السادس: فى استئذان عبد الله بن عبد الله بن أُبَىّ فى قتل أبيه المنافق؛ من أجل المقالة الخبيثة التى قالها.

[وفى هذا][1] العلمُ العظيم[2] والبرهان النَّيِّرُ من أعلام النبوة؛ فإن العرب كانت أشدَّ خَلْق الله حَمِيَّةً وتَعَصُّبًا، فبلغ الإيمان منهم ونورُ اليقين من قلوبهم إلى أن يرغب الرجلُ منهم فى قتل أبيه وولده، تقرُّبًا إلى الله تعالى [وتزلُّفا][1] إلى رسوله، مع أن النبىَّ صلى الله عليه وسلم أبعد الناس [نسبا][1] منهم؛ أى الأنصار، وما تأخَّر إسلامُ قومه وبنى عمِّه وسبق إلى الإيمان به الأباعِدَ إلا لحكمةٍ عظيمةٍ؛ إذ لو بادر أهله وأقربوه إلى الإيمان به لقيل: قوم أرادوا الفخر برجل منهم، وتَعَصَّبوا له، فلما بادر إليه الأباعدُ وقاتلوا على حُبِّه مَنْ كان منهم، أو من غيرهم، عُلِمَ أن ذلك عن بصيرة صادقة، ويقين قد تغلغل فى قلوبهم، ورهبة من الله تعالى أزالت صفةً قد كانت [سَدِكَتْ][3] فى نفوسهم من أخلاق الجاهلية، لايستطيع إزالتها إلا الذى فَطَر الفِطرةَ الأُولى، وهو القادر على ما يشاء.

السابع: نظر رسول الله صلى الله عليه وسلم لجُويرِيةَ حتى عرف من حُسنها ما عرف، وذلك لأنها كانت أَمَةً مملوكةً، ولو كانت حرةً ما ملأ عينَه منها، لأنه لايُكْرَه النظر إلى الإماء. وجائز أيضًا أن يكون نَظَر إليها لأنه نوى نِكاحَها، أو أنَّ ذلك قبل أن تنزل آية الحجاب.

الثامن: وقع فى هذه الغزوة حديث الإفك، وسيأتى الكلام عليه فى الحوادث فى سنة خمس. قيل: وفيها نزلتْ آية التيمُّم، وسيأتى الكلام عليه فى الحوادث.

---

(١) تكملة من الروض الأنف ٢/٢١٧ (٢) م، ت: «الواضح».

(٣) تكملة من الروض الأنف ٢/٢١٨، وسدكت: لزمت.

التاسع : فى بيان غريب ما سبق .

الفُرْع – بالفاء والراء والعين المهملة وزن قُفْل – من أعمال المدينة .

تـألّبوا : تجمّعوا .

استأصله : أهلكه .

كَثِيف – بكاف فمثلثة فتحتية ففاء – اسم يُوصف به العسكر والسحاب والماء وكثُفَ : غَلُظَ .

عَرَضُ الدنيا – بفتحتين – المتاع ، وكل شىء فهو عَرَض سوى الدّراهم والدنانير فإنها عَيْن .

الخَلائِق – بالخاء والقاف جمع خَلِيقة – : مكان به مزارع وآبار قرب المدينة .

الرَّوْحاء – بفتح الراء وسكون الواو وبالحاء المهملة وألف – : من عمل الفُرْع .

العين هنا الجاسوس .

الأَدَم (بفتحتين) .

يُرَى – بضم التحتية وفتح الراء – : يُظَنّ .

أفناء العرب : قال فى النهاية : رجل من أفناء الناس ، أى لم يُعْلَم من هو ، الواحد فِنْو . وقيل : هو من الفِنَاء ، وهو المُتَّسَع أمام الدار .

النَّبْل – بفتح النون وسكون الموحدة – السهم العربىّ .

أُفْلِت (بضمّ أوله والفاء) .

عدا عليه . من العُدوان .

ذو الشُّقْرة (بشين معجمة فقاف فراء) .

« يامنصور أمت » : أمْرٌ بالموت ، والمرادبه التفاؤلُ بالنصر بعد الإماتة مع حصول الغرض للشّعار ، فإنهم جعلوا هذه الكلمة علامة بينهم يتعارفون بها ، لأجل ظلمة الليل .

الرُّعب – براء وعين مهملتين مضمومتين وبضم الراء وسكون العين – : الفَزَع .

شرح غريب أمره صلى الله عليه وسلم بتكتيف الأسارى

سِيقَت (بكسر السين المهملة وبالبناء للمفعول) .

سُهْمان ـ بالضمّ ـ وأَسْهُم وسِهَام : جمع سَهْم .

رِثَّة[1] بالمثلثة وزن هِرّة : خَلِقَة .

شرح غريب تزوجه صلى الله عليه وسلم بجويرية رضى الله عنها

مُلَّاحة قال فى المصباح : مَلُح الشَّىْءُ بالضَّم مَلاحَةً بالفَتْح : بَهُجَ وحَسُن مَنظَرُه فهو مَلِيحٌ والأُنثى مَلِيحة ، والجمع مِلاحٌ .

لا طاقَةَ بكذا ولا يدان ؛ أى لاقوة لى ولاقدرة عليه .

شرح غريب ذكر افتداء من بقى من السبى وما يذكر معه

العُزُوبة ـ بضم العين المهملة والزاى ـ : عَدَمُ الزَّوجة .

العَزْل ـ بفتح العين المهملة وسكون الزاى ـ : تَرْكُ الإنزال فى الفَرْج .

النَّسَمة : النَّفْس والروح .

السَّخْل ـ بفتح السين المهملة وسكون الخاء المعجمة ـ : الولد المُحبَّب إلى أبويْه ؛ وهو فى الأَصل ولد الغنم .

المَوْءُودَة : يقال : وَأَدَ ابنتَه وَأْدًا من باب وعد : دَفَنَها حَيَّةً ، فهى مَوْءُودَة .

شرح غريب ما ظهر من ابن أُبَىّ من النفاق

الماء الظَّنُون : الذى تتوهَّمه ولستَ منه على ثِقَة ، فَعُول بمعنى مفعول ، وقيل : هى البِئْر التى يُظَنّ أن فيها ماء وليس فيها ماء ، وقيل : البئر القليلة الماء ، وهو المراد هنا .

---

(١) القاموس (رث) : الرثة : السقط من متاع البيت .

شَهَروا السلاح : أظهروه .

يالَ فلان[1] . . . . . .

دَعُوها ـ بدال فعين مهملتين فواو فألف ـ : اتركوها .

مُنْتِنة ـ بميم مضمومة فنون ساكنة فمثناه فوقية فنون ـ أى مذمومة فى الشَّرع ، مُجْتَنَبة مكروهة كما يُجتَنَبُ الشئ المُنْتِن ، يريد قولهم : يالَفلان .

نافَرُونا ـ بنون فألف ففاء مفتوحة فراء فواو فنون فألف ـ : غَلَبونا . يقال : نافره إذا غلبه .

مِنَّتُنا : نِعْمتنا .

الجلاَبيب ـ بفتح الجيم ـ : لقبٌ لكل من أسلم من المهاجرين ، لَقَّبهم بذلك المشركون . والجَلابيب فى الأصل الأُزُر الغِلاظ ، كانوا يلتحفون بها فلقَّبوهم بذلك .

الغِيَرُ ـ بكسر الغين المعجمة وفتح التحتية ـ الاسم من قولك :غَيَّرتُ الشئ فتَغَيَّر .

أسهمتُموهم : أعطيتُموهم نصيبًا من أموالكم .

الغَرَض ـ بالغين والضاد المعجمة بينهما راء ـ : الهدف الذى يرمى إليه .

الرَّهْط : مادون العشرة من الرجال ليس فيهم امرأة ، وسكون الهاء أفصح من فتحها

يُؤَنِّبون : يُبالغون فى التَّوبيخ والتَّعنيف .

عَمَدت : قَصَدت .

سَلَف منك : صَدَر ووقع .

حَدَبًا على ابن أبىّ ـ بفتح الحاء والدال المهملتين وبالموحَّدة ـ : عَطْفًا عليه .

شرح غريب ذكر تكبيس ظهره صلى الله عليه وسلم[2]

فى فَىْء : الأولى حرف جر ، والثانية من الفَىْء ، وهو الظلّ .

يَغْمِز ظهرَه ـ بغين معجمة فزاى ـ : يعصره ، وهو التَّكبيس .

تقحَّمتْ بى الناقة : ألقَتْنى .

---

(١) بياض فى جميع النسخ واللام هنا للاستغاثة .

(٢) عنوان يقتضيه نهج الكتاب فى شرح الغريب .

أُرعِدتْ (بضم الهمزة وكسر العين المهملة وبالبناء للمفعول) .

آنُفٌ ـ بفتح الهمزة ـ وآناف وأُنوف جمع أنف : العضو المعروف .

يشعر : يعلم .

الرَّوَاح . قال الأزهرىُّ وغيره : قد يَتَوهَّم بعض الناس أنَّ الرَّواح لايكون إلا فى آخر النهار ، وليس كذلك ، بل الرَّواح والغدُوُّ عند العرب يُستعملان فى المسير أىَّ وقت كان من لَيْل أو نهار . وأما رَاحَت الإبلُ فهى رائحة ،فلا يكون إلا بالعَشِىِّ ، إذا أَرَاحَها رَاعِيها على أهلها . يقال : سرحتْ بالغداة إلى المرعى وراحت بالعشىِّ على أهلها ؛ أى رجعت من المرعى إليهم . وقال ابن فارس : الرَّوَاح : رواحُ العَشِىِّ وهو من الزَّوال إلى الليل .

الخَرَز ـ بخاء مفتوحة معجمة فراء فزاى ـ : الذى ينضمّ ، الواحدة خرزة .

أرِبَ بهم : اشتدَّ عليهم فى ثمنها .

البُحَيْرة : اسم للمدينة الشريفة ، وتقدم فى أسمائِها .

اتَّسَقُوا عليه : اجتمعوا .

يُتَوِّجوه : يُلبسوه التاجَ ويُسَوِّدوه . والتاج : مايُصاغ للملوك من الذهب والجوهر .

مَتَنَ ـ بميم ففوقية مخففة فنون مفتوحات ـ فإذا بالغتَ شَدَّدتَ : سار حتّى أضعفَ الإبلَ .

لِيَشْغَل الناس (بفتح التحتية وسكون الشين وفتح الغين المعجمتين) .

مَسُّ الأَرض : أول ما ينال منها .

الحِجاز ـ بحاء مهملة فجيم فألف فزاى ـ : مكة والمدينة والطائِف ومَخالِيفها ؛ كأنّها حُجِزتْ بين نجد وتِهامة ، أو بين نجد والسَّراة ، أو لأنّها احتجزت بالحداء .

النَّقِيع ـ بفتح النون وكسر القاف ـ وهو على أربعة بُرُدٍ من المدينة .

نَقْعاء (بفتح النون وإسكان القاف وبالعين المهملة والمد) .

شرح غريب ذكر أخباره صلى الله عليه وسلم بموت منافق وما يذكر معه

هاجتْ : ثارتْ وتحركتْ .

عصفت الريح : اشتدّت .

كئيبًا : حَزِنَ أشَدَّ الحُزن .

قاتله الله : لعنه الله وأهلكه

نَبَذوه – بالذال المعجمة – : رَمَوْه .

العَمْر – بفتح العين المهملة – : الحياة .

الشِّعْب – بكسر الشين المعجمة – : الطريق فى الجبل .

عَمَد – بعين مفتوحة فميم مفتوحة فدال مهملتين – : قَصَد .

شَمِت به : فرح بمصيبةٍ نزلتْ به .

الزِّمام – بكسر الزاى – : المِقْود .

سُقِط فى يده (بضم السين المهملة وكسر القاف) .

أَنْشُدُكم اللهَ ، أى أسألكم الله . قال فى النهاية : وتعديتُه إلى مفعولين إمّا لأنه بمنزلة دَعَوْتُ ؛ حيث قالوا : نشدتُك اللهَ وبالله ، كما قالوا : دعوتُ زيدًا أو بزيدٍ ، أو لأنهم ضمّنوه معنى ذكرتُ . فأمّا أنشدتُك بالله فخطأٌ .

الفَشِل – بفتح الفاء وكسر الشين المعجمة – : الجبان الضعيف القلب .

تَصَفَّح وجوهَ الناس : نظر فى صفحات وجوههم .

الرِّكاب – بالكسر – المَطِيُّ ، الواحدة : راحلَةٌ من غير لفظها .

يالُكَع – بضم اللام وفتح الكاف – وهو فى الأصل العَبْد ، ثم استُعمِل فى الحُمق والذَّمّ .

يَرْفِدُه : يُعينه .

الكَلأُ – بفتحتين وبالهمز – : العُشب رطبًا كان أو يابسًا ، قاله ابن فارس وغيره .

الغُدران : جمع غدير وهو القطعة من الماء .

مُقَمَّل – بميم فقاف مفتوحة فميم مشددة – : جبل قرب المدينة .

شرح غريب ذكر نهيه صلى الله عليه وسلم عن طروق النساء

طَرَقَ أهلَه يطرُقهم بالضم طُروقًا : أتاهم ليلا .

المُعَرِّس – بميم مضمومة فعين مهملة فراء مشددة فسين مهملة – : النازل بمكان ليلا .

بِبَارِح – بموحدتين فألف فراء فحاء مهملة – بِذَاهب .

الغِمْد (بكسر الغين المعجمة وسكون الميم) .

تَوْسَن ... ...[1]

الماشطة : مُسَرِّحة الشَّعر .

بئرُ أبي عِنَبة : بلفظ واحدة العنب .

شرح غريب ذكر ما نزل في ابن أبيّ المنافق

حَلْ حَلْ – بفتح الحاء المهملة وسكون اللام فيهما ، ويقال بكسرها فيهما بالتنوين وبغير تنوين – : كلمةُ زَجْرٍ للإبل .

مُغِذّ في السير : مُجِدّ .

البُرَحاء (بضم الموحدة وفتح الراء) .

---

(١) بياض في جميع النسخ . وهو من الوسن : شدة النوم ، أو أوله ، أو النعاس (للقاموس / و س ن) .

الباب التاسع عشر
في غـزوة الخنـــدق

ونُسَمَّى غزوة الأحزاب ، وهى الغزوة التى ابتلى الله فيها عبادَه المؤمنين ، وبعث الإيمان فى قلوب أوليائه المتقين ، وأظهر ما كان يُبْطِنُه أهلُ النفاق ، وفضحَهم وقرَّعهم ، ثم أنزل الله تبارك وتعالى نَصْرَه ، ونَصَرَ عبدَه ، وهزمَ الأحزابَ وحده ، وأعزّ جُندَه ، وردَّ الكفرَة بغَيْظِهم ، ووَقَى المؤمنين شَرَّ كَيْدِهم ، وحَرَّم عليهم شرعًا وقدرًا أن يغزوا المؤمنين بعدها ، بل جعلهم المغلوبين ، وجعل حِزْبَه هم الغالبين .

وسببُها أن النبيَّ صلى الله عليه وسلم لمّا أَجْلَى بنى النَّضِير ، وساروا إلى خيبر ، وبها من يهودَ قومٌ أهل عَدَد وجَلَد ، وليس لهم من البيوت والأحساب مالِبَنِى النضير ، فخرج حُيَىُّ ابنُ أَخْطبَ وكِنانةُ بن أبى الحُقَيْق وهَوْذَة - بفتح الهاء وبالذال المعجمة - بن قيس الوائِلِىّ ، وأبو عامِر الفاسِق ، فى جماعة سواهم ، إلى مكة فدَعَوْا قريشًا وأتباعَها إلى حرب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وهم الذين حَزَّبُوا الأحزاب ، فقالوا لقريش : نحن مَعَكم حتى نَسْتَأْصِل محمدًا ،جئنا لنُحالفكم على عداوته وقتاله ، ونَشِطتْ قريش لذلك ، وتذكروا أحقادَهم ببدر ، فقال أبو سفيان : مَرْحَبًا وأَهْلًا ، أَحَبُّ النّاس إلينا مَنْ أعانَنَا على عَداوةِ محمد . وأخرج خمسين رَجُلًا من بُطونِ قريش كلِّها ، وتحالَفوا وتَعاقدوا وأَلْصَقُوا أكبادَهم بالكَعْبة ، وهم بينها وبين أستارِها ، لايَخذُل بعضُهم بعضا ، ولتكوننَّ كلمتُهم واحدة على محمد ، مابقى منهم رجل .

وقال أبو سفيان : يا معشَرَ يَهُود ، أنتم أهلُ الكتابِ الأوّل والعِلم ، أَخبِرونا عمّا أصبحنا نختلف فيه نحن ومحمد : أَدِينُنَا خَيْرٌ أم دينه ؟ فنحن عُمَّار البيت ، نَنْحَرُ الكُومَ ، ونَسقِى الحَجِيج ، ونَعبُد الأصنامَ . فقالت يهود : اللهم أنتُم أَوْلَى بالحَقِّ منه ؛ إنكم لتُعَظِّمون هذا البيت ، وتَقُومُون على السِّقاية ، وتَنْحَرون البُدْن ، وتعبُدُون ما كان يعبد آباؤكم ، فأنتم

أَوْلَى بالحقِّ منه . فأنزل الله سبحانه وتعالى : ﴿ أَلَمْ تَرَ إلى الَّذِينَ أُوتُوا نَصِيبًا من الكِتَابِ يُؤْمِنُون بالجِبْتِ والطَّاغُوت ، ويَقُولُون لِلَّذِين كَفَرُوا : هَؤُلَاءِ أَهْدَى من الذين آمنوا سَبِيلا ، أُولَئِك الَّذِينَ لَعَنَهم الله ، ومن يَلْعَنِ الله فَلَنْ تَجِدَ له نَصِيرا . أم لهم نَصِيبٌ من المُلْكِ ، فإذًا لايُؤْتُون النَّاسَ نَقِيرًا . أَمْ يَحْسُدُون النَّاسَ على ما آتاهُم الله من فَضْله ، فقد آتَيْنا آلَ إبراهيمَ الكِتابَ والحكمة ، وآتيناهم مُلْكًا عَظِيمًا . فمنهم مَنْ آمَنَ به ، ومنهم من صَدَّ عنه ، وكَفَى بجهنَّمَ سَعِيرا[1] ﴾ .

فلما قالوا ذلك لقريش سَرَّهم ، ونَشِطوا إلى ما دَعَوْهم إليه من حَرْب رسول الله صلَّى الله عليه وسلم ، فاتَّعَدُوا لذلك وَقْتًا أَقَّتُوه .

ثم خرجت يهودُ إلى غَطَفَانَ فدَعَوْهم إلى حَرْب رسول الله صلى الله عليه وسلم .

قال محمدُ بنُ عُمَر : وجَعَلوا لهم تَمْر خَيْبَر سنةً ، إن هم نَصَروهم ، وأخبروهم أنَّ قريشا قد تابعوهم على ذلك ، واجتمعوا معهم فيه .

ثم خرجت يَهودُ إلى بنى سُلَيْم فوعدوهم المَسِيرَ معهم إذا خرجت قريش .

ذكر خروج قريش ومن ذكر معهم

ثم إن قُريشًا تَجَهَّزت ، وسَيَّرتْ تَدعُو العرب إلى نصرها وأَلَّبُوا أحابِيشَهم ومَنْ تَبِعهم ، وخَرجُوا فى أربعة آلاف ، وعَقَدُوا اللِّوَاء فى دَارِ النَّدْوة ، وحمله عثمانُ بن طلحة – وأسلم بعد ذلك – وقادُوا معهم ثلاثمائة فَرس ، وكان معهم ألف وخمسمائة بعير .

ولاقَتْهم بَنُو سُلَيم بمَرِّ الظَّهْرانِ فى سبعمائة ، يَقُودهم سُفْيانُ بنُ عَبْد شمس [وهو][2] أَبُو أَبِى الأعْور السُّلمِيّ ، الذى كان مع معاوية بصِفِّين .

وخرجَتْ بَنو أَسَد بن خُزَيْمةَ وقائِدُها طَلْحةُ بنُ خُوَيْلد الأَسَدِيّ ، وأَسْلَم بعد ذلك .

---

(١) سورة النساء : من الآية ٥٠ – ٥٤

(٢) تكملة من الواقدى ٢/٤٤٣ .

وخَرجَتْ بَنُو فَزارَة [وأوعَبَتْ][1] وهم ألف يَقُودُهم عُيَيْنَةُ بنُ حِصْن ، وأسلم بعد ذلك .

وخرجَتْ أشْجَعُ ، وقائِدُها مَسْعُودُ بن رُخَيْلَة – بضَمِّ الرَّاء وفَتْح الخاء المُعْجَمة – وأسْلَم بعد ذلك – وهم أربعُمائة .

وخرجت بَنُو مُرَّةَ فى أربعمائة ، يَقودُهم الحارِثُ بنُ عَوْف المُرِّىّ – بمِيم مَضْمُومة فراء مشَدَّدة مكسورة ، وأسلم بعد ذلك .

قالوا : وكان القومِ الذين وافوا الخَنْدَق من قُرَيْش وسُلَيْم وأسَد وغَطَفان عَشْرة آلاف .

وعِنَاجُ الأمرِ إلى أَبِى سُفْيانَ بنِ حَرْب . هذا ما كان من أمر المشركين .

وأما ما كان من أمرِ سَيِّدِنَا رَسُولِ الله صلَّى الله عليه وسلم فإنَّ خُزاعَةَ عندما تَهَيَّأَتْ قُرَيش للخُروج أتَى ركبُهم رسولَ الله صلى الله عليه وسلم فى أربع ليال حتى أخبروه ، فندب النَّاسَ ، وأخبرهم خَبَر عَدُوّهم ، وشاوَرَهم فى أمرهم : أَيَبْرُزُ من المَدِينةِ أم يكون فيها ، ويُحارِبُهم عليها وفى طُرُقِها ؟ فأشارَ سَلْمان – رضى الله عنه – بالخَنْدق ، وقال : يا رسولَ الله إنا كنَّا بـأرضِ فارس إذا تَخوَّفنا الخيلَ خندَقْنا علينا ، فأعجَبَهم ذلك ، وأحبُّوا الثَّباتَ فى المدينة ، وأمرهم رسول الله صلى الله عليه وسلم بالجِدِّ ، ووعدهم النَّصْر ، إذا هم صَبَرُوا واتَّقوا ، وأمرهم بالطَّاعة ، ولم تكن العرب تُخَنْدِقُ عليها .

ورَوَى البَزَّار عن مالك بن وَهْب الخُزاعىّ أنَّ رَسولَ الله صلى الله عليه وسلم بَعَثَ سُلَيْطًا وسُفيانَ بنَ عَوْف الأَسْلَمِىَّ طليعةً يوم الأحزاب ، فخرجا حتى إذا كانا بالبيداء التفَتْ عليهما خيلٌ لأبى سفيان ، فقاتلا حَتى قُتِلا ، فأُتى بهما رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فدُفنا فى قبر واحد ، فهما الشَّهيدان القَرِينان .

وركِبَ فَرسًا له ومعه عِدَّةٌ مِن المهاجرين والأنْصار رضى الله عنهم ، فارتَادَ موضِعًا يَنْزِلُه ،

---

(١) أوعبت : خرجت كلها ، والجملة عن الواقدى ٢/٤٤٣ .

فكان أعجبَ المنازل إليه أن يَجْعَلَ سَلْعًا الجَبَلَ خَلْفَ ظَهْرِه ، ويُخَنْدِق من المَذَاد[1] إلى ذُبَاب إلى رَاتِج ، فعمل يومئذ فى الخَنْدق ، ونَدَب النَّاس وخَبَّرهم بدُنُوِّ عَدُوِّهم [وعسكرهم إلى سَفْح سَلْع][2] وجعل المسلمون يعملون مستعجلين ، يُبادِرُون قُدومَ العدوّ عليهم ، واستعاروا من بنى قُرَيظَةَ آلةً كثيرةً من مَساحِيَ وكَرَازِينَ ومَكَاتِلَ للحَفْر .

ووكَّل رسول الله صلى الله عليه وسلم بكلّ جانِبٍ من الخندق قَومًا يحفرونه ؛ فكان المهاجرون يَحْفِرون من ناحية راتِج إلى ذُبَاب ، وكانت الأَنْصار يَحْفرون من ذُبَابَ إلى جبل أَبى عُبَيدة[3] .

وروى الطبرانىُّ بسَنَدٍ لابَأْس به عن عَمْرو بن عَوْف المُزَنِىّ : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم خطَّ الخندق من أَجَمِ الشَّيْخَيْن طرف بنى حارثة حتى بلغ المذاد[4] فقطع لكل عشرة أربعين ذراعًا .

وتَنافَس المُهاجِرُون والأَنْصارُ فى سَلْمان الفَارِسِىّ ، وكان رَجُلًا قَوِيًّا ؛ فقال المُهاجِرُون : سَلْمان مِنّا ! وقالت الأنصار : سَلْمان مِنّا[5] ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « سَلْمان مِنّا أَهْلَ البَيْت » . وكان سَلْمان يَعْمَلُ عَمَلَ عَشْرة رجال ، حتَّى عانَه[6] قَيسُ بنُ أَبى صَعْصَعَة فلُبِطَ به ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : مُرُوه فَلْيَتَوَضَّأْ له ، ولْيَغْتَسِل به[7] سلمان ، ولْيَكْفَأِ الإناءَ خَلْفَه ، ففعل فكأنَّما حُلَّ من عِقال .

قال أَنَسُ بنُ مالك : وحَفَر رسولُ الله صلى الله عليه وسلم ، وحَمَل التُّرابَ على ظَهْره حتى أن الغُبار عَلَا ظَهْرَه وعُكَنَهُ .

---

(١) معجم ياقوت (المذاد) : المذاد : موضع بالمدينة حيث حفر الخندق النبى صلى الله عليه وسلم .
(٢) تكلة عن الواقدى ٢/٤٤٥ .
(٣) الواقدى : « إلى جبل بنى عبيد » .
(٤) م ، ت : من أحمر الشيخين . . . حتى بلغ المداجج » .
(٥) الواقدى : « وقالت الأنصار هومنا ونحن أحق به » .
(٦) عانه أى أصابه بعينه ، حسداً اه .
(٧) به : يريد بالماء الذى توضأ به .

وقالت أمُّ سَلَمة رضى الله عنها : ما نَسِيتُ يومَ الخَنْدق ، وهو يُعاطِيهم اللَّبِن ، وقد اغبرَّ شَعْرُه ، تَعنِى النَّبِيَّ صلى الله عليه وسلم . رواه الإمام أحْمَدبرجال الصَّحيح وأبويَعْلى.

ورَوَى محمدُ بنُ عُمَر عن البَراء – رضى الله عنه – قال : لقد رأيتُ رسولَ الله صلى الله عليه وسلم يَحمِل التُّرابَ على ظَهرِه ، حتى حال التُّراب بينى وبينه ، وإنى لأنظرُ إلى بَياض بَطْنِه .

وكان مَنْ فَرَغَ من المسلمين من حِصَّته عاد إلى غيره فأعانه حتى كَمُل الخَنْدق .

ولم يتأخَّر عن العَمَل فى الخَنْدق أحدٌ من المسلمين ، وكان أبو بكر وعُمَر رَضِى الله عنهما يَنْقُلان التُّرابَ فى ثِيابِهما – إذ لم يجدا مكاتِل – مِنَ العَجَلة ، وكانا لايَفْتَرِقان فى عمل ، ولا مَسِيرٍ ولا مَنْزِل .

ذكر ماكان المسلمون يرتجزون به من الشعر فى عمل الخندق

قال ابنُ إسحاق وابنُ عمر : وارتجز المسلمون فى الخندق برجل يقال له : جُعَيْل – بضم الجيم – أو جُعالَةُ بنُ سُراقة ، وكان رَجُلًا دَمِيمًا صالِحًا ، وكان يعمل فى الخندق ، فغيَّر رسول الله صلى الله عليه وسلم اسمَه يومئذٍ فسمَّاه عَمْرًا ، فجَعَل المسلمون يرتجزون ويقول :

سَمَّـاه من بَعْد جُعَيْلٍ عَمْـرَا ... وكان للبـائِس يـومًا ظَهْـرَا[1]

وجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم لايقول شيئًا من ذالك ، إلا إذا قالوا : عَمْرًا ، وإذا قالوا : ظَهْرًا ، قال : ظَهرا .

وروى الشَّيخان وغيرُهما عن سَهْل بنِ سَعْد والبُخارِىّ عن أنَس رضى الله عنهما قالا : جاءنا رسولُ الله صلى الله عليه وسلم ونحن نَحفِر فى الخندق ، ونَنْقُل التُّراب على أكتادِنا وفى لفظ : أكتافِنا ، وفى آخر : عن متونِنا . وفى رواية : خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى الخندق فإذا المهاجرون يَحفِرون فى غَداةٍ باردةٍ ، ولم يكن لهم عَبِيد يَعْمَلون ذالك ، فلما رأى ماهم فيه من النَّصَبَ والجوع قال :

---

(١) ابن هشام ٣/٢٢٨

اللهم لاعيش إلا عيش الآخرة ، فاغفرْ ، وفى لفظ : فأصلحْ ، وفى لفظ : فأكرمْ المُهاجِرين والأنصار ، وفى لفظ : فاغفرْ للأنصار والمهاجرة ، فقالوا مجيبين له :

نحن الذين بايَعُوا محمدَا على الجِهاد ما بَقِينَا أبدَا

قال أنس : ويُؤتونَه بملء كَفَّىْ شعير ، فيصنع لهم بإهالة سَنِخة ، تُوضَع بين يدى القوم ، وهم جياع وهى بَشِعَة فى الحَلْق ولها رِيح مُنتِن .

وروى الشيخان وأبو يَعْلَى وابن[1] أبى أُسامة عن البَراء بن عازب رضى الله عنه قال : رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم ينقل التراب يوم الخندق حتى وارى الترابُ بياضَ بَطْنِه ، وفى لفظٍ : حتى أغْمَرَ[2] بطنَه ، أو قال اغبرّ بطنُه ، وفى لفظ : حتى وَارَى الغُبارُ جِلدَه ، وكان كثيرَ[3] الشعر ، فسمِعْتُه يرتَجِزُ بكلمات لابْنِ رَواحة :

واللهِ لَولَا اللهُ ما اهتدينا ولا تصدَّقنا ولا صَلَّينا

فأنْزِلَنْ سَكِينَةً علينا وثَبِّتِ الأَقدام إن لاقَيْنَا

والمشركون[4] قد بَغَوْا عَلَيْنا إذا أرادُوا فِتنةً أَبَيْنَا

ورفع بها صوته : أبينا أبينَا ، وفى رواية يمدُّ صوتَه بآخرها ، ولفظ أبى يَعْلَى : « اللهم لولا أنت » ، وقد بَدَّل بتَصدَّقْنا « صُمْنا » .

وروى البيهقىُّ عن سَلْمانَ رضى الله عنه ، وابن أبى أسامة عن أبى عثمان النَّهْدِىِّ رحمه الله : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم ضرب فى الخندق وقال :

باسم الإلٰه وبه هُدِينا ولو عَبَدْنا غيره شَقِينا

« يا حبَّذا ربًّا وحَبَّ دِينًا »

---

(١) ص : « وأبو أسامة » .

(٢) م ، ت : « حتى أغم بطنه » .

(٣) ص : « وكان كثيف الشعر » .

(٤) البداية والنهاية ٩٦/٤ : « إن الألى قد بغوا علينا » .

قال محمد بن عمر : وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم من شدة اجتهاده فى العمل يضرب مَرَّةً بالمِعْوَل ومَرَّةً يَغْرِف بالمِسْحاة [التراب][1] ، ومرة يحمل التراب فى المِكْتَل ، وبَلَغَ منه التَّعبُ يومًا مَبْلَغًا فَجلس ، ثم اتَّكَأَ على حَجَرٍ على شِقِّه الأيْسر فنام : فقامَ أبوبَكْر وعُمَر رضى الله عنهما على رأسه يُنَحِّيان النَّاسَ عنه ؛ أن يَمُرُّوا به ، فَيُنَبِّهوه ، ثم استيقظ ووثب فقال : أفلا أفزعْتُمُونى ! وأخذ الكِرْزَنَ يضرب به ، ويقول :

اللَّهمّ إن العَيْش عَيشُ الآخرةْ   فاغفِر للأنْصارِ والمُهاجِرَةْ
اللَّهمّ الْعَنْ عَضَلًا والقَارَةْ   فهم كَلَّفُونى أنْقُلُ الحِجارَةْ[2]

وعَمِل المسلمون فى الخَنْدق حتى أَحْكَمُوه .

قال محمد بن عمر ، وابن سعد : فى سِتَّة أيّام .

وكان الخندق بَسْطة[3] أو نحوها .

وأعْقَبَ بين عائشة وأمِّ سَلَمة وزيْنبَ بنت جَحْش ، فتكون عائشة عنده أيامًا ، ثم تكون أُمّ سَلَمة عنده أيامًا ، ثم تكون زينبُ عنده أيامًا ، فهؤلاء الثلاث اللَّاتِى يُعْقِب بَيْنَهُنَّ فى الخندق ، وسائر نِسائه فى أُطُم بَنِى حارِثَة ، وكان حَصِينًا ، ويقال كُنَّ فى النَّسْر[4] أُطُم فى بَنِى زُرَيْق ، ويقال : كان بعضهنّ فى فارِع[5] .

ذكر الآيات التى وقعت عند ظهور الصخرة فى الخندق

روى الإمامُ أحمدُ والشيخان وغيرهم عن جابر بنِ عبدِ الله ، والإمام أحمد بسند جَيِّد عن البَراء بنِ عازِب ، وابن سعد وابن جرير وابن أبى حاتم عن عمرو بن عوف ، وأبو نُعَيْم

(١) تكلة عن الواقدى ٢/٤٥٣

(٢) ص : « فإنهم كلفونى نقل الحجارة » .

(٣) م ، ت : « سبطة » .

(٤) الواقدى ٢/٤٥٤ : « المسير » وفى وفاء الوفاء ٢/٣٧٣ : قال السمهودى : « المسير : أطم بنى عبد الأشهل كان لبنى حارثة » .

(٥) وفاء الوفاء ٢/٣٥٤ : « فارع : أطم كان فى دار جعفر بن يحيى بباب الرحمة » .

عن أنس ، والحارثُ والطَّبرانىُّ عن ابن عمر ، والطبرانىُّ بسند جيِّد ، عن ابن عباس ، والبيهقىُّ وأبو نُعَيْم من طريقَين عن ابن شهاب[1] ، ومحمد بنعمر عن شيوخه ، وابن إسحاق عن شيوخه :

أنَّ المسلمين عرض لهم فى بعض الخندق صخرة ، وفى لفظ كُدْيَةٌ عَظِيمة شديدة بَيْضاء مُدَوَّرة ، لا تَأْخذ فيها المَعاولُ ، فكَسَرتْ حَدِيدَهم ، وشقَّتْ عليهم ، وفى حديث عمرو ابن عوف : أنَّها عرضت لسَلْمان . وذكر محمد بن عمر أنَّها تَعرَّضَت لعمر بن الخطاب ، فشكَوْا ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم وهو[2] فى قبة تركية فقال : أنا نازل ، ثم قام ، وبَطنُه مَعْصوب بِحَجَرٍ من الجوع ، ولبثنا[3] ثلاثة أيام لانَذُوقُ ذَوَاقا ، فدعا بإناء من ماء فتَفَلَ فيه ، ثم دعا بما شاء الله أن يدعو به ، ثم نَضَح من ذلك الماء عليها ، فيقول[4] مَنْ حضرها : والذى بَعَثَه بالحق إنها عادت كالكثِيب[5] المَهِيل ما تَرُدُّ فَأْسا ولا مِسْحاةً ، فأخذ المِعْولَ من سلمان ، وقال : بِسْم الله ، وضرب ضَرْبة فكَسَر ثُلُثَها ، وبرقتْ بَرْقَة فخرج نور من قِبل اليمن فأضاء ما بَيْن لابَتَىِ المَدِينة حتى كأنَّ مِصْباحًا فى جَوْف ليل مُظْلم ، فكَبَّر رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال : أُعطِيتُ مفاتِيحَ اليَمَن ، إنى لأُبْصر أبوابَ صَنْعاء من مَكانِى السَّاعة ، كأَنَّها أنيابُ الكلاب ، ثم ضرب الثانية فقَطَع ثلثاً آخر ، وبرق منها برقة فخرج نورٌ من قِبَل الرُّوم فأضاء مابين لابَتَىِ المدينة فكَبَّر رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال : أُعطِيتُ مفاتيحَ الشام ، والله إنى لأُبصِر قُصورَها الحُمْرَ من مكانى الساعة . ثم ضَرَب الثالثة فقطع بقيةَ الحَجَر وبرق برقة من جهة فارسَ أضاءت ما بين لابَتَىِ المدينة ، فكَبَّر رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال : أُعطِيتُ مفاتيح فارس ، والله إنى لأُبصر قُصورَ الحِيرة ومدائنَ كسرى كأَنَّها أنياب الكِلاب من مكانى هذا ، وأخبرنى جِبْرِيلُ أنَّ أُمَّتِى ظاهرةٌ عليها ، فأَبْشِروا بالنَّصْر . فاستَسَرَّ المسلمون ، وقالوا : الحمدُ لله موعدٌ صادق ، بأَنْ

---

(١) م : « عن ابن هشام » .

(٢) الواقدى / ٤٥٠ : « وهو عند جبل بنى عبيد » .

(٣) ص : « ولنا ثلاثة أيام » .

(٤) الواقدى / ٤٥٠ : « فكان عمر بن الخطاب يقول » .

(٥) الواقدى / ٤٥٠ : « لصار كأنه سهلة » . وفى الصحاح : « السهلة : رمل ليس بالدقاق » .

وَعَدنا النصرَ بعد الحَصْر ، وجعل يصف لسَلْمان ، فقال سلمان: صدقتَ يا رسول الله ، هذه صِفَتُه ، أشهد أنك رسول الله . ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : هذه فتوحٌ يَفْتَحُها الله تعالى بعدى يا سَلْمان ، لَتُفْتَحَنَّ الشّام ، ويَهرُب هِرَقْلُ إلى أقصى مملكته ، وتَظْهَرون على الشام فلا يُنازِعُكم أحد ، ولَيُفْتَحَنَّ هذا المَشْرِقُ ، ويُقتَل كِسرى فلا يكون كِسْرى بعده .

قال سَلْمان : فكلّ هذا قد رَأَيتُ .

قال أبو هريرة – فيما رواه ابن إسحاق – حين فُتِحت هذه الأَمْصار زمانَ عمر ، وزمان عثمان ومن بعده : « افتَحُوا مابَدَا لكم ، فو الذى نفسُ أبى هريرة بيده ما فتحتمُ من مدينة ولاتَفْتَحُونَها إلى يوم القيامة إلا وقد أعطى الله تعالى محمدًا مفاتِيحَها قبل ذلك » .

فقال المنافقون : يُخبركم محمد أنه يُبصِر من يثربَ قصورَ الحِيرة ومدائنَ كسرى وأنها تُفتح لكم وأنتم تحفرون الخندق ، ولاتستطيعون أن تَبرُزُوا ، فأنزل الله تبارك وتعالى : ﴿ وإذ يَقُولُ المنافقون والذين فى قلوبهم مرضٌ ما وَعَدَنا اللهُ ورسولُه إلا غُرورًا ﴾[1] .

ذكر الآيات التى وقعت لما أصابتهم المجاعة فى حفر الخندق

روى الشيخان[2] ، ومحمد بن عمر ، والحاكم ، والبيهقىُّ عن جابر بن عبد الله ، والطبرانىُّ عن ابن عباس رضى الله عنهم :

أن جابراً رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الخندق عاصِبًا بطنَه بِحَجرٍ من الجوع ، وأنهم لبثوا ثلاثة أيام لايَذُوقون ذَواقًا . قال جابر : فاستأذنت رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى المنزل ، فأَذِن لى ، فذهبت فقلت لامرأتى : إنِّى رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم خَمِصًا شديدًا ، ما فى ذلك صَبْر[3] ، فعندك شىء ؟ قالت : عندى صاعٌ من شعير وعَناقٌ ، فأخرجتْ إناءً فيه صاعٌ من شعير ، وذبحتُ العَنَاق ، وطحَنتِ الشعير ، وجعلنا اللَّحم فى

---

(١) سورة الأحزاب : الآية ١٢

(٢) صحيح البخارى ٥/٤٦ مع اختلاف فى اللفظ وزيادة فى العبارة .

(٣) م ، ت : « أما من ذلك صبر » .

البُرْمة ، فلما انكسَر العَجينُ وكادت البُرمة أن تنضج وأمسينا ، وأراد رسول الله صلى الله عليه وسلم الانصراف ـ قال : وكنا نعمل نهارًا ، فإذا أمسينا رجعنا إلى أهلنا ـ قالت لى : لاتَفْضَحْنِى برسول الله صلى الله عليه وسلم ومَنْ معه . فأتيتُ رسول الله صلى الله عليه وسلم فساررتُه فقلت : طُعَيِّمٌ لى ، فقُمْ أنت يا رسول الله ورجلٌ أو رجلان . فشَبَّكَ أصابعَه فى أصابعى وقال: كم هو ؟ فذكرت[1] له ، فقال : كثير طَيِّب لاتُنزلنَّ بُرْمتكم ولاتَخْبِزنَّ عجينكم حتى أجىء[2] ، وصاح رسول الله صلى الله عليه وسلم : يا أهل الخندق إن جابرًا قد صَنَع لكم سُورًا فحَىَّ ، هَلَّا بِكُم[3] ، وصار رسول الله صلى الله عليه وسلم يَقْدُمُ الناسَ ، ولَقِيتُ من الحياء مالا يعلمه إلا الله تبارك وتعالى ، وقلت : جاء الخَلْق ، والله إنها لَلْفَضِيحة على صاع من شعير وعَنَاق ، فدخلتُ على امرأتى فقلت : وَيْحَكِ ! جاء النبىُّ صلى الله عليه وسلم بالمهاجرين والأنصار ومن معهم ، فقالت : بِكَ وبِكَ ، وفى رواية : هل سأَلك ؟ قلتُ : نعم . وفى روايةٍ : قالت : أنت دعوتَهم أو هو ؟ قلت: بل هو دعاهم . قالت : دَعْهم ، الله ورسوله أعلم ، نحن قد أخبرناه بما عندنا . فكشفَتْ عَنِّى . فدخل رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال: ادخُلُوا عشرةً عشرة ،ولاتَضَاغَطُوا ، فأَخرجت له عجينًا فبَصَق فيه وبارك ، ثم عَمَدَ إلى بُرمتنا فبَصَق فيها وبارك ، فقال لنا : اخبزوا واغرفوا وغَطُّوا البُرْمة ، ثم أخرجوا الخبز من التَّنُّورِ ، وغَطُّوا الخُبْز ، ففعلْنا ،فجَعَلْنا نغرف ويُغَطّى البرمة ، ثم يفتحها فما نراها نقصت شيئًا ، ويُخرِج الخبزَ من التَّنُّور ، ثم يُغَطِّيه فما نراه نقص شيئًا ، فجعل يَكْسِر الخُبزَ ويجعل عليه اللحم ، ويُقَرِّبُ إلى أصحابه ويقول لهم : كُلوا . فإذا شبع قوم قاموا ، ثم دعا غيرهم حتى أكلوا وهم ألف ، وانحرفوا وإن بُرْمَتنا لتَغِطُّ كما هى ، وإنَّ عَجِينَنا لَيُخْبَزُ كما هو ، فقال : كُلُوا واهْدُوا ، فإنَّ الناس أصابتهم مجاعة شديدة . فلم نَزَل نأكل ونُهدى يومَنا ذلك أجمع ، فلمَّا خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم ذَهَب ذلك .

وروى ابن إسحاق ، وأبو نُعيم عن ابنة لبَشِير ـ بفتح الموحَّدة ـ بن سعد أُخت النعمان ابن بشير رضى الله عنه ، قالت : بعثَتْنِى أُمّى بجَفْنةِ تمرٍ فى طرف ثوبى إلى أَبِى وخالى عبدِ الله

---

(١) ص : « فقلت له » .

(٢) البداية والنهاية ٩٧/٤ : « قل لها لاتنزع البرمة ولا الخبز من التنور حتى آتى » .

(٣) ص : « صنع لكم سويقاً فحى هلابكم » .

ابن رَوَاحة ، وهم يحفرون فى الخندق، فنادانى رسول الله صلى الله عليه وسلم فأتيتُه فأخذ التمر مِنّى فى كَفّه فما مَلأها ، وبسط ثوباً فنَثَره عليه فتساقط – وفى لفظٍ فَتَبَدَّدَ – فى جوانبه ، ثم قال لإنسان عنده : اصرُخْ : يا أهلَ الخندق أن هَلُمّ إلى الغَداء . فاجتمعوا وأكلوا منه ، وجعل يَزِيد حتى صَدَرُوا عنه ، وإنّه ليَسْقُط من أطراف الثوب .

وروى ابن عساكر عن عبيد الله بن أبى بُرْدَةَ قال : أرسلَتْ أمُّ عامِر الأشْهَلِيَّةُ بقَعْبة فيها حَيْس[1] إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وهو فى قُبَّته عند أمّ سَلَمة ، فأكلت أمُّ سلمةَ حاجَتَها ، ثم خرج بالقَعْبة ، ونادى منادِى رسولِ الله صلى الله عليه وسلم إلى عَشائه ، فأكلَ أهلُ الخَنْدق حتى نَهِلُوا منها ، وهى كما هى .

وروى أبو يَعْلَى وابن عساكر ، عن عبد الله بن أبى رافع ، عن أبيه رضى الله عنه ، قال : أتيتُ رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الخندق بشاةٍ فى مِكْتَل ، فقال : يا أبا رافع ، ناوِلْنى الذّراع ، فناولتُه ، ثم قال: ناولنى الذراع ، فناولتُه ، ثم قال : ناوِلنى الذراع، فناولتُه ، ثم قال : ناولنى الذراع ، فناولته ، فقلت : يا رسول الله ألِلشاةِ إلّا ذِراعان ؟! قال: لوسكتَّ ساعةً لناوَلْتَنِيهِ ما سألْتُك .

ذكر بركة يده صلى الله عليه وسلم

روى الطبرانىُّ وأبو القاسم البغوىُّ عن معاوية بن الحكم رضى الله عنه قال : لمّا أجرى أخى علىّ بن الحكم فرسَه ، فدَقَّ جِدارُ الخندق ساقَه ، فأتينا به إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم على فرسه ، فقال : بسم الله . ومَسَح ساقَه فما نزل عنها حتى بَرأ .

ذكر تخلف جماعة من المنافقين عن مساعدة المسلمين

قال ابن إسحاق : وأبطأ عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وعن المسلمين فى عملهم ذلك رجالٌ من المنافقين ، وجعلوا يُوَرُّون بالضَّعِيفِ من العمل ، ويتسللون إلى أهليهم بغير عِلْم من

---

(١) م ، ت : فيها « حسا » ، وهو طعام رقيق يصنع من الدقيق والماء (المعجم الوسيط)

رسول الله صلى الله عليه وسلم، ولا إذن ، وجعل الرجلُ من المسلمين إذا نابتْه النائبةُ من الحاجة التي لابد منها يذكر ذلك للنبيِّ صلى الله عليه وسلم ، ويستأْذنه في اللُّحوق بحاجته ، فيأْذن له ، فإذا قضى حاجتَه رجع إلى ما كان فيه من عمله ، رغبةً في الخير ، واحتسابًا له .

فأَنزل الله تعالى في أولئك المؤمنين : ﴿ إنما المؤمنون الذين آمنوا بالله ورسولِهِ وإذا كانوا معه على أمرٍ جامعٍ لم يَذْهَبُوا حتى يَسْتَأْذِنُوه ، إنَّ الَّذِينَ يَسْتَأْذِنُونَك أُولئك الذين يُؤْمِنُون بالله ورسوله ، فإِذَا استأْذَنُوك لِبَعْضِ شأْنِهم فَأْذَنْ لِمَنْ شِئْتَ منهم واستَغْفِرْ لهم اللهَ ، إن الله غفورٌ رَحِيمٌ(١) ﴾ .

وأنزل الله سبحانه وتعالى في المنافقين : ﴿... قَدْ يَعلَمُ اللهُ الذين يَتَسلَّلون منكم لِواذًا فَلْيَحْذَرِ الذين يُخالِفون عن أمرِه أَن تُصِيبَهم فِتنةٌ أو يُصيبَهم عذابٌ أَليم ، أَلا إنَّ لله مافي السَّموات والأَرْضِ ، قد يَعْلَمُ ما أَنْتم عليه ، ويَوْمَ يُرْجَعُون إليه فَيُنَبِّئُهم بما عَمِلوا والله بكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴾(٢) .

ذكر عرضه صلى الله عليه وسلم الغلمان

روى محمد بن عمر ، عن أبي واقد الليثيّ رضى الله عنه قال : رأيتُ رسول الله صلى الله عليه وسلم يعرض الغلمانَ وهو يحفر الخَنْدق، فأَجازَ مَنْ أَجاز وردَّ مَنْ رَدَّ ، وكان الغلمان الذين لم يبلغوا يعملون معه ولم يُجزهم ، ولكن لَمَّا لَحَم الأَمرُ أَمر من لم يَبْلُغ أن يَرجعَ إلى أهلِه إلى الآطام مع الذَراريّ والنساء .

ومِمَّن أجاز رسول الله صلى الله عليه وسلم :ـ عبدَ الله بنَ عُمَر بن الخطاب ، وزيدَ بنَ ثابت وأَبا سَعِيد الخُدْرِى ، والبراء بن عازب ، وهم أبناء خمس عشرة سنة .

ذكر تهيؤ رسول الله صلى الله عليه وسلم لحرب المشركين ووصولهم إلى المدينة

لمّا فرغ رسول الله صلى الله عليه وسلم من عمل الخندق ، واستخلف على المدينة ابنَ أُمِّ مكتوم ـ فيما قال ابن هشام ـ ونزل أَمام سَلْع فجعله خَلْفَ ظَهْره ، والخَنْدق أَمامه ، وكان

---

(١) سورة النور : الآية ٦٢

(٢) سورة النور : الآيتان ٦٣ ، ٦٤

عسكرُه فيما هنا لك ، وضُربت له قُبَّةٌ من أَدَم كانت عند المسجد الأعلى الذى بأصل الجَبَل ـ جَبَل الأحزاب ـ وكان المسلمون فيما قالوا : ثلاثةَ آلاف ، ووَهِم من قال : إنهم كانوا سَبْعمائة .

وكان لِواءُ المُهاجرين مع زَيْد بنِ حارثة ، ولواءُ الأنصار مع سعد بن عُبادة .

وجعل النساء والذَّراريّ بين الآطام ، وشَبَّكوا المدينة بالبنيان من كل ناحية فهى كالحصن .

روى ابن سعد ، عن المهلَّب بن أبى صُفْرَةَ ، قال : حدثنى رجل مِن صحابة النبيِّ صلى الله عليه وسلم أن النبيَّ صلى الله عليه وسلم قال ليلة الخندق : إنى لأَرَى القومَ الليلةَ فإن شِعارَكم : « هم لايُنْصَرُون » .

وكان حسَّان بن ثابت مع النِّساء والذَّراريّ فى الآطام .

فرَوَى محمدُ بن إسحاق عن عباد بن عبد الله بن الزُّبير ، ومحمد بن عمر عن شُيوخِه ، وأبو يَعْلَى والبزار بِسَنَدٍ حَسَن ، عن الزُّبَير بن العوام رضى الله عنه ، والطبرانىُّ برجالِ الصحيح ، عن عروة بن الزبير مرسلًا :

أن رسول الله صلى الله عليه وسلم خَرَج إلى الخندق فجعل نساءه وعَمَّتَه صَفِيَّةَ فى أُطُم يقال له : فارِع ، وجعل معهم حَسَّانَ بنَ ثابت . وخَرجَ رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى الخَنْدق ، فأقبل عشرة من يَهُود ، فجعلوا ينقَمِعُون[1] ويرمون الحِصْن ، ودنا أحدُهم إلى باب الحِصْن ، وقد حاربتْ قريظة . [وقطعتْ مابينها وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم][2] ، وليس بيننا[3] وبينهم أحدٌ يدفع عنا ، ورسول الله صلى الله عليه وسلم فى نحر العدوّ ، لايستطيعون أن ينصرفوا عنهم إلينا إذْ أتانا آتٍ ، فقلتُ لِحَسَّان : ياحَسَّان قم إليه فاقتلْه ، فقال : يغفر الله لكِ يابنْتَ عبد المطلب ، والله لقد عَرفْتِ ما أنا بصاحب هذا ، ولو كان ذلك فِىَّ لخرجتُ مع رسول الله صلى الله عليه وسلم . قالت صَفِيَّة : فلما قال ذلك ، ولم أَرَ عنده شيئًا احتَجَزْتُ[4] ثم أخذتُ

---

(١) م ، ت : « يتعمقون » ، وينقمعون : أى يستترون .

(٢) التكلة عن ابن هشام ٣/٢٣٩

(٣) الكلام لصفية بنت عبد المطلب رضى الله عنها ، كما يتضح من سياق الحديث .

(٤) احتجزت : شددت وسطى . هكذا فى الأصول ، وسترد فى شرح الغريب : « احتجرت » بالراء أى استترت .

سيفًا فربطتُه على ذراعي ، ثم تقدّمت إليه حتى قتلتُه ، وفى لفظٍ : فأخذتُ عمودًا ، ثم نزلت من الحصن فضربتُه بالعمود ضربةً شَدَخْتُ فيها رَأْسَه ، فلما فرغتُ منه رجعتُ إلى الحصن ، فقلتُ : ياحَسَّان ، انزِلْ إليه فاسْلُبْه ، فإنه لم يَمْنَعْنِى من سَلْبِه إلا أنَّه رَجُل ، قال : مالِى بِسَلْبِه من حاجة يابِنتَ عبد المطلب . فقلتُ له : خُذ الرَّأس وارمِ به على اليَهود ، قال : ماذاك فِىءِ[1] ، فأخذَتْ هى الرَّأسَ فرمتْ به على اليهود ، فقالوا : قد علمنا أن محمدًا لم يَتْرُك له خُلوفًا ليس معهم أحد ، فتفرّقوا . زاد أبو يَعْلَى : فأُخْبِرَ بذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فضرب لِصَفِيَّةَ بسَهْم كما يَضْرب للرِّجال .

ومَرَّ سعدُ بنُ مُعاذ على عائشةَ أُمِّ المؤمنين رضى الله عنها وهى فى الحِصن ،وعليه درعٌ[2] مُقَلَّصة قد خرجت منها أَذْرُعُه كلُّها وفى يده حَرْبَتَه يَرْقُدُ بها وهو يقول :

لَبِّثْ قليلًا يَشْهَــدِ الهَيْجَا حَمَــلْ لا بأْسَ بالموت إذا حــانَ الأَجَــلْ[3]

فقالت له أُمُّه وكانت مع النساء فى الحِصْن : الحَقْ بُنَىَّ فقد واللهِ أُخِّرْتَ ، فقالت لها عائشة : يا أُمَّ سعد ، والله لَوَدِدْتُ[4] أنَّ دِرْعَ سعد كانت أَوْسَعَ مِمَّا هى عليه ، قالت : وخِفتُ عليه حيث أصاب السهمُ منه فقالت أُمُّ سَعْد : يَقْضِى الله ما هو قَاضٍ ، فقضى الله أن أُصِيبَ يومئذ .

ذكر وصول المشركين بعد فراغ الخندق

وأقبلت قريش حتى نزلتْ بمجتمع الأَسْيَال من رُومةَ فى أَحابيشها ، ومن ضَوَى[5] إليها من بنى كِنانة وأَهل تِهامة .

وأقبلت غَطَفان ومن تبعهم من أَهل نجد حتى نزلوا بِذَنَبِ نَقَمَى إلى جانب أُحُد ، فسَرَّحَتْ قريشٌ ركابَها فى عِضَاهِ وادِى العَقيق ، ولم تَجد لِخَيْلِها هناك شيئًا إلا ما حَمَلَتْ من عَلَفِها من الذُّرة .

---

(١) ص : « ماذاك فى » .

(٢) الواقدى ٤٦٩/٢ : « وعليه درع له مشمرة عن ذراعيه » .

(٣) رواية البداية والنهاية ١٠٨/٤ « جمل » بالجيم المعجمة . أما رواية الواقدى ٤٦٩/٢ فهى :

لبث قليــلا يدرك الهيجــا حمــل ما أحســن المــوت إذا حان الأجل

(٤) الواقدى ٤٦٩/٢ : « لوددت أن درع سعد أسبغ على بنانه » ، ورواية البداية والنهاية ١٠٨/٤ : « أسبغ مما هى » .

(٥) البداية ١٠٢/٤ : « ومن تبعهم من بنى كنانة » .

وسرّحت غَطَفانُ إبلَها إلى الغابة فى أثْلها وطَرْفائِها ، وكان الناس قد حَصَدُوا زَرْعَهم قبل ذلك بشهر ، وأدخلوا حصادَهم وأَتْبانَهم ، وكادت خَيْل غَطَفان تَهْلِك .

ذكر ما قاله المؤمنون لما رأوا الأحزاب

روى ابن جرير وابن مَرْدَوَيْه والبيهقىّ فى الدلائل عن ابنِ عباس ، والطيالسىّ وعبد الرزاق وابن جرير والبيهقىّ عن قتادة : أن الله تعالى قال لهم فى سورة البقرة : ﴿ أَم حَسِبْتُم أَن تَدْخُلُوا الجنةَ ولَمَّا يَأْتِكُم مَثَلُ الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قبلكم مَسَّتْهم البأْساءُ والضَّرَّاءُ وزُلْزِلُوا حتَّى يَقُولَ الرَّسولُ والذينَ آمنُوا مَعَه مَتَى نَصْرُ الله، ألا إنَّ نَصْرَ الله قَرِيب ﴾[1] فلَمَّا مَسَّهم البَلاءُ حيث رابطوا الأَحزابَ فى الخندق ﴿ قَالُوا : هَذَا ما وَعَدَنا اللهُ ورسُولُه وصَدَقَ اللهُ ورسُولُه وما زادَهُم إلَّا إيمانًا وتَسْلِيمًا ﴾[2] للقضاء ، رضى الله عنهم .

ذكر نقض بنى قريظة العهد الذى بينهم وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم

لمّا نزل المشركون فيما ذُكر ، خرج عدوُّ الله حُيَىُّ بنُ أخطبَ النَّضرىُّ حتى أتى كعبَ ابن أَسَد القُرَظِىَّ صاحب عَقْدِ بنى قُرَيظة وعَهْدِهم ، وكان قد وَادَع رسول الله صلى الله عليه وسلم على قَومِه ، وعاهَدَه على ذلك ، فلمَّا سمع كَعْبٌ بِحُيَىّ أغلقَ دونه باب حِصْنِه ، فاستأْذَن عليه ، فأبَى أن يفتحَ له ، فناداه حُيَىّ : وَيْحك يا كَعْب ! افتحْ ، قال : ويحك ياحُيَىّ ! إنك امرؤ مشئوم ، وإنِّى قد عاهدتُ محمدًا ، فلستُ بناقضٍ مابينى وبينه ، ولم أرَ منه إلا صِدْقًا ووفاء . قال : ويحك ! افتحْ لى أُكَلِّمْك ، قال : والله ما أنا بفاعل ، قال : والله ، إن أغلقتَ دُونِى إلا خوفًا على جَشِيشَتِك أن آكُلَ مَعَك منها . فأَحفظَ الرَّجلَ ، ففتح له ، فقال : وَيْحك يا كعب ! جِئتُك بعِزِّ الدهر ، وبَحْرٍ طامٍ ، جِئتُك بقُريش على قادتها وسادتها حتى أنزلتُهم بمجتمع الأَسْيال من رُومة ، وبغَطَفان على قادتها وسادتها حتى أنزلتهم[3] بذَنَب نَقَمَى إلى جانب أحد ، قد عاقَدُونِى وعاهَدُونى على ألَّا يبرحوا حتى نستأْصلَ محمدًا ومَنْ معه . قال له كَعْب : جِئْتَنِى والله بِذُلِّ الدهر وبجَهامٍ قد أُهْرِقَ ماؤه،

---

(١) سورة البقرة : الآية ٢١٤

(٢) سورة الأحزاب : الآية ٢٢

(٣) الواقدى ٢ / ٤٥٥ : « حتى أنزلتهم بالزغابة إلى نقمى » .

فهو يَرْعُد ويَبْرُق، وليس فيه شيء ،وَيْحك ياحُيَيّ ! خلِّنى وما أنا عليه ، فإنى لم أرَ من محمد إلا صدقًا ووفاء . فلم يزل حُيَيّ بكَعْب يَفْتِله فى الذِّرْوَةِ والغارب حتى سَمَح له على أن أعطاه عهدًا وميثاقًا : لئن رجعتْ قريشٌ وغَطَفان ولم يُصيبوا محمدًا أن أدخل معك فى حِصْنِك حتى يُصِيبَنى ما أصابَك ، فنقَضَ كَعْب بن أسد عهدَه وبَرِئ مِمّا كان بينه وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم .

ووعظهم عمرو بن سُعْدَى وخَوَّفهم سُوء فِعالهم ، وذكَّرهم مِيثاقَ رسول الله صلى الله عليه وسلم وعهدَه ، وقال لهم : إذا لم تنصروه فاتركوه وعَدُوَّه ، فأَبَوْا .

وخرج إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم من بنى قُرَيْظة بَنُو سَعْنة : أَسَد وأَسِيد وثَعْلَبة فكانوا معه ، وأسلموا .

وأمر كعبُ بنُ أسَد حُيَيًّ بن أخطب أن يأْخذ لهم من قريش وغطفان رهائِنَ تكون عندهم . فبلغ عمرَ بن الخطاب خبَرُ نَقْضِ بنى قُرَيْظَة العَهدَ ، فأعلم رسول الله صلى الله عليه وسلم بخبرهم ، فبعث سعدَ بنَ مُعاذ ، وسعد بن عُبادة وهما سَيِّدا قومهما ، ومعهما عبد الله بن رَواحة وخَوَّاتُ بن جُبَير – زاد محمد بن عمر : وأُسَيْد بن حُضَيْر – فقال : انطلقوا حتى تنظروا أحقٌّ ما بَلَغنا عن هؤلاء القوم أم لا ، فإن كان حقًّا فالْحَنُوا إلىّ لَحناً أعرفه ولا تَفُتُّوا فى أعضادِ النَّاس ، وإن كانوا على الوفاء فيما بيننا وبينهم فاجْهَروا به للناس .

فخرجوا حتى أتَوْهم فوجدوهم قد نقضوا العهد ، فناشدوهم اللهَ والعهدَ الذى كان بينهم أن يرجعوا إلى ما كانوا عليه قبل ذلك ، قبل أن يلتحم الأمر ، ولا يُطيعوا حُيَيًّ بن أخْطَب ، فقال كعب : لانردُّه أبدًا ؛ قد قطعتُه كما قَطعتُ هذا القِبالَ – لِقِبال[1] نَعْله – وقالَ : مَنْ رسول الله (صلى الله عليه وسلم) ؟ لاعَهْدَ بيننا وبينه . فشَاتَمَهم سَعْدُ بنُ عُبادَةَ ، كما قال ابنُ عُقْبة ومحمد بن عمر وابن عائذ وابن سعد – وقال ابن إسحاق : إنه سعد بن مُعاذ – وشاتموه . وكان رَجُلًا فيه حِدّة ، فقال له سعد بن مُعاذ – أو سَعْد بن عُبادة إن كان الأوّل سعد بن معاذ – : دَعْ عنك مُشاتَمَتَهم ؛ فما بَيْنَنا وبَيْنَهم أَرْبَى[2] من المشاتمة . وقال أُسيد بن حُضَيْر لكَعْب :

(١) القبال من النعل : سير من جلد يكون بين الإصبع الوسطى والتى تليها .
(٢) الاكتفاء ٢ / ١٦٤ : « أولى من المشاتمة » .

أَتَسُبُّ سَيِّدَك يا عدوَّ الله ، ما أنت له بكفء يابْنَ اليَهُودِيّة ، ولَتُولِّيَنَّ قُرَيشٌ إن شاء الله منهزمين ، وتتركك فى عُقر دارك فنَسِير إليك ، فنُنزلك من جُحرك هذا على حُكمنا .

ورجعوا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقال سعد بن عُبادَة : عَضَل والقارة ، يعنى كغَدْر عضل والقارة بأصحاب الرَّجِيع . وسكت الباقون ، ثم جلسوا . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : أبشروا يا معشر المؤمنين بنَصْرِ الله تعالى وعَونِه ، إنى لأَرجو أن أطوفَ بالبيت العتيق وآخذ المفتاح ، وليهلكنَّ كسرى وقَيْصَر ولتُنْفَقَنَّ أموالُهم[1] فى سبيل الله . يقول ذلك حين رأى ما بالمسلمين من الكَرْب . قال ابنُ عقبه : ثم تقَنَّع رسول الله صلى الله عليه وسلم بثوبه حين جاءه الخبر عن بنى قريظة ، فاضْطَجَع ومكث طويلا ، وانتهى الخبر إلى المسلمين بنقْض بَنى قريظة العهدَ ، فاشتد الخوف وعَظُم البلاء ، وخِيفَ على الذَّرارِىِّ والنساء ، وكانوا كما قال الله تعالى : ﴿ إذ جَاءُوكم مِن فوقِكم ومِنْ أَسْفَلَ منكم ، وإذ زَاغَت الأَبصارُ وبلَغَتِ القُلوبُ الحَنَاجِر[2] ﴾ .

ورسول الله صلى الله عليه وسلم والمسلمون قُبالةَ عدوِّهم ، لايستطيعون الزَّوالَ عن مكانهم ، يعتقبون خندقهم يحرسونَه .

ونجمَ النفاقُ من بعض المنافقين ؛ فقال مُعَتِّب بن قُشَير : كان محمد يعِدُنا أن نأْخذ كنوز كسرى وقيصر وأن أموالَهما تُنفَق فى سبيل الله ، وأَحدُنا اليوم لا يأْمَنُ على نفسه أن يذهب إلى الغائِط ﴿ ما وَعَدَنَا اللهُ ورسُولُه إلا غُرُورًا[3] ﴾ وقال رِجال مِمَّن معه : ﴿ يا أَهْلَ يَثْرِب لامُقامَ لكم فارْجِعُوا[4] ﴾ وهمَّتْ بنو قُرَيظةَ بالإغارة على المدينة ليلًا ، فبلغ ذلك المسلمين . فعظم الخَطْب ، واشتَدّ البلاء ، ثم كفَهُّم الله تعالى عن ذلك لمّا بلغهم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أرسل سلمةَ بن أَسلم بن حُريش الأَشْهَلِىّ فى مائتَىْ رجل ، وزيدَ بن حارثة فى ثلاثمائة يحرسون المدينة ، ويُظهرون التكبير ، فإذا أصبحوا أمنوا .

---

(١) م ، ت : «ولتنفقن أموالهما» .
(٢) سورة الأحزاب : الآية ١٠
(٣) سورة الأحزاب : الآية ١٢
(٤) سورة الأحزاب : الآية ١٣

وأجتمعت جماعة من بنى حارثة فبعثوا أَوسَ بن قَيْظِىّ - بالتحتية والظاء المعجمة المشالة - إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقالوا : يا رسول الله إن بيوتَنا عَوْرةٌ ، وليس دارٌ من دور الأنصار مثلَ دُورِنا ، ليس بيننا وبين غطفان أحد يردُّهم عنّا ، فأْذَنْ لنا فلْنرجع إلى دُورنا ، فنمنع ذَرارِينا ونِساءنا فأذن لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وفرحوا بذلك وتهيَّئوا للانصراف .

قال محمد بن عمر : فبلغ سعدَ بن مُعاذ ، فجاء إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقال : يا رسول الله : لاتَـأْذنْ لهم ، إنا والله ما أصابنا وإيَّاهم شِدَّةٌ قطُّ إلا صنعوا هكذا ، ثم أقبل عليهم فقال : يابنى حارثة ، هذا لنا منكم أبداً ، ما أصابنا وإياكم شدةٌ إلا صنعتم هكذا . فردَّهم رسول الله صلى الله عليه وسلم .

وكان المسلمون يتناوبون حراسة نَبِيِّهم ، وكانوا فى قُرٍّ شديد وجوع ، وكان ليلُهم نَهارًا .

روى محمد بن عمر عن عائشة رضى الله عنها قالت : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم ، يختلف إلى ثُلْمَة فى الخندق يحرُسُها ، حتى إذا آذاه البردُ جاءنى فأَدْفَأْتُه فى حِضنِى ، فإذا دَفِيء خرج إلى تلك الثُّلمة ، ويقول : ما أخشى أن يُؤْتَى الناسُ إلَّا مِنها . فبينما رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فى حضنى قد دفِيء وهو يقول : ليتَ رجلًا صالحًا يَحرُس هذه الثُّلمة الليلة ، فسمع صوتَ السِّلاح ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : من هذا ؟ فقال سَعدُ ابن أبى وقاص : سعدٌ يا رسول الله ، فقال : عليكَ هذه الثُّلمة فاحرسْها . قالت : فنام رسول الله صلى الله عليه وسلم ، حتى سمعتُ غَطِيطَه .

قال ابنُ سَعْد : وكان عبَّاد بن بِشْر ، والزُّبير بنُ العوام ، على حَرَس رسول الله صلى الله عليه وسلم .

وروى محمد بن عمر عن أمِّ سَلَمَةَ رضى الله عنها قالت : كنتُ معرسول الله صلى الله عليه وسلم ،فى الخندق ، وكنا فى قُرٍّ شديد ، فإنى لأنظر إليه ليلةً قامَ فصلَّى ما شاء الله أن يصلى فى قُبَّته ، ثم خرج فنظر ساعةً فأسمعه يقول : هذه خيلُ المشركين تُطِيف بالخَنْدق ، ثم نادى عبَّادَ بنَ بشْر ، فقال عَبَّاد : لبيك ! قال : أمعَكَ أحدٌ ؟ قال : نعم ، أنا فى نَفَر من

أصحابى حولَ قُبّتك . قال : انطَلِقْ[1] فى أصحابك فأطِفْ بالخَنْدق ، فهذه خَيلُ المشركين تُطِيف بكم ، يَطْمَعُون أن يُصِيبُوا منكم غِرَّة ، اللهمَّ فادْفَع[2] عَنّا شَرَّهم ، وانْصُرْنا عليهم ، واغْلِبْهم ؛ فلا يَغْلِبُهم أحدٌ غيرك . فخَرج عبّاد فى أصحابه فإذا هو بأبى سفيان بن حرب فى خيل المشركين يطوفون بمضيق من الخندق ، وقد نَذِرَ بهم المسلمون فرَمَوْهم بالحجارة والنَّبْل ، حتى أذْلَقهم المسلمون بالرّمى ، فانكشفوا منهزمين إلى منازلهم ، قال عبّاد : ورجعتُ إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فوجدتُه يُصلّى فأخبرته . قالت أمُّ سلمة : يرحم الله عبّادَ ابن بشر ؛ فإنه كان ألزَمَ أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم لِقُبّته يحرسُها أبدا . فلما أصبح المشركون ورأوا الخندق قالوا : إن هذه لمكيدةٌ ما كانت العرب تصنَعُها ، ولا تَكِيدُها . قال بعضُهم : إنّ معه رجلًا فارسيًا فهو الذى أشار عليه به . قالوا : فَمَن هناك إذًا ؟ ونادوا المسلمين ، وكان بينهم الرمىُ بالنَّبل والحجارة ، والخندق حاجزٌ بين الفريقين .

وكان المشركون يتناوبون بينهم فيَغدو أبو سفيان بن حرب فى أصحابه يومًا ، ويَغدُو خالدُ بنُ الوليد يومًا ، ويَغدُو عِكْرِمةُ بن أبى جهل يومًا ، ويَغدُو ضِرار بن الخطاب الفِهرىّ يومًا ، فلا يزالون يُجِيلُون خيلَهم ، ويتفرّقون مرة ، ويجتمعون أخرى ، ويُناوشون أصحابَ رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ويُقدمون رُماتَهم .

ذكر إرادة رسول الله صلى الله عليه وسلم مصالحة غطفان

لما بلغ رسولَ الله صلى الله عليه وسلم نقضُ بنى قريظة العهدَ أرسل إلى عُيَيْنَةَ بن حصن والحارثِ بن عوف ، وهما قائدا غطفان ــ وأسلما بعد ذلك ــ فلما جاءا فى عشرة من قومهما قال لهما رسول الله صلى الله عليه وسلم : أرأيتُما إن جعلتُ لكما ثُلثَ تَمْرِ المدينة أترجعان بمَنْ معكما ، وتُخذّلان بين الأعراب ؟ فقالا : تعطينا نصفَ تَمْر المدينة ، فأبى رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يزيدهما على الثلث ، فرَضِيَا بذلك ، فأحضر رسول الله صلى الله عليه وسلم الصَّحِيفَةَ والدَّواةَ ، وأحضر عثمانَ بن عفان فأعطاه الصَّحِيفة ، وهو يريد أن يكتُب الصلح بينهم ، وعَبّادُ بنُ بشر قائم على رأسِ رسول الله صلى الله عليه وسلم ، مُقَنّعٌ فى الحديد ،

(١) ص : « انطلق بأصحابك » .

(٢) ت ، ص : « اللهم ادفع » .

فأقبل أُسَيْد بن حُضَيْر إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ومعه الرُّمح ، ولا يدرى بما كان من الكلام ، فلما جاء إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وعُيَيْنة بن حصن مادٌّ رِجْلَيْه بين يدىْ رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وعَلِم مايُرِيدُون قال : ياعينَ الهِجْرِس اقبِضْ رجليْك ، أتمدُّهما بين يدىْ رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟ والله لولا رسول الله صلى الله عليه وسلم ، لأنفذتُ خُصْيَتَيْك[1] بالرمح ! ثم أقبل على رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقال : يا رسول الله إن كان أمرًا من السماء فامْضِ له ، وإن كان غير ذلك فوالله لانُعطيهم إلا السيفَ ، متى طَمِعُوا بهَذَا مِنّا[2] ؟ فسكت رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فدعا سعدَ بن مُعاذ ، وسعدَ ابن عُبادة ، فاستشارهما فى ذلك وهو[3] متكِّىءٌ عليهما ، والقوم جُلوسٌ ، فتكلم بكلام يُخْفِيه ، وأخبرهما الخَبَر .

وقال ابن إسحاق : إن رسول الله صلى الله عليه وسلم استشارهما فى ذلك ، فقالا : يا رسول الله إن كان الأمر من السماء فامضِ له ، وإن كان أمرًا لم تُؤْمَر به ولك فيه هَوًى فامضِ له سَمْعًا وطاعة ، وإن كان إنّما هو الرأى فما لهم عندنا إلا السيف . وأخذ سعدُ بن معاذ الكِتابَ ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : إنى رأيتُ العرب قد رَمَتْكم عن قَوْسٍ واحدة ، وكالَبُوكُم من كل جانب ، فأردتُ أن أكسِر عنكم من شوكَتِهم إلى أمرٍ مّا ، فقال له سعد بن معاذ : يا رسول الله قد كنّا نحن وهؤلاء القوم على الشِّرك بالله وعِبادة الأوثان ، لانعبد الله تعالى ولا نَعْرِفه ، وهم لايطمعون أن يأكلوا منها تَمْرَةً واحدة إلا قِرًى أو بَيْعًا ، أفحِينَ أكرَمَنا الله تعالى بالإسلام ، وهَدَانا له ، وأعزّنا بك وبه ، نُعطيهم أموالَنا ؟! مالنا بهذا من حاجة ، والله لانُعطِيهم إلّا السيفَ ، [حتى يحكم الله بيننا وبينهم[4]] . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : أنتَ وذَاكَ . فتناول سعد [بن معاذ][4] الصحيفة فَمَحا ما فيها من الكتاب ، ثم قال : لِيَجْهَدُوا علينا .

---

(١) الإمتاع ١ / ٢٣٦ : « ... لأنفذت حضنيك بالرمح » .

(٢) ص : « متى طمعوا بهذا منك » .

(٣) م ، ت : « وهو يتكىء إليهما » .

(٤) تكلة عن سيرة ابن هشام ٣ / ٢٣٤ — والبداية والنهاية ٤ / ١٠٥ .

وروى البزَّار والطبرانىّ عن أبى هريرةَ رضى الله عنه نحو ذلك مختصرًا قال: ....(١) إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقال : يا محمد ناصِفْنا تَمْرَ المدينة وإلا ملأْتُها عليك خَيْلًا ورِجالًا ، فقال حتى أستأْمِرَ السُّعُودَ : سعدَ بن عُبادة ، وسعدَ بن مُعاذ ، وسعدَ بن الرَّبيع ، وسَعدَ بنَ خَيْثَمة ، وسعدَ بن مَسْعود ، فكلَّمهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فى ذلك، فقالوا : لا ، والله ما أعطَيْنا الدَّنِيَّةَ فى أنفسِنا فى الجاهلية ، فكيف وقد جاء الله تعالى بالإسلام ، فرجع إلى الحارث فأخبره ، فقال : غدرتَ يامحمد .

ذكر قتل على بن أبى طالب رضى الله عنه عمرو بن عبد ود العامرى

روى البيهقىّ عن ابن إسحاق ، ومحمد بن عمر عن شيوخه : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أقام مُرابِطًا والمشركون يحاصرونه . قال ابن إسحاق: بِضْعًا وعشرين ليلة قريبًا من شهر ، ولم يكن بينهم قِتال لأجل ما حال من الخَنْدق ، إلا الرَّمى بالسهام والحجارة ، ثم إن رُؤَساء المشركين وسادتهم أجمعوا على أن يغدوا جميعًا لقتال المسلمين فغدا أبو سفيان ابن حرب وعِكْرِمة بنُ أبى جهل ، وضِرارُ بن الخَطَّاب ، وخالِدُ بن الوَلِيد ، وعمرُو بن العاص ونوفَلُ بن معاوية الدِّيلَمِىّ — وأسلموا بعد ذلك — ونوفَلُ بنُ عبد الله المخزومى ، وعَمرُو ابنُ عبد وُدّ ، فى عِدَّة ومعهم رؤساء غطفان: عُيَيْنَة بنُ حِصن، والحارثُ بن عوف ، ومسعود ابن رُخَيْل — بالخاء المعجمة والتصغير — وأسلم الثلاثة بعد ذلك . ومن بنى أسد رءُوسهم ، وتركوا الرجال خُلُوفًا فجعلوا يطوفون بالخندق يطلبون مَضِيقًا ، يريدون أن يُقحموا خيلَهم إلى النبىِّ صلى الله عليه وسلم ، فتَيَمَّموا مكانًا من الخندق ضَيِّقًا قد أغفله المسلمون ، فجعلوا يُكرِهون خيلَهم ويضربونها حتى اقتحمت ، فعبر عكرمةُ ، ونوفلُ بن عبد الله ، وضِرارُ ابن الخطاب ، وهُبيرة بن أبى وهب ، وعمرو بن عبد وُدّ ، وأقام سائِرُ المشركين من وراء الخندق ولم يعبروا ، فقِيل لأبى سفيان : ألا تعبر قال : قد عبرتم ، فإن احتَجْتُم لنا عَبَرنا ، فجالت بالذين دخلوا خيلهم فى السَّبَخَة بين الخندق وسَلْع ، وخرج نَفَرٌ من المسلمين

---

(١) بياض بالأصول ، ويفهم ما كان مذكوراً به مما سبق من حوار بين رسول الله صلى الله عليه وسلم والحارث بن عوف وعينية بن حصن .

حتى أخذوا عليهم الثُّغْرة التى أقحموا منها خيلَهم ، وأقبلت الفرسان تُعْنِق نحوهم ، وكان عمرو بن عبد وُدّ قد قاتل يوم بدر حتى أثبتتْه الجراحة ، وارتُثَّ فلم يشهد أحدًا ، فحرَّم الدُّهنَ حتى يَثْأَر من محمد وأصحابه ، وهو يومئذ كبير . قال ابنُ سعد : إنه بلغ تِسْعِين سنة ، وكان من شجعان المشركين وأبطالهم المُسَمَّيْن ، فلما كان يوم الخندق خرج ثائر الرأس مُعلِمًا ليُرَى مكانه ، فلما وقف هو وخيله دعا إلى البِراز ، فقام علىّ بن أبى طالب، فاستأذن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فأذن له رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وأعطاه سيفَه وعَمَّمه ، وقال : اللهمّ أعِنْه عليه ، فمشى إليه وهو يقول :

لاتَعْجَلَنَّ فقد أتا ... ك مُجِيبُ صوتِك غير عاجِزْ
ذُو نِيَّةٍ وبَصيرةٍ ... والصِّدق من خير الغرائز[1]
إنى لأرجو أن أُقِيـ ... ـمَ عليك نائِحةَ الجَنائِز
مِنْ ضَربَةٍ نَجْلاء يَبـ ... ـقَى ذِكْرُها عند الهَزاهِز[2]

ثم قال له : يا عمرو إنك كنت تقول فى الجاهلية : لايدعونى أحد إلى واحدة من ثلاث إلا قبلتُها ، قال : أجل ، فقال علىّ : فإنى أدعوك إلى أن تشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدًا رسول الله ، وتُسلِم لربِّ العالمين ، قال : يابن أخى أخِّرْ عنِّى هذه ، قال : وأخرى ترجع إلى بلادك ، فإن يكُ محمدٌ صادقًا كنت أسعدَ الناس به ، وإن يكُ كاذبًا كان الذى تُريد . قال : هذا مالا تُحدِّث به نِساءُ قريش أبدًا ، وقد نَذرتُ مانذرت ، وحرَّمتُ الدُّهن ، قال : فالثالثة ؟ قال : البِراز . فضحك عمرو وقال : إن هذه لخصلةٌ ماكنتُ أظن أن أحدًا من العرب يَرُومُنى عليها ، فمن أنت ؟ قال : أنا علىّ بن أبى طالب . قال : يابن أخى مِنْ أعْمامك مَنْ هو أسَنُّ منك ، فإنى أكره أن أُهْرِيق دَمَك ، فقال علىّ رضى الله عنه :

---

(١) الاكتفاء ٢ / ١٦٧ ط الخانجى ، والبداية والنهاية ٤ / ١٠٦ : « والصدق منجى كل فائز » .

(٢) البيت الأخير من ص ، والبداية والنهاية ٤ / ١٠٦ ساقط من باقى النسخ .

لكننى واللهِ لا أكره أن أُهريق دمك . فغضب عمرو ، فنزل عن فرسه وعَقَرها، وسَلَّ سيفه كأنه شُعْلَةُ نار ، ثم أقبل نحو علىّ مُغضَبًا ، واستقبله علىٌّ بدرَقته ، ودَنا أحدُهما من الآخر ، وثارت بينهما غُبرة ، فضربه عمرو فاتّقى علىٌّ الضّربةَ بالدَّرَقة فَقَدَّها[1] ، وأُثبِتَ فيها السيف ، وأصابَ رأسَه فشَجّه .

قال البَلاذُرىّ : ويقال : إن عليًا لم يُجرح قطّ ، وضربه علىّ على حَبْلِ عَاتِقِه [فسقط وثار العَجَاج][2] ، وقِيل : طَعَنه فى تَرْقُوته حتى أخرجها من مراقّه ، فسقط . وسَمِع رسول الله صلى الله عليه وسلم التكبيرَ فعرف أنّ عليًّا قد قتله .

فَثَمَّ علىٌّ رضى الله عنه يقول :

نَصَر الحِجارةَ من سفاهةِ رأيهِ ... ونَصرتُ ربَّ محمدٍ بصَوابِى[3]
فصدرْتُ حين تركتُه متجدّلا ... كالجِذع بين دَكادكٍ ورَوابِى
وعففتُ عن أثوابِه ولو انّنى ... كنتُ المُقَطَّر بَزَّنِى أثوابِى
لاتَحسِبَنّ اللهَ خاذلَ دِينهِ ... ونَبِيِّه يامَعْشَرَ الأحزاب[4]

قال ابنُ هِشام : وأكثر أهل العلم بالشِّعر يَشُكُّ فيها لعلىّ رضى الله تعالى عنه .

ثم أقبل علىّ رضى الله تعالى عنه نحو رسول الله صلى الله عليه وسلم، ووجهه يتهلّل ، ولم يكن للعرب دِرْعٌ خيرٌ من درعه ، ولم يَسْتَلِبْهُ لأنه اتّقاه بسَوءته ، فاستَحْيَاه ، وخرجتْ خُيولُهم مُنهَزِمَةً حتى اقتحمت الخندق . قال ابن هشام : وألْقَى عِكرمةُ بن أبى جَهْل رمحه يومئذ وهو منهزم عن عمرو . فقال حَسَّان بن ثابت فى ذلك :

---

(١) م ، ت : « فأنفدت » .

(٢) تكلة من البداية والنهاية ٤ / ١٠٦ .

(٣) الاكتفاء ٢ / ١٦٩ : « ونصرت دين محمد بصواب » .

(٤) الأبيات فى سيرة ابن هشام ٣ / ٢٣٦ والبداية والنهاية ٤ / ١٠٥ .

فَــرٌّ وأَلْــقَى لنــا رُمحــه لعــلَّك عِكْــرِمَ لم تَفْعَــلِ

ووَلَّيْتَ تَعْــدُو كعَــدْوِ الظَّــلِيم مــا إن تَجُــورُ عن المَعْــدِلِ

ولم تُــلقِ ظهــرَك مستَأْنِســاً كأَنَّ قَفَــاك قفَــا فُــرْعُلِ(١)

ورجع المشركون هاربين ، وخرج فى آثارهم الزُّبَيْرُ بنُ العوَّام وعُمرُ بنُ الخطاب فناوَشُوهُم ساعة ، وحَمَل الزُّبير بنُ العوَّام على نوفل بن عبد الله بالسيف حتى شَقَّه باثْنَيْن ، وقطع أُبْدُوجَ سرجه ، حتى خلص إلى كاهل الفرس ، فقيل : يا أبا عبد الله ما رأينا مثل سيفك ، فقال : والله ماهو السيف ، ولكنها الساعد .

وحمل الزُّبير أيضًا على هُبَيْرة بن أبى وهب فضرب ثَفَر(٢) فرسِه ، فقُطِع ثَفَره ، وسقَطَت دِرْعٌ كان مُحْقِبَها الفرس ، فأَخذها الزُّبَير ، فلما رجعوا إلى أبى سفيان قالوا : هذا يوم لم يكن لنا فيه شيء فارجعوا .

قال الحاكم : سمعتُ الأصمَّ ، قال : سمعت العطارديَّ ، قال : سمعت الحافظ يحيى بن آدمَ يقول : مشَبَّهتُ قَتْل علىٍّ عَمْرًا إلا بقَوْله تعالى : ﴿ فهزَمُوهُم بإذْن اللهِ وقَتَل دَاوُدُ جَالُوتَ ﴾(٣) .

قال ابنُ إسحاق ، كما رواه البيهقىُّ عنه : وبعث المشركون إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، يَشترون جيفَةَ عَمْرو بنِ عَبْدِ وُدٌّ بعشرة آلاف ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : هو لكم لا نـأْكل ثَمَنَ الموتى .

وروى الإمام أحمد والتِّرمذىُّ والبيهقىُّ عن ابن عباس قال : قَتَل المسلمون يومَ الخندق رجلًا من المشركين ، فبعثوا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم: أن ابعَثْ إلينا بجَسَدِه ،

---

(١) البيت من ص وساقط من بقية النسخ .

(٢) الثَّفَر : سير فى مؤخر السرج ونحوه يشدَّ على عجز الدابة تحت ذَنَبها (المعجم الوسيط) .

(٣) سورة البقرة : الآية ٢٥١ .

ونعطيكم اثنىْ عشر ألفا ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : لاخير فى جِيفَتِه ولا فى ثمنه ، ادفعوه إليهم فإنه خبيثُ الجيفة ، خَبِيثُ الدِّية ، فلم يقبل منهم شيئًا .

وروى أبو نُعيم : أن رجلًا من آل المغيرة قال : لأقتلنَّ محمدًا ، فأَوْثَبَ فرسَه فى الخندق. فوقع ، فاندقَّتْ عُنقُه ، فقالوا : يا محمد ادفعَه إلينا نُوارِيه ، وندفع إليك دِيتَه ، فقال : خُذُوه فإنه خَبِيثُ الدِّيَة .

وذكر ابن عُقبة : أنَّ المشركين لمَّا بعثوا يطلبون جسدَ نَوْفَلِ بن عبد الله المخزومىِّ حين قُتِل ، وعرضوا عليه الدِّيَةَ ، فقال : إنه خبيث الدِّية ، فَلَعَنَه الله ولَعَن دِيتَه ، فلاأَربَ لنا فى دِيَته ، ولسنا نمنعكم أن تدفنوه .

وذكر أبو جعفر بن جرير : أنَّ نَوفلًا لما تورَّط فى الخندق رماه الناس بالحجارة ، فجعل يقول : قِتْلَةٌ أَحسنُ من هذه يا معشر العرب ، فنزل إليه علىٌّ فقتله ، وطلب المشركون رِمَّتَه ، فمكَّنهم من أخذه . وهذا غريب .

قال ابنُ سَعْد : ولم يكن لهم بعد ذلك قِتال جميعًا حتى انْصَرَفُوا ، إلَّا أنَّهم لايدعون الطلائِع باللَّيل يَطْمَعُون فى الغارة .

ذكر اتفاق المشركين على محاصرة المسلمين من جميع جوانب الخندق

لما قتل الله عَمْرًا ، وانهزم من كان معه ، اتَّحد المشركون أن يغدوا جميعًا ، ولا يتخلف منهم أحد ، فباتوا يُعَبِّئون أصحابَهم ، ثم وافَوْا رسول الله صلى الله عليه وسلم بالخَنْدق ، قبل طلوع الشَّمس ، وعبَّأَ رسول الله صلى الله عليه وسلم أصحابَه ، وجَمَعَهم على القتال ووعدهم النَّصرَ إن ثبتوا[1] . والمشركون قد جعلوا المسلمين فى مِثْل الحِصْن من كتائبهم ، فأَحدقوا[2] بكل وجه من الخَنْدق ، ووجَّهوا نحو خيمة رسول الله صلى الله عليه وسلم كتيبةً غليظة ،

(١) ت ، ص ، الواقدى / ٤٧٢ : « إن صبروا » .

(٢) الواقدى ٤٧٢ : فأخذوا . .

فيها خالدُ بنُ الوليد فقاتلهم[1] يومه ذلك إلى هَوِى من الليل ، وما يَقْدِر رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ولا أحدٌ من المسلمين أن يَزُولُوا من مواضعهم، ولا قَدَر رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا أصحابُه على صلاة ظهرٍ ولا عَصْرٍ ولا مَغْربٍ ولا عشاءٍ ، فجعل أصحابه يقولون: يا رسولَ الله ما صَلَّيْنَا ، فيقول صلى الله عليه وسلم : والله ماصَلَّيت حتى كَشَفَهم الله تعالى ؛ فرجعوا مُتَفَرِّقين ، ورجع كل فريق إلى منزله وأقام أُسَيْد بن حُضَير [على الخندق][2] فى مائتين [من المسلمين فهم][2] على شَفِير الخَنْدق،فكرَّتْ خيل المشركين ، وعليها خالد ابن الوليد يطلبون غِرَّةً ، فناوشهم ساعة ، فَزَرق وَحْشِىٌّ بن حرب الطُّفَيْلَ بن النُّعمان ؛ وقِيل : الطُّفَيل بن مالك بن النعمان الأنْصارى بِمِزْرَاقِه فَقَتَلَه ، كما فعل بحمزة سَيِّد الشهداء بأُحد .

ذكر رمى بعض المشركين سعد بن معاذ رضى الله عنه

روى ابن سعد ، عن عاصم بن عمرو بن قتادة أن حِبَّان بن قَيْس بن العَرِقة رَمى سعدَ ابن مُعاذ بسَهم ، فقطع أكْحَلَه ، فلما أصابَه ، قال : خُذْها وأنا ابنُ العَرِقَة . فقال له سَعْد ـ ويقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ـ : عَرَّقَ الله وَجهَك فى النَّار . وقال سعد : اللَّهُمَّ إن كنتَ أبقيتَ من حرب قريش شيئًا فأَبْقِنِى لها ؛ فإنه لاقومَ أحبَّ إلىّ أن أُجاهدهم من قوم آذَوْا رسولك ، وأخرَجُوه ، وكَذَّبُوه ، اللهم إن كُنتَ وضعتَ الحرب بيننا وبينهم فاجْعَلْها لى شَهادةً ، ولا تُمِتْنى حتى تَقَرَّ عينى من بنى قُرَيظة . وقيل : إن الذى أصاب سعدًا أبو أسامة الجُشَمىُّ ، وقيل : خَفاجة بن عاصم. فالله أعلم . وسيأتى لهذا مزيد بيان فى حوادث سنة خمس.

وخرجتْ طليعتان للمسلمين فالتقتا ، ولايشعر بعضهم ببعض ، ولا يظنون إلا أنهم العدوّ ، فكانت بينهم جراحةٌ وقَتْل ، ثم نادَوْا بِشِعار المسلمين : « بحم[3] لايُنصرون » ، فكفَّ بعضُهم عن بعض ، وجَاءُوا رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقال : جراحكم فى سبيل

---

(١) ص ، م ، ت : « فقاتلوهم » .

(٢) تكملة عن الواقدى / ٤٧٣ .

(٣) م ، ت : « بهم » .

الله ، ومَنْ قُتِل منكم فهو شَهِيد ، فكانوا بعد ذلك إذا دنا المسلمون بعضهم من بعض نادوا بشعارهم .

وكان رجال يستأْذِنون رسول الله صلى الله عليه وسلم ، أن يطلعوا إلى أَهْلِيهم ، فيقول رسول الله صلى الله عليه وسلم : إنى أخاف عليكم مِنْ بَنِى قُرَيْظَةَ ، فإذا أَلَحُّوا يقول : مَنْ يذهب منكم فليأْخذ بسلاحه . وكان فتًى حديث عهد بعُرْس ، فأَخذ سِلاحَه وذهب ، فإذا امرأَته قائِمةٌ بين البابَيْن فهَيَّأَ لها الرُّمح ليطعَنَها فقالت : اكفُفْ حتى ترى مافى بيتك فإذا بحَيَّةٍ على فراشه ، فركز فيها الرّمح فانتَظَمها فيه ، ثم خرج به فنَصَبه فى الدار ، فاضطربت الحيَّةُ فى رأسِ الرّمح ، وخَرَّ الفَتَى ميّتًا ، فما يدرى أيهما كان أَسرعَ موتًا : الفتى أم الحية ؟ فأُخبِر رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقال : إن بالمدينة جِنًّا قد أَسلموا ، فإذا رأيتم منهم شيئًا فآذِنوه ثلاثة أيام ، فإنْ بَدَا لكم بعد ذلك فاقتلوه ، فإنما هو شيطان .

ذكر قضائه صلى الله عليه وسلم مافاته من الصلوات

روى الخمسة عن علىّ رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، قال يوم الخندق : ملأَ الله بُيوتَهم وقُبورهم نارًا ، كما شَغَلُونا عن الصَّلاة الوسطى ، حتى غابت الشَّمس .

وروى الشَّيخان والتِّرمذىّ والنَّسائىّ عن[1] جابر بن عبد الله « أَنَّ عمر بن الخطاب رضى الله عنه جاء يوم الخندق بعد ماغربت الشمس ، جَعَل يَسُبّ كُفَّارَ قريش ، وقال : يا رسول الله ماكِدت أن أُصلّى حتى كادت الشمس أن تَغْرُب ، فقال النبىُّ صلى الله عليه وسلم ، والله ماصلَّيتُها ، فنزلنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم بُطْحانَ ، فتوضأَ للصلاة ، وتوضَّأْنا لها ، فصَلَّى العصر بعد ما غربت الشمس ، وصلى بعدها المغرب »[2] .

وروى الإمام أحمد والنَّسائىّ عن أَبى سعيد الخُدرىّ ، والإمام أحمد عن ابن مسعود ، والبزار عن جابر بن عبد الله رضى الله عنهم ، قال أبو سعيد : حُبِسنا . وقال جابر وابن

---

(١) م : « عن جابر ، عن عبد الله بن عمر بن الخطاب » .

(٢) صحيح البخارى ٥ / ٤٨ ، ٤٩ .

مسعود : إن المشركين شَغَلُوا رسولَ الله صلى الله عليه وسلم عن صلاة الظهر والعصر والمغرب والعشاء ، فلما ذهب هَوِيٌّ من الليل أمر بلالًا فأَذَّنَ وأقامَ ، فصَلَّى الظُّهرَ كما كان يصلِّيها فى وقتها ، ثم أمره فأقام فصلى العصر كذلك ، ثم أمره ، فأقام فصلى المغرب كذلك ، ثم أمره فأقام فصلَّى العِشاء كذلك ، ثم قال : ما على وجه الأرض قَومٌ يذكرون الله تعالى فى هذه الساعة غيركم . قال أبو سَعِيد : وذلك قبل أن تَنْزِل صلاةُ الخَوْف ﴿ فإن خِفْتُم فرِجالًا أو رُكْبانًا ﴾[1] .

وروى ابن سَعْد من طريق ابن لَهِيعة عن أبى جُمعة رضى الله عنه أن النبىَّ صلى الله عليه وسلم عام الأحزاب صلَّى المغرِب ، فلما فرغ قال : هل أحد منكم عَلِمَ أنّى صلَّيتُ العصر ؟ قالوا : يا رسول الله ما صلَّيتَ ، فأمر المؤذِّنَ فأقام الصَّلاةَ فصلَّى العَصرَ ، ثم أعاد المغرب .

ذكر ما غنمه المسلمون من المشركين

قال محمد بن عمر : حدثنى محمد بن عمر بن رفاعة بن ثعلبة بن أبى مالك عن أبيه عن جَدِّه أن أبا سفيان قال لِحُيَىّ بن أخطب : قد نَفِدَت عِلافَتُنا فهل عندكم من عَلَف[2] ؟ فقال حُيَىّ : نعم ، فكلَّم[3] كَعْبَ بن أَسَدَ ، فقال : مالُنا مالُك فاصنَعْ ما رأيت ، مُرِ القومَ يأتوا بحَمُولةٍ فيحملوا ما أرادوا ، فأرسل إليهم حُيَىٌّ أنِ ابعثوا بحَمُولاتِكم تحمل العَلَف ، فأرسلوا عشرين بعيرًا ، فحمَّلوها شعيرًا وتمرًا وتبنًا ، وخرجوا بها إلى قريش ، حتى إذا كانوا بِصَفْنَة وهم يريدون أن يسلكوا العقيق جاءُوا جمعًا من بنى عمرو بن عوف ، وهم يريدون منازلهم بأنصاف النهار يطلبونهم ، وهم عشرون رجلًا ، فيهم أبو لُبابة ابن عبد المنذر ، وعُوَيْم ابن ساعدة ، ومَعْن بن عَدِىّ ، خرجوا لميت لهم مات منهم فى أُطُمِهم ليدفنوه ، فناهضوا الحَمُولة ، وقاتلهم القرشيون ساعة ، وكان فيهم ضِرار بن الخطاب فمنع الحمولة ، ثم جُرح

---

(١) سورة البقرة : الآية ٢٣٩ .

(٢) ص : « علافة » .

(٣) م ، ت : « فكلف سعد بن أسيد » .

وجَرَح ، ثم أسلموها ، وكَثَرهُم[1] المُسلِمُون ، وانصرفوا بها يقودونها ، حتى أتوا بنى عمرو ابن عوف ، فدفنوا مَيِّتَهم ، ثم ساروا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم بها ، فكان أهل الخندق يأكلون منها ، فتوسَّعوا بذلك ، وأكلوه حتى نَفِد ، ونحروا من تلك الإبل أبْعِرةً فى الخندق ، وبقى منها مابقى حتى دخلوا به المدينة . فلما رجع ضرار بن الخطاب أخبرهم الخبر ، فقال أبو سفيان : إن حُيَيًّا لمشئوم ، ما أعلمه إلا قطع بنا ، مانَجِدُ مانتحمَّل عليه إذا رجعنا .

ذكر اشتداد الأمر على المسلمين ودعائه صلى الله عليه وسلم على الأحزاب وكيف صرفهم الله تعالى وقدوم نعيم بن مسعود رضى الله عنه

أقام رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه فيما وصف الله تعالى من الخوف والشِّدة ؛ لِتَظاهُرِ عَدُوِّهم عليهم ، وإتيانهم إيَّاهم من فوقهم ومن أسفل منهم .

روى الإمام أحمد وابن سعد عن جابر بن عبد الله رضى الله عنهما : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أتَى مسجِدَ الأحزاب يوم الاثنين ويوم الثلاثاء ويوم الأربعاء بين الصلاتين الظهر والعصر ، فوضع رداءه ، وقام فرفع يديه يدعو عليهم . قال جابر : فعرفنا البِشْر فى وجهه .

وروى البخاريُّ وابن سعد وأبو نُعيم عن عبد الله بن أُبَيٍّ بن أَوْفَى رضى الله عنه قال : دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم على الأحزاب – زاد أبو نعيم : انتظر حتى زالت الشمس ثم قام فى الناس – فقال : «يا أيها الناس لاتتمنَّوْا لِقاءَ العدوّ ، واسألوا الله العافية ، فإن لَقِيتُم العدوَّ فاصبروا ، واعلموا أنَّ الجنةَ تَحتَ ظِلالِ السيوف» . ا هـ .

---

(١) كثرهم المسلمون : غلبوهم (عن القاموس : كثر) .

ثم قال : « اللهم مُنْزِلَ الكِتاب[1] ، سَرِيع الحساب ، اهْزِمِ الأحزاب . اللهم اهزمْهم وانصرْنا عليهم » .

وروى ابن سعد ، عن سعيد ابن المسيِّب قال : حُصِر النبيُّ صلى الله عليه وسلم ، وأصحابُه بضع عشرة ليلة حتى خلص إلى كل امرئ منهم الكَرْب ، وحتى قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « اللهم إنى أنشدك عهدَك ووعدَك . اللهم إن تشأْ لاتعبَد »[2].

وروى الإمام أحمد عن أبى سعيد الخُدرىِّ رضى الله عنه وعن أبيه قال : قلنا يا رسول الله هل من شىء نقوله فقد بَلَغَتِ القُلوبُ الحناجِر ، قال : نعم ، قولوا : اللهم اسْتُرْ عَوْرَاتِنا وآمِنْ رَوْعَاتِنا » ، قال : فصرف الله تعالى ذلك .

وروى محمد بن عمر عن عبد الله بن عاصم الأشجعىّ ، عن أبيه ، وأبو نُعيم عن عروة وابن شهاب : أن نُعَيم بن مسعود كان صديقًا لبنى قُريظة ، فلما سارت الأحزاب إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، سار مع قومه وهو على دينهم ، فأقامت الأحزاب ما أقامت ، حتى أجدب الجَناب ، وهلك الخُفُّ والكُرَاع ، فقَذَفَ الله تعالى فى قلبه الإسلامَ وكتم قومَه إسلامَه ، فخرج حتى أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، بين المغرب والعشاء ، فوجده يصلِّى ، فلما رآه جلس ، ثم قال : ما جاء بك يا نُعَيْم ؟ قال : جئتُ أصدقك ، وأشهد أنَّ ماجئتَ به حَقّ ، فأسلم ، وأخبره أن قريشًا تحزَّبوا عليه ، وأنهم بعثوا إلى قريظة : أنه قد طال ثَوَاءُنا وأجدب ما حولنا ، وقد جئنا لنقاتل محمدًا وأصحابه ، فنستريح منه ، فأرسلت إليهم قُرَيْظَة : نِعْمَ ما رَأَيْتم فإذا شِئْتُم ، فابْعثوا بالرُّهْن ، ثم لايحبسكم إلَّا أنفُسكم . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ، لنُعَيم : فإنهم قد أرسلوا إلىَّ يدعونَنى إلى الصلح ، وأرُدُّ بَنِى النَّضير إلى ديارهم وأموالهم ، فقال نُعَيم : يا رسول الله فمُرنى بما شِئْت ، والله لاتأْمرنى بأمر إلا مَضَيْتُ له ، قال : وقومى لايعلمون بإسلامى ولا غيرهم ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : إنما أنت فينا رجل واحد فخذِّل عنَّا الناسَ ما استَطعْتَ ، فإنَّ الحربَ خَدْعة . قال أَفْعل ، ولكن يا رسول الله إنِّى أقولُ فَأْذَنْ لى فأقول ، قال : قُلْ مابَدَا لك ، فأنت فى حِلٍّ .

---

(١) م : « الكتب » .

(٢) هكذا ورد بنسخ الكتاب ، وقد سبق مثل هذا الدعاء فى غزوة بدر الكبرى ، ونصّه : « اللهم إنى أنشدك عهدك ووعدك ، اللهم إن تهلك هذه العصابة لاتعبد » .

قال : فذهبتُ حتى جئتُ بنى قُرَيْظَة فلما رأونى رَحَّبُوا بى وأكرمونى ، وعرضوا علىّ الطعام والشراب ، فقلت : إنّى لم آتِ لطعام وشراب ، إنما جِئتكم نَصِبًا بأمركم وتَخَوُّفا عليكم ، لأشِير عليكم برأى ، وقال : قد عَرَفْتُم وُدِّى إيّاكم وخاصةَ مابينى وبينكم ، فقالوا : قد عرفنا ولستَ عندنا بمُتَّهم ، وأنت عندنا على ما نُحبّ من الصِّدق والبِرّ ، قال : فاكتموا عنِّى . قالوا : نَفْعل . قال : إنَّ أمرَ هذا الرجل بَلاءٌ – يعنِى رسول الله صلى الله عليه وسلم – صَنَع ما رأيتم ببنى قَيْنُقاع وبنى النَّضير ، وأجلاهم عن بلادهم بعد قَبْضِ الأموال ، وإنَّ ابنَ أبى الحُقَيْق قد سار فِينا ، فاجتَمعنا معه لِيَنْصُركم ، وأرَى الأمرَ قد تطاول كما ترون ، وإنكم والله ما أنتم وقريش وغطفان من محمد بمنزلة واحدة ؛ أما قريش وغطفان فإنهم قَومٌ جاءُوا سَيَّارة حتى نزلوا حيث رأيتم ، فإن وجدوا فُرصةً انتهزوها ، وإن كانت الحرب فأصابهم ما يكرهون انشمروا[1] إلى بلادهم ، وأنتم لاتقدرون على ذلك ؛ البَلدُ بلدكم فيه أموالُكم وأبناؤكم ونِساؤُكم ، وقد كَبُر عليهم جانب محمد ؛ أجلَبوا[2] عليه بالأمس إلى الليل ، فقتل رأسَهم عمرَو بن عبدوُدّ ، وهربوا منه مَجْرُوحين ، لاغنى بهم عنكم ؛ لما يعرفون عندكم ، فلا تُقَاتلوا مع قريش [ولا غطفان][3] حتى تأخذوا منهم رَهْنًا من أشرافهم ، تستَوثِقُون به مِنْهم ألَّا يبرحوا حتى يُناجِزوا محمدًا . قالوا : أشرتَ علينا بالرَّأى والنُّصح ، ودعَوْا له وشكروه ، وقالوا : نحن فاعِلون . قال : ولكن اكتُموا علىّ ، قالوا : نفعل .

ثم أتى نُعَيْم أبا سفيانَ بنَ حرب فى رجالٍ من قريش . فقال : أبا سفيان جئتُك بنصيحة ، فاكتُم علىّ . قال : أجل . قال : تَعْلم أنَّ بَنِى قريظة قد نَدِمُوا على مافَعلوا فيما بينهم وبين محمد ، فأرادوا إصلاحه ومراجعته ، أرسلوا إليه وأنا عندهم ، إنَّا سنأخذ من قريشٍ وغطفانَ من أشرافهم سبعين رجلًا ، نُسلِمُهم إليك تَضْرب أعناقهم ، وتردُّ جَناحنا الذى كسرتَ إلى ديارهم – يعنون بنى النضِّير – ونكون معك على قريش حتى نردَّهم عنك .

---

(١) م ، ت : « انشرموا » .

(٢) ص : « أجلبوا علينا بالليل » .

(٣) تكلة عن الواقدى ٢/ ٤٨١ .

فإن بعثوا إليكم يسألونكم رَهْنا فلا تدفعوا إليهم شيئًا[1] ، واحذروهم على أشرافكم ، ولكن اكتموا علىَّ ، ولا تذكروا من هذا حَرْفًا . قالوا : لانذكره .

ثم أتى إلى غَطَفان . فقال : يا معشَر غَطَفان ، قد عرفتم أنى رجل منكم فاكتموا علىَّ ، واعلموا أن بَنِى قُرَيْظة بعثوا إلى محمد — وقال لهم مِثْلَ ما قال لأبى سفيان — فاحذَرُوا أن تدفعوا إليهم أحدًا من رجالكم . فصَدَّقوه .

وأرسلت يهودُ عَزَّالَ — وهو بعين مهملة فزاى مشددة — بنَ سَمَوْأل إلى قريش : إنَّ ثَوَاءكم قد طال ، ولم تَصْنَعُوا شيئًا ، فليس الذى تَصْنَعون بِرَأْى ، إنكُم لو وَعَدْتُمونا يومًا تزحفون فيه إلى محمد ، فتأتون من وجه ، وتأتى غطفان من وجه ، ونخرج نحن من وجه آخر ، لم يُفلت محمد من بعضنا ، ولكن لانخرج معكم حتى تُرسلوا إلينا بِرهان من أشرافكم ؛ ليكونوا عندنا ، فإننا نخاف إن مَسَّتكم الحرب أو أصابكم ماتكرهون أن تُشَمِّرُوا إلى بلادكم ، وتتركونا فى عُقْر دارنا ، وقد نابذنا محمدًا بالعداوة . فلما جاء الرسول لم يرجع إليه أبو سفيان بشىء ، وقال — بعد أن ذهب — : هذا ما قال نُعَيْم .

وخرج نُعَيم إلى بنى قُرَيْظة ، فقال : يامعشر بنى قريظة بَيْنا أنا عند أبى سفيان إذ جاء رسولكم إليهم يطلب منه الرِّهانَ ، فلم يردّ عليه شيئًا ، فلما ولَّى قال : لو طلبوا مِنِّى عَناقًا ما رَهَنتها ، أنا أرهنهم سَراةَ أصحابى يدفعونهم إلى محمد يَقتُلهم ، فارتأُوا رأيَكم ، ولاتقاتلوا مع أبى سفيان وأصحابه ، حتى تأخذوا الرَّهْن ، فإنكم إن لم تُقاتِلُوا محمدًا ، وانصرف أبو سفيان ، تكونوا على مُوَاعَدتِكم[2] الأُولى . قالوا : نرجو ذلك يانُعَيم . وقال كعبُ بنُ أسد : أنا والله لا أقاتله ، لقد كنتُ لهذا كارهًا ، ولكن حُيَيًّا رجلٌ مشئوم . قال الزَّبِير بنُ باطَا : إن انكشفت قريشٌ وغطفانُ عن محمد لم يقبل منا إلا السيف ، لنخرجنَّ إلى محمد ولاتطلبوا رهنًا من قريش ، فإنها لاتُعطينا رَهْنًا أبدًا ، وعلى أى وجه تُعطينا قريش الرَّهْن وعَدَدُهم

---

(١) الواقدى / ٤٨٢ : « أحداً » .

(٢) م ، ت ، ص : « موادعتكم » .

أَكْثَرُ من عدَدِنا ، ومعهم الكُراع ولا كُراعَ معنا ؟ وهم يقدرون على الحرب ، ونحن لانقدر عليه ، وهذه غَطَفان تَطلُب إلى محمد أن يُعطيَها بعض[1] ثمار المدينة فأَبى أن يعطيهم إلا السيف ، فهم ينصرفون من غير شيء . فلم يُوافق الزُّبِير غيره من قومه على مساعدة قريش إلا برهن .

فلما كان ليلة السبت أرسل أَبو سفيان ورءوسُ غَطَفان إلى بنى قُريظة عِكرمةَ بن أَبى جَهْل ونَفَرًا من قريش وغَطَفان ، فقالوا لهم : إنا لسنا بدار مُقام ، قد هلك الخُفُّ والحَافِر ، فأَعِدُّوا للقتال حتى نُناجز محمدًا ، ونَفرغ مِمَّا بيننا وبينه ، فأَرسلُوا إليهم : إنَّ اليومَ يوم السبت وهو يوم لانَعْمَل فيه شيئًا ، وقد كان أحدث فيه بعضُنا حَدَثًا فأَصابه مالم يخفَ عليكم ، وإنَّا لسنا مع ذلك بالذين نُقاتل معكم محمدًا حتى تُعْطُونا رَهْنًا من رجالكم ، يكونون بأَيدينا ، ثقةً لنا ، حتى نُناجز محمدًا ؛ فإنَّا نخشى إن ضربتكم[2] الحرب ، واشتد عليكم القتال ، أن تُشَمِّروا[3] إلى بلادكم وتتركونا ، والرجل فى بلادنا ، فلا طاقَةَ لنا بذلك منه .

فلما رجعتْ إليهم الرسلُ بما قالت بنو قريظة ، قالت قريش وغطفان : إن الذى ذكر نُعَيْمٌ لحَقٌّ فأَرسلوا إلى بنى قريظة : إنا والله ماندفع إليكم رجلًا واحدًا من رجالنا ، فإن كنتم تريدون القتال فاخرجوا فقاتلوا .

فقالت بنو قُرَيْظة لمَّا سمعوا ذلك : إن الذى ذكر لكم نُعَيْمٌ لحَقٌّ ، مايريد القوم إلا أن يقاتلوا ، فإن رأَوا فُرصة انتهزوها ، وإن كان غير ذلك انْشَمَرُوا[4] إلى بلادهم ، وخَلُّوا بينكم وبين الرجل فى بلدكم .

وتكرَّرت رسلُ قريشٍ وغطفانَ إلى بنى قُريظة ، وهم يردُّون عليهم بما تقدَّم ، فيَئِسَ

---

(١) الواقدى / ٤٨٣ : « بعض تمر الأوس » .

(٢) الواقدى / ٤٨٣ : « إن أصابتكم الحرب » ، وعند ابن هشام ٣ / ٣٤٢ : « إن ضرستكم الحرب » .

(٣) ابن هشام ٣ / ٣٤٢ : « أن تنشمروا إلى بلادكم » .

(٤) الطبرى ٣ / ٥١ : « تشمروا » .

هؤلاء من نصر هؤلاء ، فاختلف أمرهم ، وخذَّل الله تعالى بينهم على يد نُعَيْم بن مسعود رضى الله عنه .

ذكر انهزام المشركين وإرسال الله تعالى عليهم البرد والريح والملائكة تزلزلهم

قال ابن إسحاق : وبعث الله الرِّيحَ فى ليلةٍ باردةٍ شاتِيةٍ ، فجعلت تكفأ قُدورَهم ، وتَطرح آنِيَتهم .

وروى ابنُ سَعْد ، عن سعيد بن جُبَير قال : كان يوم الخندق أتى جِبْريل ومعه الرِّيح : فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم حين رأى جبريل : ألاَ أبْشِرُوا ! ثلاثا ؛ فأرسل الله تعالى عليهم الرِّيحَ ، فهتكت القِبَابَ ، وكفأت القُدورَ ، ودَفَنَت الرجال ، وقطعت الأوتادَ ، فانطلقوا لايلْوِى أحدٌ على أحد ، وأنزل الله تعالى : ﴿ إذ جاءتْكم جنودٌ فأرسلْنا عليهم ريحًا وجُنُودًا لم تَرَوْهَا[1] ﴾ .

وروى ابنُ أبى حاتم وأبو نُعيم والبَزَّار برجال الصحيح ، عن ابن عباس رضى الله عنهما قال : لما كانت ليلةَ الأحزاب جاءت الشَّمال إلى الجنوب فقالت : انْطَلقى فانصرِى اللهَ ورسوله ، فقالت الجنوب : إن الحُرَّة لاتَسْرِى باللَّيل ، فغضب الله تعالى عليها فجَعَلها عَقِيمًا ، وأرسلَ الصَّبا ، فأطفأتْ نيرانَهم ، وقطَّعت أطنَابَهم ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « نُصِرتُ بالصَّبا ، وأُهلِكتْ عادٌ بالدَّبُور[2] » .

وروى الإمام أحمد والشيخان والنَّسائىّ عنه : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « نُصِرت بالصَّبا ، وأُهلِكَت عادٌ بالدَّبور » .

وروى البيهقىّ عن مجاهد فى قوله تعالى : ﴿ فأَرسَلْنا عليهم رِيحًا ﴾ قال : يَعْنِى رِيحَ الصَّبا ، أُرسِلت على الأحزاب يوم الخَنْدق ، حتى كفأَتْ قُدورَهم على أفواهِها ، ونَزَعتْ فَساطِيطَهم حتى أظْعَنَتْهم . ﴿ وجُنُودًا لم تَرَوْهَا ﴾ قال: الملائكة . قال : ولم تُقاتل يومئذ .

---

(١) سورة الأحزاب : الآية ٩
(٢) صحيح البخارى ٥ / ٤٧

وروى ابن جرير وابن أبي حاتم عن قتادة قال : بعثَ اللهُ تعالى عليهم الرِّيح والرُّعب كلما بَنَوْا بناءً قطع اللهُ أطنابَه ، وكلما رَبَطوا دابَّة قطع الله رِباطها ، وكلما أوقدوا نارًا للحرب أطفأها الله ، حتى لقد ذُكر لنا : أن سيِّدَ كلِّ حَىٍّ يقول : يابنى فلان ، هلمَّ إلىَّ حتى إذا اجتمعوا عنده قال : « النَّجاةَ النجاةَ ، أُتيتم » ! لِمَا بَعَث الله تعالى عليهم من الرُّعب .

قال البلاذُرىّ : ثم إنَّ اللهَ تعالى نصر المسلمين عليهم بالريح ، وكانت ريحًا صفراء فملأت عُيونَهم ، فداخلهم الفشلُ والوَهنُ وانهزم المشركون ، وانصرفوا إلى معسكرهم ، ودامت عليهم الرِّيح ، وغشيتْهم الملائكة تَطمِس أبصارهم ، فانصرفوا ﴿ وردَّ اللهُ الَّذينَ كَفَروا بغَيْظِهم لم يَنالُوا خَيرًا وكَفَى اللهُ المُؤْمِنِينَ القِتالَ وكانَ اللهُ قويًّا عَزِيزًا[1] ﴾ .

قال أبو الخطاب[2] بن دِحْيَة : هذه الملائكة بعثَها الله تعالى فنَفَثَتْ فى رُوعهم الرُّعْبَ والفَشَلَ ، وفى قلوب المؤمنين القُوَّةَ والأَمَل ، وقيل : إنَّما بَعَثَ الله الملائكة تزجُر خيلَ العَدُو وإبلَهم ، فَقَطعُوا مدة ثلاثة أيام فى يوم واحد . فارِّين منهزمين .

ذكر إرسال رسول الله صلى الله عليه وسلم حذيفة بن اليمان رضى الله عنه ليكشف له خبرهم

روى الحاكم وصحَّحه ابن مَرْدَوَيْه ، وأبو نعيم والبيهقىّ كلاهما فى الدلائل من طرق عن حُذيفة ومسلم ، وابن عساكر عن إبراهيم بن يزيد التَّيمىّ عن أبيه ، وابن إسحاق عن محمد بن كعب القُرَظِىّ ، وأبو نُعيم مختصرًا عن ابن عمر : أن حذيفة رضى الله عنه ذكر مَشَاهِدَهم[3] مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقال جلساؤه : أمَا والله لو شهدنا ذلك لكنا فعلنا وفعلنا — وفى لفظ : فقال رجل : لو أدركتُ رسولَ الله صلى الله عليه وسلم لقاتلتُ معه وأبليْتُ — فقال حُذَيفة : لاتمنَّوْا ذلك ، لقد رأيتُنا ليلةَ الأحزاب ونحن صافُّون قُعُود[4] ، وأبو سفيان ومن معه من الأحزاب فوقَنا ، وقُريظةُ اليهود أسفل منَّا نَخافُهم على

---

(1) سورة الأحزاب : الآية ٢٥ .

(2) م : « أبو الحافظ بن دحية » .

(3) ص : « مشاهد » .

(4) م ، ت : « ونحن صافون نفوراً » .

ذَرارِينا ، وما أَتتْ علينا ليلةٌ قطُّ أشدُّ ظلمةً ، ولا أشدُّ ريحًا منها ، فى أصواتِ ريحها أمثالُ الصَّواعق ، وهى ظلمة ما يَرَى أحدُنا إِصْبَعَه ، فجعل المنافقون يَستَأْذِنُون رسول الله صلى الله عليه وسلم ويقولون : ﴿ إِنَّ بُيوتَنا عَوْرةٌ وما هى بِعَوْرة[1] ﴾ . فما يستأْذِنُه أحدٌ منهم إلا أَذِنَ له ، فيَتَسلَّلُون ، ونحن ثلاثمائة أو نحو ذلك ، فاستقبلنا رسول الله صلى الله عليه وسلم رجلًا رجلًا ، يقول : ألا رجلٌ يأْتِينِى بخبر القوم يكون معى يوم القيامة – وفى لفظٍ : جعله الله رفيقَ إبراهيم يوم القيامة – فلم يُجبه منا أحد ، ثم الثانية ، ثم الثالثة مثله . فقال أبو بكر : يا رسول الله ابعثْ حُذَيفةَ ، فقلتُ : دونك والله ، فمرَّ علىَّ رسول الله صلى الله عليه وسلم وما علىَّ جُنَّة من العَدُوّ ولا مِنَ البَرْد إلا مِرْطًا لامْرأَتِى مايُجاوِزُ[2] رُكبَتِى ، قال : فأَتانى وأنا جاثٍ على ركبتى ، فقال : من هذا ؟ فقلت : حذيفة ، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : حذيفة . فقال حذيفة : فتقاصرتُ للأرض ، فقلت : بَلَى يا رسول الله ، كراهيةَ أن أقوم ، قال : قم ، فقمتُ ، فقال : إنه[3] كائن فى القوم خبر ، فأْتِنِى بخبر القوم . فقلت : والذى بعثَك بالحق ، ماقُمت إلا حياءً منك من البرد . قال : لابأْس عليك مِنْ حَرٍّ ولا بَرْد حتى ترجع إلىَّ . قال : وأنا من أشدِّ الناس فزعًا وأشدِّهم قُرًّا ، فقلت : والله مابى أن أُقتَل ، ولكن أخشى أن أُوْسَر ، فقال : إنك لن تُؤْسَر ، قال : فخرجتُ ، فقال : اللهم احفَظْه من بَيْن يديه ومن خلفِه وعن يَمينِه ، وعن شِماله ، ومن فَوقِه ومن تَحْتِه . قال : فوالله ما خَلَق الله تعالى فى جوفى فزعًا ولا قُرًّا إلا خرج ، فما أجِد فيه شيئًا ، فمضيت كأنما أمشى فى حَمَّام ، فلما ولَّيتُ ، دعانى فقال : ياحذيفة ، لا تُحْدِثَنَّ فى القوم شيئًا حتى تأْتِينى .

وفى روايةٍ : فقلت . يا رسول الله مُرْنِى بما شئت ، فقال صلى الله عليه وسلم : اذهبْ حتى تدخل بين ظَهْرَىِ القوم ، فأْتِ قريشًا ، فقل : يامعشر قريش ، إنما يريد الناس إذا كان غدًا أن يقولوا : أين قريش ؟ أينَ قادة الناس ؟ أين رُءُوس الناس ؟ فيُقَدِّموكم ، فتَصِلوا القتال فيكون القتلُ فيكم ، ثم ائْتِ بنى كنانة فقل : يامعشر بنى كنانة ، إنما يريد

---

(١) سورة الأحزاب : الآية ١٣

(٢) م ، ت : « ما يجوز ركبتى » .

(٣) م ، ت : « إنه كان فى القوم خبر » .

الناس إذا كان غدًا أن يقولوا : أين بَنِى كنانة ؟ أين رُماة الحَدَق[1] فيقدِّموكم ، فتَصِلُوا القتال ، فيكون القتل فيكم ، ثم ائتِ قيسًا فقل : يامعشر قيس ، إنما يريد الناس إذا كان غدًا أن يقولوا : أين قيس ؟ أين أحلاس الخيل ؟ أين الفرسان ؟ فيُقدِّموكم ، فتصلوا القتال ، فيكون القتل فيكم .قال حذيفة : فخرجتُ حتى إذا دنوتُ من عسكر القوم نظرتُ فى ضوء نارٍ لهم تُوقد ، وإذا رجل أَدْهَمُ ضَخْم يَقولُ[2] بيده على النار ويمسح خاصرته ، وحوله عُصْبَة ، قد تفرق عنه الأحزاب ، وهو يقول : الرَّحِيلَ الرَّحيلَ ولم أكن أعرف أبا سفيان قبل ذلك فانتزعتُ سهمًا من كنانتى أبيض الرِّيشِ فوضعته[3] فى كبد القوس لأرميه فى ضوء النار ، فذكرتُ قول رسول الله صلى الله عليه وسلم: لا تُحْدِثَنَّ فى القوم شيئًا ، حتى تأْتينى ، فأمسكتُ ورددتُ سَهمِى . فلما جلستُ فيهم أحسَّ أبو سفيان أنْ قد دخل فيهم غيرهم ، فقال : ليأْخذ كل رجل منكم بيد جليسه ، وفى لفظٍ : فلينظرْ مَنْ جَليسه . فضربتُ بيدى على يد الذى عن يمينى فأخذتُ بيده ، فقلت : من أنت ؟ قال : معاوية ابن أبى سفيان ، ثم ضربتُ بيدى على يد الذى عن شمالى فقلت : من أنت ؟ قال : عَمرُو ابن العاص ؛ فَعَلْتُ ذلك خَشْيَةَ أن يُفْطَن بِى فبَدَرْتُهم بالمسأَلة ، ثم تلبَّثْتُ فيهم هُنيهة . وأتيتُ بنى كنانة وقيسًا ، وقلتُ ما أمرنى به رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ثم دخلتُ فى العسكر ، فإذا أدنى الناسِ مِنِّى بَنُو عامر ، ونادى عامر بن علقمة بن عُلاثة : يابنى عامر ، إن الريح قاتلتى وأنا على ظهر . وأخذتهم ريح شديدة ، وصاح بأصحابه . فلما رأى ذلك أصحابُه جعلوا يقولون : يابنى عامر ، الرحيلَ الرحيلَ ، لامقامَ لكم . وإذا الريح فى عسكر المشركين ما تُجاوز عسكرهم شِبْرًا ، فوالله إنى لأسمع صوت الحجارة فى رحالهم، وفرشهم والريح تضرب بها ، فلما دنا الصبح نادَوْا : أين قريش ؟ أين رءوس الناس ؟ فقالوا: أَيْهاتَ ، هذا الذى أُتينا به البارحة . أين كنانة ؟ فقالوا : أَيْهاتَ ، هذا الذى أُتينا به البارحة ، أين قيس ؟ أين أحْلاس الخيل ؟ فقالوا : أَيْهات ، هذا الذى أُتِينا به البارحة .

---

(١) ص : « رماة الخندق » .

(٢) القاموس (قول) : ابن الأنبارى : قال يجىء بمعنى تكلم ، وضرب ، وغلب ، ومات ، ومال ، واستراح وأقبل . ويعبر بها عن التهيؤ للأفعال والاستعداد لها .

(٣) م ، ت : « فأضعه ... فأرميه » .

فلما رأى ذلك أبو سفيان أمرهم بأن تَحمَّلُوا فتحمَّلوا ، وإن الريح لتغلبهم على بعض أمتعتهم حتى رأيتُ أبا سفيان وثَب على جمل له مَعْقُول ، فجعل يستحِثُه ولايستطيع أن يقوم ، حتى حُلَّ بعد . ثم خرجتُ إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما انتصف بى الطريق أونحو ذلك إذا أنا بعشرين فارسًا أو نحو ذلك مُعْتَمِّين ، قالوا : — وفى لفظ : فارسين ، فقالا — : أخبِرْ صاحبك أن الله تعالى كَفاه القومَ بالجنودِ والرِّيح ، ، فرجعتُ إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو مشتملٌ فى شملةٍ يصلِّى ، فوالله ماعدا أن رجعتُ راجعنى القُرّ ، وجعلتُ أُقَرْقِفُ ، فأومأ إلىَّ رسول الله صلى الله عليه وسلم بيده ، [وهو يصلى][1] فدنوتُ منه ، فسَدَلَ[2] علىّ من فَضْل شَمْلته — وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا حَزَبَه أمرٌ صلَّى — فأخبرتُه خبر القوم ، وأنِّى تركتُهم يرحلون . فلم أزل نائمًا حتى جاء الصبح[3] فلما أن أصبحتُ قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : قُمْ يانَوْمان .

وذكر ابن سعد أنَّ عمرو بن العاص وخالدَ بن الوليد أقاما فى مائتى فارس ساقةً للعسكر ، ورِدْءًا لهم مخافةَ الطلب .

ذكر انصراف رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الخندق بعد رحيل أعدائه وإخباره بأن قريشًا لا تغزوه أبدًا وأنه هو الذى يغزوهم

روى الإمام أحمد والبخارىّ عن سُليان بن صُرَد والبَزَّار برجال ثقات وأبو نعيم ، عن جابر بن عبد الله رضى الله عنهم ، والبيهقىّ عن قتادة رحمه الله: أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال حين أَجْلَى الله تعالى عنه الأحزاب : « الآن نَغْزُوهم ولا يغزوننا ، نحنُ نَسِيرُ إليهم »[4].

قال ابن إسحاق : فلم تَعُدْ قريشٌ بعد ذلك ، وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يَغْزُوهم بعد ذلك حتى فتح مكة .

---

(١) التكملة من البداية والنهاية ٤ / ١١٥

(٢) البداية والنهاية ٤ / ١١٥ : « فأسبل على شملته » .

(٣) ت ، ص : « حتى الصبح » .

(٤) كذا فى صحيح البخارى ٥ / ٨؛

وروى البُخاريّ عن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يقول : « لا إلَهَ إلا الله وَحْدَه ، أعزّ جندَه ، ونَصرَ عبدَه ، وغلب – وفي لفظ : وهَزَم – الأحزاب وحده ، فلا شيءَ بعدَه »(١) .

قالوا : وأصبح رسول الله صلى الله عليه وسلم بالخندق ، وليس بحضرته أحد من عساكر المشركين ، قد هَربُوا وانْقَشَعوا إلى بلادهم ، فأذِنَ للمسلمين في الانصراف إلى منازلهم . فخرجوا مُبادِرين مسرورين بذلك ، فكَره رسول الله صلى الله عليه وسلم أن تعلم بنو قريظة خُبَّ(٢) رَجْعَتهم إلى منازلهم ، فأمر بردِّهم ، فبعث مَنْ يُنادى في إثرهم ، فما رجع منهم رجلٌ واحد .

روى الطبرانيّ من طريقَيْن رجالُهما ثِقات ، ومحمد بن عمر ، عن عبد الله بن عمر ، ومحمد بن عمر عن جابر بن عبد الله رضى الله عنهم : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أمرَ بِرَدِّهم ، قالا : فجعلنا نَصِيح في إثْرهم في كل ناحية : « إن رسول الله صلى الله عليه وسلم يأمركم أن ترجعوا » ، فما رجع منهم رجلٌ واحد؛ من القُرّ والجوع . قالا : وكره رسول الله عليه وسلم سُرعتَهم(٣) ، وكره أن يكون لقريش عُيونٌ . قال جابر : فرجعتُ إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فلقيتُه في بني حَرام منصرِفًا فأخبرتُه ، فضحك صلى الله عليه وسلم .

وكان المنافقون بناحية المدينة يتحدثون بنبيِّ الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه ، ويقولون : ما هلكوا بعدُ ، ولم يعلموا بذهاب الأحزاب ، وسَرَّهم أنْ جاءهم الأحزاب وهم بادُون في الأعراب ؛ مخافةَ القتال .

واستُشهد من المسلمين : سعدُ بن معاذ – وتأتى ترجمته في حوادث سنة خمس – وأنس بن أوس ، وعبد الله بن سهل – رماه رجلٌ من بني عوف أو عويف من بني كنانة – والطُّفيل بن النعمان – قتله وَحْشِيّ – وثعلبة بن عَنَمة(٤) – بعين مهملة ونون مفتوحتين –

---

(١) صحيح البخاري ٥ / ٤٩ .

(٢) الواقدي ٤٩١ : « .. أن تعلم بنو قريظة رجعتهم إلى منازلهم » .

(٣) الواقدي / ٤٩٢ : ... يرى سرعتهم .

(٤) البداية والنهاية ٤ / ١١٦ : « غنمة » .

ابن عديّ – قتله هُبَيْرة بن أبي وَهْب المَخْزُومِيّ – وكَعْب بن زيد [النجاريّ][1] ، وكان قد ارتُثَّ يوم بِئر مَعُونَة فَصَحَّحى قُتِل يوم الخندق ، قَتَله ضِرارُ بنُ الخطَّاب . هذا ما ذكره ابنُ إسحاق ، ومحمد بن عمر .

وزاد الحافظ الدِّمياطيّ فى الأنساب : قيس بن زيد بن عامر ، وعبد الله بن أبي خالد . وأبو سِنان بن صيفيّ بن صخر ، ذكر الحافظ فى الكُنَى أنه شهد بدرًا ، واستشهد فى الخندق .

وقُتِل من المشركين ثلاثة : عمرُو بنُ عبدوُدّ ، قتله علىّ بن أبي طالب . ونوفلُ بن عبد الله بن المغيرة ، قتله الزبيرُ بن العَوَّام ، ويقال : علىّ بن أبي طالب . وعثمان[2] بن منبه ، مات بمكة من رمية رُمِيهَا يوم الخندق .

ذكر كتاب أبي سفيان إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم

روى محمد بن عمر عن أبي وَجْزَة السَّعديّ[3] وهو – بفتح الواو وسكون الجيم وفتح الزّاى – واسمه يَزِيدُ بنُ عبيد ، قال : لمَّا ملَّتْ قريش المقام ، وأجدَبَ الجَناب وضاقوا بالخَنْدق ، وكان أبو سفيان على طمع أن يُغِيروا على بَيْضَة المدينة كتب كِتابًا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فيه :

باسْمِك اللهمَّ فإنى أحلِفُ باللّات والعُزَّى : لقد سِرتُ إليك فى جمع ، وأنا أُريد ألَّا أعود إليك أبدًا حتى أستأصلكم ، فرأيتُك قد كرهتَ لقاءنا ، واعتصمت[4] بالخندق ، ولَكَ مِنِّى يومٌ كيوم أُحُد ، تُبْقَرُ فيه النِّساءُ .

وبَعَث بالكتاب مع أبي أُسامة الجُشَمِيّ ، فقرأه على النبيّ صلى الله عليه وسلم أُبَيُّ بن كعب ، وكتب رسول الله صلى الله عليه وسلم :

---

(١) التكملة من البداية والنهاية ٤ / ١١٦ .

(٢) البداية والنهاية ٤ / ١١٦ : « منبه بن عثمان بن عبيد بن السباق بن عبد الدار ، أصابه سهم فمات منه بمكة » .

(٣) ص : « الساعدى » وهو تحريف .

(٤) الواقدى/٤٩٢ : « وجعلت مضايق وخنادق فليت شعرى من علمك هذا ؟ فإن نرجع عنكم فلكم منا يوم كيوم أحد » .

« أما بعد ؛ فقد أتانى كتابُك ، وقَدِيمًا غرَّك بالله الغَرُورُ ، وأمّا ما ذكرتَ من أنك سِرْتَ إلينا [فى جمعكم][1] ، وأنّك لاتريد أن تعود حتى تستأْصِلَنا ، فذلك أمرٌ يَحُولُ الله تعالى بينَك وبينَه ، ويجعل لنا العاقِبةَ ، وليأْتِيَنَّ عليك يومٌ أكسِر فيه اللّاتَ والعُزَّى وإسافَ ونائلةَ وهُبَلَ ، حتى أذكُرك ذلك ، ياسَفِيهَ بنى غالب ! .

ذكر ما أنزل الله تبارك وتعالى فى شأن هذه الغزوة من سورة الأحزاب

﴿ يا أيُّها الَّذِينَ آمنُوا اذْكُرُوا نِعمةَ اللهِ عليكم إذْ جاءتْكم جُنودٌ ﴾ من الكفار فتحزَّبُوا أيَّام حَفْر[2] الخَنْدق ﴿ فأَرْسَلْنا عليهم رِيحًا وجُنُودًا لم تَرَوْها ﴾ ملائكةً ﴿ وكان اللهُ بما تَعْمَلُونَ ﴾ بالتاء من حَفْرِ الخندق وبالياء من تخريب المشركين ﴿ بَصِيرًا ، إذْ جاءُوكُم من فَوْقِكم ومِنْ أَسْفَلَ مِنْكُم ﴾ من أَعْلَى الوَادِى ومن أسفلِه . من المَشْرق والمَغرِب ﴿ وإذ زَاغَتِ الأبصارُ ﴾ مالَتْ عن كل شىء إلا عَدُوِّها من كل جانب ﴿ وبلَغت القُلوبُ الحَناجِرَ ﴾ جمع حَنْجرة ، وهى منتهى الحُلْقُوم من شِدَّة الخوف ﴿ وَتَظُنُّون باللهِ الظُّنونا ﴾ المختلِفة بالنَّصر واليأْس ﴿ هُنالِكَ ابتُلِيَ المُؤْمِنُون وزُلْزِلُوا زِلْزالًا شَدِيدًا ﴾ من شِدَّة الفَزَع ﴿و﴾ اذكر ﴿ إذْ يَقُولُ المُنافِقُونَ والذين فى قُلُوبِهم مَرَضٌ ﴾ ضَعْفُ اعتِقادٍ ﴿ ما وَعَدنَا اللهُ ورَسُولُه ﴾ بالنصر ﴿ إلا غُرُورًا ﴾ باطلا . ﴿ وإذ قالَتْ طائِفةٌ مِنْهُم ﴾ أى المنافقون ﴿ يا أَهْل يَثْرِبَ ﴾ هى المدينة ولم تنصرف للعلمية ووزن الفعل ﴿ لامُقامَ لكم ﴾ بضم الميم وفتحها أى لا إقامة ولا مكانة ﴿ فارْجِعُوا ﴾ إلى منازلكم من المدينة ، وكانوا خرجوا مع النبى إلى سَلْع : جَبَل خارج المدينة ، للقتال ﴿ ويَسْتأْذِنُ فَرِيقٌ منهم النَّبِيَّ ﴾ فى الرجوع ﴿ يَقُولُون إنَّ بُيُوتَنا عَوْرَةٌ ﴾ غيرُ حَصِينةٍ نَخْشَى عليها . قال تعالى : ﴿ وما هِيَ بِعَوْرةٍ إنْ ﴾ ما ﴿ يُرِيدُون إلّا فِرارًا ﴾ من القِتال ﴿ ولو دُخِلَتْ عَلَيْهِم ﴾ أى المدينة ﴿ مِنْ أَقْطارِها ﴾ نواحِيها ﴿ ثم سُئِلُوا ﴾ أى سألَهم الداخلون ﴿ الفِتْنَةَ ﴾ الشِّرك ﴿ لآتَوْها ﴾ بالمَدّ والقصر أى أعطوها وفعلوها ﴿ وما تَلَبَّثُوا بها إلا يَسِيرًا ﴾ ﴿ ولقد كانوا عاهَدُوا اللهَ من قَبْلُ لايُوَلُّونَ الأَدبارَ وكان عهدُ اللهِ مَسْئُولًا ﴾ عن الوفاء به ﴿ قُلْ لَن يَنْفَعَكُم الفِرارُ إن فَرَرْتُم

(١) تكلة عن الواقدى / ٤٩٣

(٢) م ، ت : « حرب الخندق » .

من الموتِ أو القَتْلِ وإذًا ﴾ إن فَرَرْتُم ﴿ لاتُمتَّعُون ﴾ فى الدنيا بعد فراركم ﴿ إلا قليلًا ﴾ بقية آجالكم ﴿ قُلْ مَنْ ذا الذى يَعْصِمُكم ﴾ يُجِيركم ﴿ مِنَ اللهِ إنْ أرادَ بكم سُوءًا ﴾ هلاكًا وهزيمة ﴿ أوْ ﴾ يُصيبكم بسوءٍ إن ﴿ أرادَ ﴾ الله ﴿ بكم رَحْمة ﴾ خيرًا ﴿ ولايَجِدُون لهم من دُونِ اللهِ ﴾ أى غيره ﴿ وَلِيًّا ﴾ ينفعهم ﴿ ولا نَصِيرًا ﴾ يدفع الضُّرّ عنهم ﴿ قَدْ يَعْلَمُ اللهُ المُعَوِّقين ﴾ المُثَبِّطين ﴿ منكم والقائِلين لإخوانهم هَلُمَّ ﴾ تعالوا ﴿ إلينا ولا يَأْتُونَ البَأْسَ ﴾ القِتالَ ﴿ إلَّا قَلِيلًا ﴾ رِياءً وسمعة ﴿ أشِحَّةً عليكم ﴾ بالمعاونة جمع شحيح وهو حال من ضمير يأتون ﴿ فإذَا جَاءَ الخَوْفُ رَأَيْتَهم يَنْظُرُون إليكَ تَدُورُ أعينُهم كالَّذِى ﴾ كنظر أو كدوران الذى ﴿ يُغْشَى عليه من المَوْتِ ﴾ أى سَكَراته ﴿ فإذا ذَهَبَ الخوفُ ﴾ وحِيزَتِ الغنائم ﴿ سَلَقُوكم ﴾ آذَوْكم وضربوكم ﴿ بألْسِنَةٍ حِدادٍ أشِحَّةً على الخَيْرِ ﴾ أى الغَنِيمة يطلبونها ﴿ أولَئِكَ لم يُؤْمِنُوا ﴾ حقيقة ﴿ فأَحْبَطَ اللهُ أعمالَهم وكان ذَلِكَ ﴾ الإحباط ﴿ على اللهِ يَسِيرًا ﴾ بإرادته ﴿ يَحْسَبُونَ الأحزابَ ﴾ من الكفار ﴿ لم يَذْهَبُوا ﴾ إلى مكةَ لخوفهم منهم ﴿ وإن يَأْتِ الأحزابُ ﴾ كَرَّةً أخرى ﴿ يَوَدُّوا لو أنَّهم بادُونَ فى الأعرابِ ﴾ أى كائنون فى الأعراب ﴿ يَسْئَلُون عن أنبائكم ﴾ أخباركم مع الكفار ﴿ ولو كانُوا فِيكم ﴾ هذه الكَرَّة ﴿ ما قاتَلُوا إلَّا قَلِيلًا ﴾ رِياءً وخوفًا عن التَّعْبير ﴿ لَقَدْ كانَ لكم فى رسولِ اللهِ أُسْوَةٌ ﴾ بكسرة الهمزة وضمها ﴿ حَسَنَةٌ ﴾ اقتداء به فى القِتال والثَّبات فى مواطنه ﴿ لِمَنْ ﴾ بدل من لكم ﴿ كان يَرْجُو اللهَ ﴾ يخافه ﴿ واليومَ الآخِرَ وذَكَرَ اللهَ كَثِيرًا ﴾ بخلاف مَنْ ليس كذلك ﴿ ولَمَّا رأى المُؤْمِنُون الأحزابَ ﴾ من الكُفَّار ﴿ قالوا : هَذا ما وَعَدَنا اللهُ ورسولُه ﴾ من الابتلاء والنصر ﴿ وصَدَقَ اللهُ ورَسُولُه ﴾ فى الوَعْدِ ﴿ وما زادَهم ﴾ ذلك ﴿ إلَّا إيمانًا ﴾ تصديقًا بوعد الله ﴿ وتَسْلِيمًا ﴾ لأمره . ﴿ مِنَ المُؤْمِنين رِجالٌ صَدَقُوا ما عاهَدُوا اللهَ عليه ﴾ من الثَّبات مع النبي ﴿ فمِنْهُم مَنْ قَضَى نَحْبَه ﴾ مات أو قتل فى سبيل الله ﴿ ومِنْهُم مَنْ يَنْتَظِر ﴾ ذلك ﴿ ومابَدَّلُوا تَبْدِيلًا ﴾ فى العهد وهم بخلاف حال المنافقين ﴿ لِيَجْزِىَ اللهُ الصَّادِقِينَ بِصِدْقِهِم ويُعذِّبَ المُنافِقِين إنْ شاء ﴾ بأن يُمِيتهم على نِفاقهم ﴿ أو يَتُوبَ عَلَيهم إنَّ اللهَ كان غَفُورًا ﴾ لمن تاب ﴿ رَحِيمًا ﴾ به ﴿ ورَدَّ اللهُ الَّذِينَ كَفَرُوا ﴾ أى الأحزاب ﴿ بغَيْظِهم لَم يَنالُوا خَيْرًا ﴾ مُرادهم من الظَّفر بالمؤمنين ﴿ وكَفَى اللهُ المُؤْمِنِينَ القِتالَ ﴾ بالريح والملائكة ﴿ وكان اللهُ قَوِيًّا ﴾ على إيجاد ما يُريده ﴿ عَزِيزًا ﴾[1] غالبًا على أمره .

---

(١) سورة الأحزاب : الآيات من ٩ إلى ٢٥

ذكر بعض ما قيل فيها من أشعار المسلمين

قال كعب[1] بنُ مالِك رضى الله عنه يُجيب ضِرارَ بنَ الخَطَّاب عن قَصِيدةٍ قالها :

وسائِلةٍ تُسائِل مالَقِينَا ولو شَهدتْ رأتنَا صَابِرِينَا
صبرنا لانرى لله . . عِدْلًا على ما نابنا . . متوكلينا[2]
وكان لنا النبيُّ وزيرَ صِدْقٍ به نَعلُو البرية أجمعينا
نُقاتِل مَعْشَرًا ظَلَموا وعَقُّوا وكانوا بالعداوةِ مُرصِدينا
نعاجلهم[3] إذا نهضوا إلينا بضرب يُعْجِل المُتَسَرِّعينا
ترانا فى فَضافِضَ سابِغَاتٍ كغُدرانِ المَلَا مُتَسَرْبِلينا
وفى أيماننا بيضٌ خِفافٌ بها نَشْفِى مِراحَ الشاغِبِينَا
بباب الخَنْدَقَيْن كأنَّ أُسْدًا شَوَابِكُهُنَّ يَحْمِين العَرِينَا
فَوارِسُنَا إذا بَكَرُوا وراحُوا على الأعداءِ شُوسًا[4] مُعْلِمينَا
ويعلمُ أهلُ مكَّةَ حين ساروا وأحزابٌ أتَوْا مُتَحَزِّبِينَا
لِنَنْصُرَ أحمدًا واللهَ حتى نكون عِبادَ صِدْقٍ مُخْلِصِينَا
بأنَّ اللهَ ليس له شريكٌ وأنَّ الله مَولَى المُؤْمِنِينَا
فإمَّا تَقتُلُوا سَعْدًا سِفاهًا فإنَّ الله خَيرُ القادِرِينا
سيُدخِلُه جِنانًا طَيِّباتٍ تكون مُقامَةً للصَّالِحينا
كما قَدْ رَدَّكم فَلًّا شَرِيدًا بغَيْظِكُمْ خَزَايا خائِبِينا

(١) الأبيات فى السيرة النبوية لابن هشام ٣ / ٢٦٧ — والديوان / ٢٧٩ ط بغداد .

(٢) هذا البيت ساقط من م ، ت .

(٣) م ، ت : « نعالجهم » والمثبت من سائر النسخ ، والديوان ، وابن هشام .

(٤) م ، ت : شؤما .

خَــزايَا لم تَنــالُوا ثَمَّ خَيْــرًا وكِيــدتُم أن تكُــونُوا دامِرِينــا
بريحٍ عــاصفٍ هَبَّتْ عليــكم وكُنتم تحتهــا مُتَكَمِّهِينَــا

وقال حسان[1] بن ثابت رضى الله عنه يُجيبُ عبدَ الله بن الزِّبَعْرَى عن قصيدة قالها :

هل رَسْمُ دَارسةِ المُقامِ يَبَــابِ مُتــكلِّمٌ لمُحــاورٍ بجــواب
قَفْــرٌ عَفَا رِهَمُ السَّحاب رُسومَه وهُبــوبُ كل مُطــلَّةٍ مِـرْبَابِ
ولقد رأيتُ بها الحُلولَ يَزِينُهُــم بِيضُ الوُجــوهِ ثواقِبُ الأَحساب
فــدَعِ الدِّيارَ وذِكْرَ كلِّ خَريدةٍ بيضَــاء آنِسَةِ الحــديث كَعاب
واشْكُ الهُمومَ إلى الإلٰهِ وما تَرَى من مَعْشَرٍ ظَلَمُوا الرَّسول غِضاب[2]
ساروا بجمعهــمُ إليه وألَّبُــوا[3] أهــلَ القُرَى وبَــوادِىَ الأَعرابِ
جَيْشٌ عُيَيْنَةُ وابنُ حَرْبٍ فِيهِــمُ مُتَخَمِّطين بحَلْبَــةِ الأَحزاب[4]
حتى إذا ورَدُوا المدينــةَ وارتَجوْا قَتْــلَ[5] الرَّسول ومَغْنَم الأَسلاب
وغَــدَوْا علينــا قادرين بأَيْــدِهِم رُدُّوا بِغَيْظهمُ عــلى الأَعقــاب
بِهُبُوبِ مُعصِفَةٍ تُفرِّقُ جَمْعَهم[6] وجُنــودِ رَبِّــك سيِّدِ الأَربــاب
فكَفَى الإلٰــهُ المُؤْمِنينَ قِتــالَهم وأَثــابَهم فى الأَجر خَيــرَ ثَواب
من بعد ماقَنَطوا فَفَــرَّق جمعَهم تَنْزِيــلُ نَصْر مَليكنــا الوهَّــاب[7]

(١) الأبيات فى الديوان / ١١ ط الرحمانية والاكتفاء ٢ / ١٩١ ط الحلبى وسيرة ابن هشام ٣ / ٢٧٠

(٢) الديوان : « من معشر متألبين غضاب » والمثبت من النسخ والاكتفاء وابن هشام .

(٣) الديوان : « أموا بغزوهم الرسول وألبسوا » والمثبت من النسخ والاكتفاء .

(٤) م ، ت ، الاكتفاء : « متخطمين بحلية الأحزاب » والمثبت من ابن هشام ، وسائر النسخ .

(٥) الديوان : « قتل النبى » .

(٦) الديوان : « تفرق جمعهم » برفع جمعهم .

(٧) الديوان : ... ففرج عنهم ∴ تنزيل نقض مليكنا الوهاب .

وأقــرَّ عينَ محمـــد وصِحــابه وأذلَّ كُلَّ مُكــذِّب مُــرتـابِ
عــاتِى الفُــؤَاد مُوقَّعٍ ذى رِيبَةٍ فى الكُفْـر ليس بطاهِرِ الأثواب(1)
علِق الشَّقــاءُ بقَلْبه ففـؤاده(2) فى الكُفْـرِ آخر هــذه الأحقاب

وقال(3) كعب بن مالك رضى الله عنه يُجِيبُه أيضًا :

أبقَى لنــا حَدثُ الحــرُوبِ بقيةً من خيــرِ نِحلــةِ ربِّنا الوَهَّــاب
بَيضاءَ مُشرِقةَ(4) الذُّرَى ومعــاطِنًا حُمَّ الجُــذُوع غــزيرةَ الأحلاب
كاللُّــوبِ يُبذَل جَمُّها وحَفِيلُها للجــارِ وابن العَمِّ والمُنْتَــاب
ونَزَائِعًا مثــل السِّراحِ نَمَا بِهَــا عَلَفُ الشَّعير وجِــزَّةُ المِقْضــابِ
عَرِى الشَّوَى منها وأردف نَحْضَها جُــرْدُ المُتُونِ وسائِرُ الآرابِ
قُودًا تُــراحُ إلى الصِّياح إذا غَدَت فعلَ الضِّراء تُــراحُ للكَــلَّاب
وتَحــوطُ سائِمَةَ الدِّيار وتــارةً تُرْدِى العِدَا وتَــؤُوب بالأسلاب
حُــوشُ الوُحوشِ مُطارة عند الوغى عُبْس اللِّقــاءِ مُبِينــة الإنجــاب
عُلِفَتْ عَلى دَعــةٍ فصارتْ بُدَّنا دُخْسَ البَضِيع خفيفَةَ الأقصاب
يَغْــدُونَ بالزَّغْفِ المُضاعفِ شَكَّه وبِسُتْرٍ صَــاتٍ فى الثِّقــاف صِيابِ
وصَــوارمٍ نَزَعَ الصَّيَاقِلُ غُلْبَهــا وبكُلِّ أروعَ ماجــدِ الأنســاب
يَصِــلُ اليمينَ بمــارنٍ مُتقــاربٍ وُكِلَتْ وَقِيعَتُــه إلى خَبَّــاب
وأغَــرَّ أزْرَق فى القَنــاةِ كأنَّــه فى طُخْيَــة الظَّلمــاء ضوء شِهاب
وكَتِيبــة يَنْفِى القِــرانَ قَتِيرُها وتَرُدُّ حَــدَّ قواحــز النُّشَّــاب(5)

---

(1) الديوان : مستشعر للكفر دون ثيابه .·. والكفر ليس بطاهر الأثواب
(2) الديوان : « فأرانه » بدل : « ففؤاده » .
(3) الأبيات فى ديوانه / 178 ط بغداد ، وسيرة ابن هشام 3 / 271 ، والاكتفاء 2 / 191 ط الحلبى .
(4) فى الديوان وسيرة ابن هشام « مشرفة » بالفاء .
(5) كذا فى ط ، م ، ت . وفى ص : « قوارح النشاب » . وعند ابن هشام قواحذ » بالذال .

جَـأْوَى مُلَمْلَمَة كـأَنّ رمـاحَها ... فى كلِّ مَجْمَعـة ضَريمـةُ غاب

يَـأْوِى إلى ظِـلِّ اللـواء كأنّه ... فى صَعْـدةِ الخَطِّىِّ فَىءُ عُقـاب

أعيتْ أبا كَرِبٍ وأعيَتْ تُبَّعـا ... وأبتْ بَسالتَهـا عـلى الأعـراب

ومواعِظ من ربِّنـا نُهْدَى بهـا ... بلسان أزهـرَ طَيِّـب الأثـواب

عُـرِضَتْ علينـا فاشتَهَيْنا ذكرَها ... من بعدما عُرِضت على الأحـزاب

حِكَمًا يَراهَا المشركون[1] بزعمهم ... حَـرجًا ويفهمهـا ذَوُو الألبابِ

جـاءت سَخِينـةُ كى تُغالِب ربَّها ... فلَيُغْلَبَنّ مُغَـالِبُ الغَـلّاب

قال ابن هشام : حدّثنى مَنْ أَثِق به قال : حدثنى عبد الملك بن يحيى بن عباد بن عبد الله ابن الزبير قال : لمّا قال كعبُ بن مالك :

جَـاءت سخينةُ كَىْ تُغالِبَ رَبَّهـا ... فليُغْلَبَنّ مُغَـالِبُ الغَـلّاب

قال له رسول الله صلى الله عليه وسلم : لقد شكرك الله يا كعب على قولك هذا .

وقال كعب[2] بن مالك رضى الله عنه :

من سَرَّهُ ضَربٌ يُرَعْبِلُ[3] بَعْضُـه ... بَعْضًا كمعْمَعَةِ الأَباء المُحْرَقِ

فلْيَـأْتِ مَأْسدَةً تُسَنُّ سُيوفُهـا ... بين المَذَادِ وبين جِزْعِ الخَنْدق

دَرِبُوا بضَـرْبِ المُعْلِمِين فأسلموا ... مُهُجـاتِ أنفسِهم لربٍّ المَشْرق

فى عُصْبَـةٍ نَصَـرَ الإلهُ نَبِيَّـه ... بِهِمُ وكان بعَبْـده ذا مَـرْفَق

فى كل سابغـةٍ تَخُطُّ فُضُـولُها ... كالنِّهْى هَبَّت ريحُـه المُتَرقْرِقِ

بَيْضـاء مُحكمَـة كأنَّ قَتِيـرَها ... حَدَق الجَنادِبِ ذات شَكٍّ مُوثَق

---

(١) ابن هشام ، والديوان ، والاكتفاء : « المجرمون » .

(٢) الأبيات فى الديوان / ٢٤٤ ط بغداد ، والسيرة النبوية لابن هشام ٣ / ٢٧٣

(٣) ابن هشام ، والديوان : « يمعس بعضه » .

جَدْلَاء يَحفِزها نِجادُ مُهنَّد ... صَافِي الحَدِيدةِ صارم ذي رَوْنق

تِلكُم مع التَّقوى تكونُ لِباسُنا ... يوم الهِياج وكلَّ ساعةِ مَصْدَقِ

نَصِلُ السُّيوفَ إذا قَصُرن بخَطْونا ... قُدُمًا ونُلحِقُها إذا لم تَلْحَقِ

فَترَى الجَماجِمَ ضاحِيًا هاماتُها ... بَلْهَ الأَكُفَّ كأنَّها لم تُخلَقِ

نَلْقَى العَدُوَّ بِفَخْمةٍ مَلْمُومة ... تَنْفِي الجُموعَ كقَصْدِ رأسِ المَشْرق

ونُعِدُّ للأعداءِ كلَّ مُقلَّص ... وَرْدٍ ومَحْجولِ القَوائم أَبْلَقِ

تَرْدِي بفُرسانٍ كأنَّ كُماتَهم ... عند الهِياج أسود طَلٍّ مُلْثِق[1]

صُدُق يُعاطون الكُماةَ حُتُوفَهم ... تحت العَماية بالوَشيح المُزْهِق

أمر الإلهُ بربْطها لِعَدوه ... في الحَرْب إنَّ الله خيرُ مُوَفِّقِ

لتكونَ غَيظًا للعدو وحُيَّطًا ... للدَّار إنْ دَلَفتْ خُيولُ النُّزَّق

ويُعِينُنَا اللهُ العَزيز بقُوَّةٍ ... منه وصِدْقِ الصَّبرِ ساعةَ نَلْتَقِي

ونُطِيعُ أمرَ نبيِّنا ونُجيبُه ... وإذا دَعَا لِكَرِيهة لم نُسْبَق

ومَتَى يُنادِ للشدائِد نأتِها ... ومَتَى نَرَى الحَوْماتِ فيها نُعْنِق

من يَتَّبِع قولَ النَّبي فإنَّه ... فينا مُطاعُ الأمر حقٌّ مُصَدَّقِ

فبِذاك يَنْصرُنا ويُظْهِر عِزَّنا ... ويُصيبُنا من نَيْلِ ذاكَ بِمرفَقِ

إن الذين يُكذِّبُون محمدًا ... كفروا وضَلُّوا عن سَبيلِ المُتَّقِي

وقال كَعبُ[2] بنُ مالِك رضي الله عنه أيضًا :

ألَا أَبْلِغْ قُريشًا أنَّ سَلْعًا ... وما بين العُرَيْضِ إلى الصِّمادِ

نَواضِحُ في الحُروبِ مُدَرَّباتٌ ... وخُوصٌ ثُقِّبَتْ من عَهْدِ عادِ[3]

---

(١) ص : «أسود طل موثق» .

(٢) الأبيات فى الديوان / ١٩٢ ط بغداد والاكتفاء ٢ / ١٩٤ ط الحلبى وسيرة ابن هشام ٣ / ٢٧٦ .

(٣) ص : «مذربات» بدل «مدربات» . وفى الاكتفاء : «بقيت» بدل «ثقبت» .

رَواكِدُ يَزْخَر المُرَّار[1] فيها ... فليست بالجِمام ولا الثِّمادِ
كأَنَّ الغابَ والبَرْدِىَّ فيها ... أَجَشُّ إذا تَبَقَّع الحَصادِ
ولم نَجْعَل تِجارتَنا اشْتراء الْ ... حَمِيرِ لأَرض دَوْسٍ أو مُرادِ[2]
بلادٌ لم تُثَر إلا لِكَيْما ... نُجالِد إن نَشِطْتُم للجِلاد
أَثَرْنا سِكَّةَ الأَنْباط فيها ... فلم تَرَ مِثْلَها جَلَهات واد
قَصَرْنا كُلَّ ذِى حُضْرٍ وطَوْلٍ ... على الغَايَاتِ مُقْتَدِرٍ جَواد
أَجِيبُونا إلى ما نَجْتَدِيكم[3] ... من القَولِ المُبَيَّن والسَّداد
وإلاَّ فاصْبِرُوا لجِلاد يَومٍ ... لكم منَّا إلى شَطْرِ المَذادِ
نُصبِّحكم بكُلِّ أَخِى حُروبٍ ... وكلِّ مُطَهَّم[4] سَلِس القِياد
وكلِّ طِمِرَّةٍ خَفِقٍ حَشاها ... تَدِفُّ دَفِيفَ صفراء الجَرادِ
وكلِّ مُقَلَّص الآرابِ نَهدٍ ... تَمِيمِ الخَلْق من أُخُرٍ وهادى
خُيولٌ لاتُضاعُ إذا أُضِيعت ... خُيولُ النَّاسِ فى السَّنة الجَمادِ
يُنازِعْن الأَعِنَّةَ مُصْغِياتٍ ... إذا نادَى إلى الفَزَع المُنادى
إذا قالت لنا النُّذُر: استَعِدُّوا ... توكَّلنا على رَبِّ العِبادِ
وقُلْنا: لن يُفَرِّج ما لَقِينا ... سِوَى ضَرْبِ القَوانِس والجِهادِ
فلم نَر عُصْبَةً فيمَن[5] لَقِينا ... من الأَقوام من قارٍ وباد

(١) م ، ت : «المران» .
(٢) ص : «لأرض دوبس أو مراد» .
(٣) م ، ت : «نحتذيكم» .
(٤) ص : «وكل مطمطم» .
(٥) ص : «فيما لقينا» .

أشدُّ بَسالةً مِنّا إذا ما ... أُرِدْناه وألينَ فى الودادِ

إذا ما نحن أشْرَجْنا عليها ... جيادَ الجُدْلِ فى الأُزُبِ الشِّدادِ[1]

قَذَفْنا فى السَّوابغ كُلَّ صَقْرٍ ... كريمٍ غيرِ مُعْتَلِثِ الزِّنادِ

أشَمَّ كأنه أسدٌ عَبُوسٌ ... غَداةَ نَدًى بِبَطْنِ الجِزْعِ غادِى[2]

يُغَشِّى هامةَ البَطَلِ المُذَكِّى ... صَبِىَّ السَّيفِ مُسْتَرخِى النِّجادِ

لِيَظْهَرَ[3] دِينُكَ اللّهُمَّ إنّا ... بِكَفِّكَ فاهدِنا سُبُلَ الرَّشادِ

* * *

(١) ص : « إذا ما نحن أسرجنا عليها .·. جياد الجـد ... » .

(٢) ص : « عداة ندى ... ناد » .

(٣) فى الديوان وسيرة ابن هشام « لنظهر » بالنون .

تَنْبيهاتٌ

الأول : كانت غزوة الخَنْدق ـ كما قال ابن إسحاق ومُتابعوه ـ فى شوال . وقال محمد بن عمر وابن سعد : فى ذى القعدة . وقال الجمهور : سنة خمس . قال الذهبىّ : هو المقطوع به . وقال ابن القيِّم : إنه الأصح ، وقال الحافظ : هو المعتمد . وروى ابن عقبة عن الزُّهْرىّ والإمام أحمد عن الإمام مالك : أنها كانت سنة أربع ، وصحَّحه النووىُّ فى الروضة . قالوا : وهو عُجيب ؛ لأنه صحّح أن قريظة كانت فى الخامسة ، وكانت عقب الخندق ، ومال البخارىّ إلى قول الزهرىّ ، وقوّاه بما رواه عن ابن عمر رضى الله عنهما أنه عُرِض على رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم أُحد وهو ابن أربع عشرة سنة ، فلم يُجِزْه ، ثم عُرِض عليه يوم الخندق وهو ابن خمس عشرة فأجازه ، فيكون بينهما سنة واحدة . وكانت سنة ثلاث ؛ فيكون الخندق سنة أربع .

قال.. الحافظ وغيره : ولا حُجَّةَ إذا ثَبتَ أنها كانت سنة خمس ؛ لاحتمال أن يكون ابن عمر فى أُحُد كان أول ما طَعَن فى الرابعة عشرة ، وكان فى الأحزاب قد استكمل الخمسة عشر . وبهذا أجاب البيهقىّ .

ويُؤيده قولُ ابن إسحاق : إن أبا سفيان قال للمسلمين لما رجع من أُحد : موعدكم العام المقبل ببدر . فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم من السنة المقبلة إلى بدر ، وتأخير مجيء أبى سفيان تلك السنة للجدب الذى كان حينئذ . كما تقدم بيان ذلك . ووافق ابنَ إسحاق على ذلك غيرُه من أهل المغازى .

وقد بَيَّن البيهقىّ رحمه الله تعالى سببَ هذا الاختلاف ؛ وهو أن جماعة من السَّلف كانوا يَعُدُّون التاريخَ من المحرَّم الذى وقع بعد الهجرة ، ويلغون الأشهر التى قبل ذلك إلى ربيع الأول ، وعلى ذلك جرى الحافِظُ يَعْقُوبُ بن سُفْيان فى تاريخه ، فذكر أنَّ غزوةَ بَدْر

الكُبرى كانت فى السنة الأُولَى ، وأنَّ غزوة أُحُد كانت فى الثانية ، وأن الخَنْدق كانت فى الرابعة ، وهذا عمل صحيح على ذلك البناء ، لكنه بِناءٌ واهٍ مُخالف لما عليه الجُمْهُور من جَعْل التاريخ من المُحرَّم سنةَ الهِجْرة ، وعلى ذلك تكون بَدْر فى الثانية ، وأُحُد فى الثالثة ، والخَنْدق فى الخامسة وهو المُعتَمد .

الثانى : أختُلِف فى مدة إقامة المشركين على الخَندق؛ فقال سعيد بن المُسَيَّب فى رواية يحيى بن سعيد : أقاموا أربعًا وعشرين ليلة ، وقال فى رواية الزُّهْرىِّ : بضعَ عشرةَ ليلة .

وروى محمد بن عمر عن جابر بن عبد الله أنها كانت عشرين يومًا .

وقال محمد بن عمر : أثبتُ الأقاويل أنها كانت خمسةَ عشرَ يومًا ، وجزم به ابنُ سَعْد والبَلاذُرىُّ والنووىُّ فى الروضة والقُطب .

وقال فى زاد المعاد : شهرًا . وقال ابن إسحاق : بِضْعًا وعِشرينَ ليلةً قريبًا من شَهْرٍ .

الثالث : قوله صلى الله عليه وسلم : « سَلْمانُ منا أهلَ البَيْت » : بنَصْبِ أَهْلِ على الاختِصَاص . أو على إضمار أعْنِى . وأما الخَفْض على البَدَل فلم يَرَه سيبويه جائزًا من ضمير المتكلم ولا من ضَميرِ المُخاطَب ؛ لأنه فى غاية البَيان ، وأجازه الأخفش .

الرابع : رَوَى البخارىُّ[1] عن جابر رضى الله عنه : « أَنَّ رسول الله صلى الله عليه وسلم ، قال يوم الأحزاب : مَنْ يأْتينَا بخَبَر القَوم ؟ فقال الزبير : أنا ، فقال النبى صلى الله عليه وسلم : إن لكل نَبِىٍّ حواريًّا ، وإن حَوارِىَّ الزُّبير » .

قال فى العيون : كذا فى الخبر ، والمَشْهور أن الذى توجَّه ليَأْتِىَ بخبر القوم حُذَيْفةُ ابنُ اليَمان ، كما رويناه عن طريق ابن إسحاق وغيره .

قال الحافظ رحمه الله : وهذا الحَصْر مردودٌ ؛ فإن القِصَّةَ التى ذهب الزُّبير لكَشْفِها غير القصة التى ذَهَب حُذيفةُ لكشفِها ؛ فقِصَّةُ الزبير كانت لِكَشْفِ خَبرِ بَنِى قُرَيْظَة : هل

---

(١) صحيح البخارى ٥ / ٤٧

نَقضُوا العهدَ الذى بينهم وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم، كما صرَّح بذلك[1] محمد بن عمر، وقصة حُذَيْفة كانت لمَّا اشتَدَّ الحِصارُ على المسلمين بالخندق، وتمالت عليهم الطَّوائِفُ، ووَقَع بين الأَحْزاب الاختلافُ، وحَذِرَتْ كلٌّ طائفة من الأُخرى، وأرسل الله تعالى عليهم الرِّيح، فندب النبيُّ صلى الله عليه وسلم، مَنْ يأْتيه بخبر قريش، فانتدبَ حُذيفةَ، كما تقدم بَيانُ ذلك فى القصة.

الخامس: قوله صلى الله عليه وسلم: «اللهم إن العيش عيش الآخرة» إلخ، قال ابن بَطَّال: هو مَقُول ابنِ رَوَاحَةَ تمثَّل به النبيُّ صلى الله عليه وسلم، قال: ولو كان ذلك من لفظه لم يكن بذلك شاعِرًا لعدم القَصْدِ، كما سيأْتى تحقيقه فى الخصائِص.

وقوله: «فاغفرْ للمهاجرين والأَنصار»، وفى رواية بتقديم الأَنصار على المهاجرين، وكلاهما غير موزون، ولعله صلى الله عليه وسلم تَعمَّد ذلك، وقيل. أَصله «فاغفِرِ للأَنْصار والمُهاجِرَة» بجعل الهَمْزَة همرة وصل. وقوله: «والْعَن عَضَلًا والقارة» إلخ غير مَوْزُون؛ ولعله كان:

والعَنْ إلَهِى عَضَلًا والقارهْ

وقوله: «إن الأُلَى قد بَغَوْا علينَا» ليس بموزون، وتحريره:

إن الَّذِينَ قد بَغَوْا عَلَينا

فذكر الراوى «الأُلَى» بَدَلَ[2] «الذين»، قد قاله الحافظ. وقال ابن التِّين: والأَصل «إنَّ الأُلَى هُمْ قد بَغَوْا عَلَيْنا[3]».

السادس: ظاهِرُ قول البَراء: وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم، كثير الشَّعر: أَنه كان كَثِيرَ شَعْرِ الصَّدْر وليس كذلك، فإن فى صِفَتِه صلَّى الله عليه وسلم أَنه كان دقيقَ المَسْرَبة، أَى الشَّعر الذى فى الصَّدْر إلى البطن، فيمكن الجمعُ بأَنه كان مع دِقَّتِه كثيرًا، أَى لم يكن منتشِرًا، بل كان مستطيلاً، وتَقَدَّم ذلك مبسوطًا فى أَبواب صِفاته.

---

(١) م: «كما صرح ابن مالك ومحمد بن عمر».

(٢) م، ت: «بمعنى الذين».

(٣) م، ت: «هم الذين قد بغوا علينا».

السابع : سبق فى القصة عن ابن إسحاق وغيره وصفُ حَسَّان بن ثابت رضى الله عنه بالجُبن ، وأنَّه رُوى عن عُروةَ بسنَدٍ صحيح ، وأنه رُوى عن أبيه الزُّبَير ، وصرَّح بذلك خَلائِق . وأنكر ذلك أبو عمر وجماعة ، واحتَجُّوا لذلك بأن ما ذكره ابنُ إسحاق مُنقطِعُ الإسنادِ ، وبأنَّه لو صَحَّ لهُجِيَ به حسَّان؛ فإنه كان يُهاجى الشعراء كضِرار [ابن الخَطَّاب][1] وابنِ الزِّبَعْرَى ، وغيرهما ، وكانوا يُناقِضونه ويَرُدُّونَه عليه ، فما عَيَّره أحدٌ بجُبْنِه ، ولا وَسَمه به ، فدلَّ على ضعف حديث ابن إسحاق .

قلت : لفظ ابن إسحاق فى رواية البكائىّ : حدثنى يحيى بن عباد بن عبد الله بن الزبير عن أبيه ، وقال فى رواية يونس ، كما رواه الحاكم عن يونس عنه ، قال : حدثنى هشام عن أبيه أى عروة عن صفيَّة ، قال عروة : سمِعْتُها تقول : أنا أوَّلُ امرأةٍ قَتَلَتْ رجلًا ، كُنتُ فى فارع حسان بن ثابت ، فكان حسَّان معنا فى النِّسَاء والصِّبيان ، فإن كان عُروةُ أدرك جَدَّتَه فَسَنَدُ القِصَّة جَيِّدقَوِىّ ، وتقدم لها طرف فى القِصَّة .

ولعلَّ حَسَّان – كما فى الرَّوض – أن يكون معتلاً فى ذلك اليوم بعِلَّةٍ منعتْه من شهود القتال . قال : وهذا أَوْلَى ما يُؤَوَّل عليه .

وقال ابن الكلبىّ : كان حسَّانُ بن ثابت لَسِنًا شجاعًا ، فأصابته علةٌ أحدثتْ فيه الجُبن ، فكان لاينظر إلى قتال ولايشهده .

وقال ابن سِراج : إن سكوت الشعراء عن تعييره بذلك من علامةِ نبوةِ رسول الله صلى الله عليه وسلم ، لكونِ حسَّان شاعرَه .

الثامن : فى الصحيح[2] أن الذين أكلوا الطعام عند جابر فى الخندق كانوا أَلْفًا .

ووقع عند أبى نُعيم فى مستخرجه كما نرى تسعمائة أو ثمانمائة .

وعند الإسماعيلىّ : كانوا ثمانمائة أو ثلاثمائة ، وفى رواية ابن الزبير : كانوا ثلاثمائة .

قال الحافظ : والحكم للزائد لمزيد علمه ، ولأن القصة متحدة .

---

(١) تكملة يقتضيها توضيح هذا الاسم .

(٢) صحيح البخارى ٥ / ٤٧

التاسع : الصحيح المشهور أنَّ الصحابة رضى الله عنهم كانوا فى غزوة الخندق ثلاثة آلاف ، ونقل فى زاد المعاد عن ابن إسحاق أنهم كانوا سبعمائة . قلت : ولا دليل فى قول جابر فى قصة الطعام : « وكانوا ألفًا » ، لأنه أراد الآكِلين فقط لا عِدَّةَ مَنْ حضر الخندق ، والله تعالى أعلم .

العاشر : دَلَّهم النبيُّ صلى الله عليه وسلم بعرضه إعطاء غَطَفانَ ثلثَ ثمار المدينة على جواز إعطاء المال للعدو : إذا كان فيه مصلحةٌ للمسلمين وحياطة لهم .

الحادى عشر : فى شرح غريب القصة :

الخَنْدَق ـ بفتح الخاء المعجمة وسكون النون ـ : حَفِير حول المدينة ، وهى فى شانٌ المدينة من طرف الحَرَّة الشرقية إلى طرف الحرة الغربية . وذكر الطبرى أنَّ أوَّلَ من خَنْدَقَ الخنادق مِنُو شهْر بن إيرَج ، وإلى رأس ستين سنة من ملكه بُعِث موسى عليه السلام . ومَنو شهر فى نسخة صحيحة من الرَّوض والعُيُون قُرِئتا على مُصَنِّفَيْهما ـ بميم مفتوحة فنون فواو فشين معجمة فهاء ساكنة فراء . وإبَيْرج ـ بهمزة فى أوله مكسورة ـ وفى نسخة الروض : فتحتية فراء فجيم .

الأَحزاب : جمع حِزْب ، وهو الطائفة من الناس . وتحزَّب القَومُ : صاروا أحزابًا .

خَيْبَر : يأْتى الكلام عليها فى غزوتها .

يهود : لاينصرف للعلمية والتأْنيث .

أهل عَدَدٍ (بفتح العين المهملة) .

الجَلَد ـ بفتح الجيم واللام ـ : القُوَّة والشِّدَّة .

البُيُوت جمع بيت ، وهو هنا الشَّرفُ .

الأَحساب جمع حَسَب ـ بفتحتين ـ : مايُعَدّ من المآثر . وتَقدّمَ الكلامُ عليه مبسوطًا .

استأْصله : أهلكه .

نُحالفكم ـ بالحاء المهملة ـ : نعاقدكم .

نَشِطَت (بنون فشين معجمة فطاء مهملة) .

الأحقاد جمع حِقْد : الانطواء على العداوة والبغضاء .

مرحبًا ؛ أى أتيتَ رَحْبًا وسَعَة ، وقال الفراءُ : منصوب على المَصْدَر .

أهلا ؛ أى أتيت أهلاً ، فابسط نفسك واستأْنِسْ ولا تستوحش .

الكُرم تقدم شرحها .

الجِبْتُ : الصَّنم ، والكاهن ، والساحر .وقال الراغب : يقال لكل ماعُبِد من دون الله جِبْت . وقال الفراء : المراد بالجِبْتِ هنا حُيَىٌّ بن أخطب .

الطاغوت ـ يُذكَّر ويؤنَّث ـ :الصنم . وقال الفراء : المراد به هنا كعب بن الأشرف .

النَّقِير ـ بالنون والقاف ـ : النُّقْرة فى ظهر النواة منها تُنبت النَّخلة

صَدَّ عنه ـ بفتح الصاد وتشديد الدّال ـ : أعرَض .

الأحابِيش : سبق الكلام عليه .

دار الندوة ومَرّ الظهران : تقدم الكلام عليهما .

عِنَاجُ الأمر ـ بعين مهملة مكسورة فنون مخففة فألف فجيم ـ أى مِلَاكُه ـ بكسر الميم وفتحها ـ وهو ما يَقُومُ به . ومعناه أنه كان صاحبَهم ومدبِّر أمرِهم والقائمَ بشأْنهم ؛ كما يحمل ثِقَل الدَّلو عِناجها . وهو الحبل الذى يُشَدُّ تحت الدّلو، ثم يُشَدّ فى العروة؛ ليكون عونًا لعُراها فلا ينقَطِع .

خُزَاعة (بضم الخاء المعجمة فزاى) .

يبرز : يظهر .

فارس : جِيلٌ من الناس ، وإقليم معروف .

الثَّبات : الإقامة .

الجَدّ فى الأمر : ـ بالفتح ـ الاجتهاد .

ارتاد الرجلُ الشيءَ : طلبه وأراده .

سَلْع ــ بفتح السين المهملة وسكون اللام وبالعين المهملة ــ: جَبَلٌ بالمدينة .

المَذاد ــ بميم مفتوحة فذال معجمة فألف فدال مهملة ــ من ذاده إذا طرده .

أُطْم[1] : لبنى حرام غربى مساجد الفتح .

ذُباب ــ بذال معجمة وموحدتين كغراب وكتاب ــ : جَبَلٌ بالمدينة .

راتِج ــ براء فألف ففوقية مكسورة فجيم ــ : أُطْم[1] ، سُمِّيت به الناحية .

دنا : قَرُب .

المَساحِى : جمع مِسْحاة ــ بكسر الميم وبالسين المهملتين ــ وهى المِجْرَفَةُ من الحديد . والميم زائدة لأنه من السَّحْو ، وهو الكشف والإزالة .

الكَرَازِين ــ بكاف فراء فألف فزاى فتحتية جمع كِرْزِين بالكسر ــ الفأْس .

المَكاتِل ــ بالفوقية ــ جمع مِكْتَل .

الشَّيخان ــ تثنية شَيْخ ضِدّ شابّ ــ : أُطْمان .

تَنافَس فى كذا : رغب فيه وتسابق .

لُبِطَ به ــ بلام مضمومة فموحدة مكسورة فطاء مهملة ــ : صُرِع فجأة من عَيْن أو عِلَّةٍ وهو يلتوى .

يَكْفَأُ الإناء ــ بالهمز ــ يَقْلِبُه ويُميله .

عِقال ــ بالكسر ــ : الحَبْل الذى يُعقَل به البَعِيرُ يمنعه من الشُّرود .

العُكَن (بضم العين المهملة وفتح الكاف) والأَعكان كلاهما جمع عُكْنة ــ بسكون الكاف ــ : وهى الطَّى فى البطن من السِّمَن .

شرح غريب ذكر ما كان المسلمون يرتجزونه

الأَكتاد ــ بالفوقية والدال المهملة ــ جمع كَتَد[2] بفتحتين وبكسر الفوقية أيضًا .

البائس ــ بهمزة مكسورة ــ : الذى نزل به الضرر من فقر وغيره .

---

(1) أطم : حصن .

(2) الكتد : مجتمع الكتفين من الإنسان والفرس أو الكاهل (المعجم الوسيط) .

الأكتاف – بالفاء – جمع كَتِف ، يجوز فى الفوقية الكسر والسكون .

الظَّهر – بفتح الظاء المعجمة المشالة – هنا القوة ، والضمير المستتر – فى قوله سمَّاه وفى كان – راجع إلى النبيِّ صلى الله عليه وسلم .

المُتُون : جمع مَتْن – بفتح الميم وسكون الفوقية – : الظَّهْر .

النَّصَب – بفتحتين – : التَّعَب والمَشَقَّة .

يُؤْتَوْن (بالبناء للمفعول) .

بملء كفٍّ (بكسر الفاء على الإفراد وبفتحتها على التثنية مضافًا إلى ياء المتكلم) .

يصنع – بصاد فنون فعين مهملتين – : يطبخ .

الإهالة – بكسر الهمزة – : الشحم والزيت .

سَنِخَة – بفتح السين المهملة وكسر النون وفتح الخاء المعجمة – : المتغيِّرة الرِّيح .

بَشِعة – بموحدة مفتوحة فشين معجمة مكسورة فعين مهملة – : كريهة المطعم .

المُنتِن – (بضم الميم وسكون النون وكسر الفوقية) .

أَبَيْنا ، أى أبينا الفِتنَةَ ، أى امتنعنا منها ،وإذا صِيحَ بنا لنَفْزَع أَبَيْنا الفِرارَ . وفى رواية : « أَتَيْنا» بفوقية بدل الموحدة ، أى جئنا وأقدمْنا على عدوِّنا .

السَّكينة : الرحمة ، أو الطمأْنينة ، أو النصر ، أو الوقار ، أو كلها .

المِعْوَل – بكسر الميم وسكون العين المهملة وفتح الواو بعدها لام – المِسْحَاة .

عَضَل (بعين مهملة فضاد معجمة فلام) .

والقَارَة – بالقاف والراء – يأْتى الكلام عليها فى السَّرايَا .

البَسْطة – بموحدة مفتوحة ثم مهملة ساكنة ثم طاء مهملة – : المنبسطة المستوية من الأَرض .

أَعْقَب بين امرأَتيْه : نَاوَبَ بينهما لهذه وقت ولهذه وقت .

النَّسْر : أُطُمٌ باسم الطائر المعروف

فارع – بفاء وعين مهملة كصاحب – اسم أُطُم مواجه لباب الرحمة من المدينة الشريفة .

شرح غريب ذكر الآيات التى وقعت عند ظهور الصخرة فى الخندق

الكُدية ـ بضم الكاف وإسكان الدال المهملة وفتح التحتية ـ وهى الأَرض الصُّلبة .

القُبَّة من الخيام بيت صغير ومستدير .

تركية من لُبُود منسوب إلى التُّرك : جيلٌ من الناس .

لبثنا : أقمنا .

الذَّوَاق : المأْكول والمشروب . وما ذُقتُ ذَواقًا ، أى شيئًا .

تَفَل ـ : بالفوقية والفاء ـ : بَصَق قليلا .

نَضَح ـ بنون فضاد معجمة فحاء مهملة ـ : رشَّ .

الكَثِيب ـ بالثاء المثلثة ـ : المجتمع من الرمل .

لابتَا المدينة ـ تثنية لابة ، وهى الحَرَّة ، وهى أرض ذات حجارة سُود .

السَّهِيل ـ بميم مفتوحة فهاء مكسورة فتحتية فلام ـ : الرمل السائل الذى لا يتماسك .

صَنْعاءهنا بَلَدٌ من قواعد اليمن ، والأَكثر فيها المد .

الحِيرة ـ بحاء مكسورة مهملة فتحتية ساكنة فراء ـ مدينة كائنة على ثلاثة أميال من الكوفة .

هِرَقْل ـ بكسر الهاء وفتح الراء وإسكان القاف ، ويقال بكسر الهاء وإسكان الراء وفتح القاف ـ اسم ملك الروم .

أَقصى مملكته أبعدها .

تَبْرُزوا : تخرجوا .

شرح غريب ذكر الآيات التى وقعت لما أصابتهم المجاعة فى الخندق

الخَمَص ـ بخاء معجمة فميم مفتوحتين فصاد مهملة وقد تسكن الميم ـ وهو ضُمور البطن من الجوع .

الصَّاع : مِكْيال ، وهو خمسة أَرطال وثلث بالبغدادىّ .

العَنَاق ـ بفتح العين المهملة ـ الأُنثى من ولد المَعِز قبل استكمالها الحَوْل .

البُرْمَة ـ بموحَّدة مضمومة فراء ساكنة فميم ـ : القِدْر من الحجر ، والجمع بُرَم .

انكسر العجينُ : اختمر .

طُعَيِّم لى (بتشديد التحتية على طريق المبالغة فى تحقيره) .

السُّور ـ بضم السين المهملة وسكون الواو بغير همز ـ وهو هنا الصَّنِيع بالفارسية ، كما جزم به البخاريُّ ، وقيل بالحبشية .

حَيَّ هَلاً ـ بحاء مهملة فتحتية مشددة وهلا بفتح الهاء واللام المنونة مخففة ـ : كلمةُ لستدعاءٍ فيها حثٌّ ، أى هلمُّوا مسرعين .

باك وبك ، أى جعل الله بك كذا ، وفعل بك كذا ، والموحَّدة تتعلق بمحذوف .

وَيْح : كلمة ترحم وتوجُّع ، تقال لمن وقع فى هلكة لايستحقها ، وقد تقال بمعنى المدح والتعجب ، وهى منصوبة على المصدر ، وقد تُرفع وتُضاف ولا تضاف : فيقال : ويحَ زيدٍ وويحاً له ، وويحٌ له .

لاتضاغطوا ـ بضاد وغين معجمتين وطاء مهملة ـ أى لاتزدحموا .

انحرفوا : مالوا ورجعوا .

لَتَغِطُّ : ـ بفتح اللام والفوقية وكسر الغين المعجمة ـ أى لتمتلىء بحيث يُسْمَع لها صوت .

هَلُمَّ : اسم فعلٍ فى لغة الحجاز فلا يَبْرُزُ فاعِلُها ، وفِعْلٌ فى لُغَةِ تميم فيقولون : هَلُمِّى هلمَّا . . إلخ .

القَعْبَة ـ بقاف مفتوحة فعين مهملة ـ والقعب : إناء ضخم كالقصعة .

الحَيْس ـ بحاء مهملة مفتوحة فتحتية ساكنة فسين مهملة ـ : تَمْرٌ يُنزَعُ نَواه ويُدَقُّ مع أَقِطٍ ، ويُعْجَنَان بالسَّمْن باليَدِ حتى يبقى كالثَّرِيد . وربَّما جُعِل معه سَوِيق .

نَهِلوا : شبعوا .

شرح غريب ذكر تخلف جماعة من المنافقين وعرضه الغلمان

يُوَرُّون ـ بتحتية مضمومة فواو فراء مشددة مفتوحة ـ : يَستتِرون .

يتسللون : يذهبون فى خفية .

نابه كذا : أصابه .

اللُّحوق – بضمّ اللّام – : الإدراك .

أمر جامع ، أى أمر له خطر ، اجتمع له الناس كأن الأمرَ نفسَه جمعهم .

الشأن – بالهمز – الأمرُ والحال .

اللِّواذُ – بذال معجمة – : مصدرُ لاوَذَه مُلاوَذَةً ولِواذًا : استتر به ، أى يتسللون منكم استتارًا ، يستتر بعضهم ببعض عند التسلل .

لَحَمَ الأمر – بالحاء المهملة – : اشتبك واختلط .

الذّرارى بذال معجمة جمع ذُرِّيَّة ، ويجوز فى ياء الجمع التشديد والتخفيف .

شرح غريب ذكر تهيئه صلى الله عليه وسلم لحرب المشركين

شَبَّكوا المدينة بالبنيان : جعلوه مصطفًّا متقاربًا متصلا .

الشِّعار : تقدم فى بدر وأُحد .

احتجرت – بحاء مهملة ففوقية فجيم فراء – : استترت .

سَلَبَه – بالسين المهملة – : نزع عنه ثِيابَه أو دِرْعَه .

شَدَخه – بشين وخاء معجمتين بينهما دال مهملة – : كسره .

مُقَلَّصة – بميم مضمومة فقاف فلام مشددة مفتوحتين – : مرتفعة غير سابغة .

خُلوف – بخاء معجمة مضمومة – : ليس عندهنّ رجال .

يَرْقَدّ بها – بفتح التحتية وسكون الراء وفتح القاف وتشديد الدال المهملة – أى يسرع .

لَبِّث – بفتح اللام وكسر الموحدة المشددة فثاء مثلثة – فعل أمر من اللَّبث وهو الإقامة .

الهيجا – بفتح الهاء وسكون التحتية وتمد وتقصر – وهى الحَرْب .

حَمَل – بفتح الحاء المهملة والميم – وهو حمل بن سعد بن حارثة الكلبىّ فيما ذكره بعضهم وَفَد إلى النبىّ صلى الله عليه وسلم، وقال فى الإملاء : حَمل : اسم رجل ، وهذا الرجز قديم تمثّل به سعد .

حان الشيء : قرب .

أُخِّرت – بضم الهمزة وكسر الخاء المعجمة المشددة وسكون الراء – من التأخير .

شرح غريب ذكر وصول المشركين

مجتمع (بضم الميم الأولى وسكون الجيم وفتح الفوقية والميم الثانية) .

الأسيال جمع سَيْل .

رُومَة – براء مضمومة فواو ساكنة فميم مفتوحة –: أرض بالمدينة ، وفيها بئر رُومة التى سَبَّلها سيدُنا عثمانُ رضى الله عنه .

ضَوَى – بالضاد المعجمة والقصر –: مال .

كِنانة – بكسر الكاف – وغطفان – بغين معجمة فطاء مهملة ففاء مفتوحات فألف فنون –: قبيلتان .

تِهامة – بكسر الفوقية – اسمٌ لكل ما ينزل عن نجد من بلاد الحجاز . ومكة من تهامة .

نَجْد – بفتح النون وإسكان الجيم – ضد تهامة .

ذَنَبُ نَقَمَى[1] (بنون فقاف فميم فألف تأنيث ، ويقال فيه نقم[2]) .

العِضاه – بعين مهملة مكسورة فضاد معجمة فألف فهاء –: شجر أُمّ غَيْلان وكل شجر عظيم له شوك ، الواحدة عِضة بالتاء وأصلها عضهة . وقيل : واحدته عضاهة .

الغابة (بغين معجمة مفتوحة) .

شرح غريب ذكر نقض بنى قريظة العهد

أُكلِّمْك بالجزم : جواب شرط محذوف ويجوز الرفع .

الجَشِيشة – بجيم مفتوحة فشينين معجمتين بينهما تحتية – وهى أن تُطحن الحنطة أو غيرها طَحنًا جليلا ، ثم تُلقَى فى القِدر ويلقى عليها لحمٌ أو تمرٌ ، وتُطبخ . وقد يقال لها:

---

(١) معجم ياقوت (نقمى)– نقمى بالتحريك والقصر – من النقمة وهى العقوبة مثل الجمزى من الجمز : موضع من أعراض المدينة .

(٢) م ، ت : « ويقال فيه نقوم »

دَشِيشة – بالدال المهملة – قال المحبُّ الطبرىُّ : وهذا هو الجارى على ألسنة الناس اليوم . وقال فى الإملاء : والصواب فيه الجيم .

أَحْفَظَ الرجل – بالحاء المهملة والفاء والظاء المعجمة المشالة – : أغضبه .

ببحرٍ طامٍ – بطاء مهملة – : مرتفع .

القادة : الكبراء ، من قاد الأميرُ الجيشَ قيادةً فهو قائد ، وجمعه قادة .

الجَهَام – بجيم مفتوحة فهاء مخففة فميم – : السحاب الذى لا ماء فيه .

أُهْرِق – بضم الهمزة وسكون الهاء وكسر الراء – : صُبَّ وأُفْرِغ .

يَخْتِلُه فى الذّروةِ والغارِب[1] – قال فى الروض : هذا مَثَل . وأصله فى البعير يستصعب عليك، فتأخذ القُراد من ذروته وغارب سَنامه ، وتفتل هناك فيجد البعير لذة ، فيستأنس عند ذلك ، فضُرب هذا الكلام مثلاً فى المراوضة والمخاتلة . قال الحطيئة :

لعمـرك ما قُـرادُ بنى بَغِيـضٍ إذا نُـزِع القُـرادُ بمُسْتَطـاعِ

يريد أنهم لايُخدعون ولايُستذلُّون .

وقال أبوذرّ : الذُّروة والغارب أعلى ظهر البعير . وأراد بذلك أنه لم يزل يَخدعه كما يُخدَع البعير إذا كان نافرًا ، فيُمْسَح باليد على ظهره حتى يستأنس ، فيجعل الخطام على رأسه .

بنو سَعْنَة – بسين وعين مهملتين فنون وقيل بالتحتية – وبُسِطَ الكلام عليه فى باب « حُسْنِ خُلُقه » .

أَسِيد : قال الحافظ عبد الغنىّ بن سعيد المصرىّ: إنه بفتح الهمزة وزن أَمِير، وقيل : بضم الهمزة .

اللَّحْنُ هنا : العُدول بالكلام عن الوجه المعروف إلى وجه لايعرفه إلا صاحبُه .

تَفُتُّوا – بضم الفاء وتشديد الفوقية – يقال: فَتَّ فى عضده إذا أضعفه وكسر قُوَّتَه . وضرب العَضُدَ مثلاً :

فى أعضاد الناس ، ولم يقل : أعضاد الناس ، لأنه كناية عن الرُّعب الداخل فى

---

(١) الغارب من البعير : ما بين السنام والعنق .

القلوب ؛ ولم يرد كسرًا حقيقيًا ، ولا العَضُد الذى هو العضو ، وإنما هو عبارة عما يدخل فى القلب من الوَهَن ؛ وهو من أفصح الكلام .

ناشدَه الله : سأله به .

القِبال (بكسر القاف وبالموحدة واللام) .

الشَّتم كالضرب : السَّبّ .

أَرْبَى : أزيدَ وأعْظَم .

عَقْر الدَّار – بفتح العين المهملة وضمها وبالقاف – : أصلها .

الرَّجيع – بفتح الراء وبالجيم – : ماء لبنى هُذيل بين مكة وعُسْفان .

تقَنَّع : غطَّى رأسَه بثوب .

نَجَم النِّفاق – بفتحات – : ظهر وطلع .

القُرّ – بضم القاف – : البرد .

الثُّلْمة – بالضَّمّ – فى الحائط وغيره : الخَلَل .

الحِضْن – بالكسر – : مادون الإبط إلى الكَشْح .

الغَطِيط : الصوت الذى يخرج مع نَفَس النائم ، وهو تزيُّده حيث لايجد مَساغًا .

الغِرّة – بكسر الغين المعجمة – الغَفْلَة .

نَذِرَ – بذال معجمة – : عَلِمَ ؛ وزنًا ومعنى .

المَكِيدةُ : المكرُ والاحتيال .

يُجِيلون خَيْلَهم – بجيم فتحتية مشدّدة – : يُطلِقُونها .

يَغْدُو ؛ يقال : غدا إلى كذا : أصبح إليه .

يُناوِشون – بتحتية فنون فألف فواو فشين معجمة فواو فنون – : يَتَدانَوْن إلى القتال .

شرح غريب ذكر إرادته صلى الله عليه وسلم مصالحة غطفان

المُقَنَّع – بضم الميم وفتح القاف والنون المشددة – : الذى على رأسه البَيْضة ، وهى الخُوذة .

الهِجْرِس – بكسر الهاء وسكون الجيم وكسر الراء وآخره سين مهملة – : ولد الثعلب ، والقِردُ أيضًا .

رمتكم عن قوسٍ واحدة : هذا مَثلٌ فى الاتفاق .

الشَّوكة : – بالواو – شدة البأْس والحركة فى السِّلاح .

كالبُوكم : اشتدُّوا عليكم .

القِرَى – بكسر القاف – : ما يُصنع للضيف .

يَجْهَدوا : يبلغوا أقصى ما يقدرون عليه .

شرح غريب ذكر قتل على بن أبى طالب رضى الله عنه عمرو بن عبدود

الرِّباط – بكسر الراء – : مرابطة العدوّ وملازمة الثَّغْر، وهو فى الأصل فى مرابطة الخيل، وهو ارتباطها بإزاء العدوّ فى بعض الثُّغور .

يُقحمون خيلَهم : يُدخلونها .

السَّبَخَة (بسين مهملة فموحدة فخاء معجمة مفتوحات) .

تيمَّموا : قصدوا .

الثُّغْرة – بضم المثلثة وسكون الغين المعجمة – وهى الثَّلمة .

تُعنِق بهم خيلهم – بفوقية فعين مهملة فنون – : تُسرع .

أثبتَتْه الجِراحة : أصابت مقاتِلَه .

ارْتُثَّ – بهمزة وصل وسكون الراء وضم الفوقية وبالمثلثة – : حُمِلَ جريحًا من المعركة قد أثخنتْه الجِراحة .

يَثْأَر من زيد ؛ أى يقتلُه مقتلة قريبةً .

ثائر الرأس : منتشر الشعر .

مُعْلِمًا – بعين مهملة وفتح اللام وكسرها – جعل لنفسه علامةً يُعرَف بها .

البِراز : الظُّهور للحرب .

الهَزَاهِز – بفتح الهاء الأولى وكسر الثانية بعد كل منها زاى مُعْجمة –: الفِتَن يهتز فيها الناس .

الغَرائِز جمع غريزة وهى الطبيعة .

النائِحَةُ : الرافعةُ صوتَها بالنَّدب .

النَّجلاء – بنون مفتوحة فجيم ساكنة وبالمدّ – : الواسعة .

يَرُومْنى عليها ، من رام يروم : طَلَب .

أَجَلْ كنَعَمْ وَزنًا ومعنى .

عَقَر دابَّته : ضرب قوائمها بالسيفِ ، وربما قِيل : عقرها إذا ذبحها .

الدَّرقَة بالدال المهملة ــ : التُرْس .

العَاتِق : موضع الرِّداء من العنق ، وقيل : بين العنق والمنكب ، وقيل : هو عِرْق أو عَصَب هناك .

التَّرْقُوة ــ بفتح الفوقية وسكون الراء وضم القاف ــ : الموضع الذى بَين ثُغْرة النحر والعاتق من الجانبين .

الفِرار : ــ بكسر الفاء ــ التَّولِّى عن القتال .

صَدَرتُ : رجعتُ .

متجدِّلا : لاصقا بالجَدالة وهى الأَرض .

الجِذْع ــ بكسر الجيم وسكون الذال المعجمة وبالعين المهملة ــ واحد جُذُوع النَّخل .

الدَّكادِك ــ بدالين مهملتين وكافين ــ والدكاديك : جمع دكداك ، وهو من الرَّمل ما تَلَبَّدَ[1] بالأَرض ولم يرتفع .

الرَّوابى : جمع رابية ، وهى الأَرض المرتفعة .

المُقَطَّر ــ بميم فقاف فطاء مهملة مشددة ــ وهو المُلقَى على أحد قُطْريه ؛ وهما الجانبان . كأنه يقول : لو طَعنى[2] فقَطَرَنى ، أى ألقانى على أحد قطرى أى جانبى .

ولو اننِى ــ بوصل الهمزة ــ لأَجْلِ الوَزْن .

بزَّنى ــ بموحدة فزاى مشددة فنون ــ : سلبنى وجَرَّدَنى .

تهلَّل وجهُه : استنار وظهرتْ عليه أمارات السُّرور .

استلبه : نَزَعَ ثيابَه .

السَّوْءَةُ ــ بالفتح ــ : الفَرْج .

الظَّلِيم ــ بفتح الظاء المعجمة المشددة ــ : ذَكَرُ النَّعام .

---

(١) م ، ت : « تبلد بالأرض » .

(٢) ص : « لو طعنى فألقانى على أحد قطرى » .

المَعْدِل : مكان العدول ، وهو الميل عن الشيء .

الفُرْعُل - بفاء مضمومة فراء ساكنة فعين مهملة مضمومة - وهو ولد الضَّبُع .

ناوَشه : دَنا منه وطاعَنه .

الأُبْدُوجُ - بضم أوله وبالموحدة والدال المهملة - أى لُبد السَّرْج . قال الخطابى : هكذا فسَّره أحد رواته ، ولست أدرى ما صحته قلت : قال فى القاموس : أُبْدُوجُ السَّرْج بالضمّ : لِبْدُ بَدَادَيْهِ[1] معرّب أَبْدُود .

الكاهل : ما بين الكتفين .

مُحْتَقِبها الفرس : جعلها وراءه على الفرس .

الغارة - بغين معجمة - : كَبْسُ العَدوّ ، وهم غارُّون لايعلمون .

أحدق به - بحاء فدال مهملتين - : أحاط به .

الهَوِىّ - بفتح الهاء وكسر الواو وتشديد التحتية - : الحِين الطويل من الزمان .

شَفِير الخندق : جانبه .

شرح غريب ذكر رمى بعض المشركين سعد بن معاذ وقضائه صلى الله عليه وسلم الصلاة وما غنمه المسلمون

حِبّان (بكسر الحاء المهملة وتشديد الموحدة) .

العَرِقة (بفتح العين المهملة وكسر الرّاء) .

الأَكحل - يقال له نهر الحياة فى كل عضو منه شعبة لها اسم على حِدَة . قال أبو حاتم : هو عِرْق فى اليد ، وفى الفخذ النّسا ، وفى الظّهر الأبهر .

عرّق اللهُ وجهَه فى النار (بعين مهملة) .

خفاجة (بخاء معجمة ففاء فألف فجيم) .

ركزه : أثبته على الأرض .

انتظمها : أدخلها فيه وسلكها .

آذِنوه - بالمد - : أعلِمُوه .

---

(١) بداديه : مثنى بداد (بكسر الباء) وبداد السرج والقتب وبديدهما ذلك الحشو الذى تحتهما ، لئلا يدبر الفرس (القاموس / بدد) .

بُطْحان – بموحدة مضمومة فطاء مهملة ساكنة – هكذا يرويه المحدِّثون أجمعون ، وقال أهل اللغة : هو بفتح الموحدة وكسر الطاء . قال البكريُّ : لايجوز غيره ، وهو وادٍ بالمدينة .

العِلافة : العَلَف .

الحَمُولة – بفتح الحاء المهملة :– ماتُطِيق أن يُحملَ عليها من الإبل وغيرها ، سواء أكانت عليها أحمال أم لا . وهى فى القرآن الإبل خاصة ، كما بسطتُه فى القول الجامع الوَجيز .

صَفْنة – بصاد مهملةمفتوحة ففاء فنون وزن جَفْنة وفى القاموس أنه مُحَرَّك – : منزل بنى عطية برحبة مسجد قُباء .

يَطَّلِبُونهم : يَعلمون خبرهم .

ناهَضه : أزاله عن مكانه .

جُرِحَ وجَرَحَ : الأول بضم الجيم والثانى بفتحها .

شرح غريب ذكر اشتداد الأمر على المسلمين

الجنة تحت ظلال السيوف : أى أنَّ ثواب الله تعالى ، والسبب الموصل إلى الجنة عند الضَّرب بالسَّيفِ فى سبيل الله ، وهو من المجاز البليغ ، لأن ظِلَّ الشئ ما كان ملازما له ، ولا شك أن ثَوابَ الجهاد الجنة ، فكأن ظلال السيوف المشهورة فى الجهاد تحتها الجنة أى ملازمها استحقاق ذلك ، وخصَّ السيوفَ لأنها أعظمُ آلات القتال وأنفعها ، لأنها أسرع إلى الزُّهوق .

بلغَتِ القُلوبُ الحناجر : روى ابن أبى حاتم عن قتادة قال : شخصتْ مكانها . فلولا أنْ ضاق الحُلقوم عنها لخرجت . انتهى . والحناجر : جمع حَنْجَرة ، وهى مجرى النَّفَس .

الجَدْب : القَحْط .

الجَناب – بالجيم والنون والموحدة – : الناحية ، وجَنابُ كل شئ : ناحيته .

الخُفُّ – بالخاء المعجمة والفاء – : الإبل .

الكُراع – بضم الكاف وتخفيف الراء وبالعين المهملة – : اسم لجمع الخيل

الثَّوَى – بثاء مثلثة فواو وبالمدِّ والقصر – : الإقامة

الحرب خَدْعة – بفتح الخاء المعجمة وإسكان الدال المهملة – يقال هذه لغة سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم وفيها لغات أُخر .

ما بدا لك : ما ظهر لك .

السَّيَّارة – بسين مهملة فتحتية مشددة – : القافِلَة .

الفُرصة – بضم الفاء وسكون الراء – فى الأصل النَّوبة فى السَّقى ، ثم أُطلِقَت على أخذ الشئ بسرعة

نَصِباً بأمركم – بكسر الصاد المهملة – : مُهتَمًّا به

انتهزوها : اختلسوها

انشمروا : انقبضوا وأسرعوا .

أجْلَبوا : تجمَّعُوا وتعَاوَنُوا .

نَابذة : طرح عهده .

الزَّبير (بفتح الزاى) .

الجَنُوب : الريح التى تقابل الشمال .

الريح العقيم : التى لاخير فيها . لاتلقح سحابا ولا شجرا . ولا تحمل مطرا بل تهبُّ للهلاك خاصَّة .

الصَّبَا – بفتح الصاد المهملة وتخفيف الموحدة – وهى الرِّيحُ الشرقية ، ويقال لها : القَبول .

الدَّبُور – بفتح الدال المهملة – : الريحُ القريبة ، ومن لَطيف المناسبة كون القَبول نَصرتْ أهلَ القبول . وكون الدَّبور أهلكتْ أهلَ الإدبار .

تكفأُ القُدورَ : تُميلُها وتَقْلِبُها .

الأَطناب : جمع طُنب – بضمتين وسكون النون – لغة : حَبْل الخيمة .

الفَساطِيط جمع فُسْطاط – بضم الفاء وكسرها – : بيت من شعر .

النَّجاة : النجاةَ بالنَّصب على الإغراء .

أُتِيتم (بالبناء للمفعول) .

الفَشَل – بالفاء والشين المعجمة المفتوحتين – : الجُبْن والضَّعف فى الحرب .

شرح غريب ذكر إرسال رسول الله صلى الله عليه وسلم حذيفة ابن اليمان رضى الله عنه ليكشف له خبر القوم وانصرافه صلى الله عليه وسلم إلى المدينة

دُونَكَ : اسم فعلِ أمرٍ بمعنى خُذْ .

المِرْط – بالكسرة – : كساء من صوف أو خَزّ ، أو كَتَّان . والمراد هنا الأَوَّل .

القُرّ – بضم القاف – : البرد .

جثا – بالجيم والمثلثة – : برك .

ظَهْرَيِ القوم : وسطهم .

فتَصِلوا القتال – بفتح الصاد – : فتَدخلوا فيه .

رُماة الحَدَق – بفتحتين – جمع حَدَقة وهى سواد العين ، قال فى مختصر الأَساس : هم رُماةُ الحَدَق ، أى المهرة فى النِّضال .

كَبِد القَوْس : مَقبِضها .

الأَحْلاس : جمع حِلْس[1] – بكَسْر الحاء المهملة – : كِساء يُجعل على ظهر البعير . أراد أنهم مُلازمون لركوب الخيل .

الشَّمْلة : كِساء صَغِيرٌ يُؤْتَزَر به .

أُقرقِفُ : أَرعَد من البرد .

حَزَبه أمر – بالزاى والموحدة – : نَزَل به .

يا نَوْمَان – بفتح النون وسكون الواو – أى يا كثِيرَ النَّوم .

---

(١) م ، ت : « جمع حلس بضم الحاء المهملة » .

الساقة : جمع سائِق ، وهم الذين يسوقون الجيش يكونون من وَرائِه يحفظونه .

انقشعوا : انكشَفُوا .

شرح غريب أبيات كعب بن مالك رضى الله عنه

العدْل – بكسر العين المهملة – : المِثل .

نابه كذا : نَزَل به .

المُرْصِد : المُعِدّ للأمر . يقال : أَرصدتُ لهذا الأمر كذا : أعددتُه .

الفَضَافِض – بفاءين وضادين معجمتين – وهى هنا الدُّروع المتسعة .

سابِغَات ومُسْبِغَات : كامِلاَت .

الغُدْران : جمع غدير .

المَلاَ – بالقصر – : المتسع من الأَرض .

المتسربِلُون : لابِسُو الدُّرُوع .

المِراح – بكسر الميم وبالحاء المهملة – : النشاط .

الشاغبين – بغين معجمة فموحدة مكسورتين فتحتية - جمع شاغب وهو المهيِّجُ للشّرّ .

الشَّوابك : التى تتشبث بما تأْخذه فلا يُفلت منها .

العَرِين : بعين مهملة مفتوحة – مَأْوَى الأَسدِ الذى يأْلفه .

الشُّوس – بشين معجمة مضمومة فواو فسين مهملة – جمع أَشْوَس ، وهو الذى ينظر نظر المتكبِّر بمؤخَّر عينه .

المُعْلِم – بفتح اللام وكسرها – : الذى أَعْلَمَ نفسَه بعلامةٍ فى الحرب ليشتهر بها .

الفَلّ – بفتح الفاء وتشديد اللام – : القوم المنهزمون .

الشَّريد – بالشين المعجمة والراء – : الطريد .

دامِرين : هالكين ؛ من الدمار ، وهو الهلاك .

العاصف : الريح الشديدة .

المُتكَمِّه : الذى يُولد أعمى .

شرح غريب أبيات حسان رضي الله عنه

الرَّسْم : ما بقى من آثار الشئ الدارس البالى .

اليَباب – بتحتية مفتوحة فموحدة فألف فموحدة أخرى – : القَفْر ، وهو المفازة ، أى الأرض التى لاماء فيها ولانبات .

المُحاوِر : الذى يراجعك ويتكلم معك .

عَفا : دَرَس .

رِهَمْ – براء مكسورة جمع رِهْمَة – بالكسر – وهو المطر الضعيف .

مُطِلَّة – بضم الميم وكسر الطاء المهملة – : مُشْرِفة .

مِرْباب – بميم فراء وموحدتين – أى دائمة ثابتة .

الحُلُول – بضم الحاء المهملة – : البيوت المجتمعة .

ثَواقب : نَيِّرة مشرقة .

الخَريدة : المرأة الناعمة الحبيبة .

آنِسَة الحديث – بهمزة مفتوحة ممدودة فنون فسين مهملة – : طيبة .

الكَعاب : الجارية التى بدا ثديها للنُّهود .

أَلَّبوا – بفتح اللام المشددة – : جمعوا .

متخمِّطين – بميم مضمومة ففوقية فخاء معجمة مفتوحة فميم مكسورة مشددة فطاء مهملة فتحتية – أى مختلطين . ويقال : المُتَخَمِّط : الشديد الغضب المتكبر .

الحَلْبة – بفتح الحاء المهملة وسكون اللام – : جماعة الخيل التى تُعَدُّ لِلسِّباق .

الأَيْد : القوة .

المُعْصِفَة : الرِّيح الشديدة .

عاتِى الفؤاد : قاسيه .

موقِّع : ذو عَيْب ، وأصله من التَّوقيع فى ظهر الدابة وهو انْسِلاخٌ يكون فيه .

شرح غريب أبيات كعب بن مالك رضي الله عنه

النِّحْلةُ – بكسر النون وسكون الحاء المهملة – : العَطاءُ .

مُشرِقة – بالميم والقاف – : مضيئة .

الذُّرَى : الأعَالى .

المَعَاطن : مبارِك الإبل حول الماء .

حُمّ - بحاء مهملة مضمومة - : سُود .

الجُذوع هنا أعناق الإبل .

غزيرة - بغين فزاى معجمتين فتحتية فراء - : كثيرة .

الأحلاب : ما يُحْلَبُ فيه منها .

اللُّوب - بضم اللام جمع لُوبَة - وهى الحَرّة ، ويقال فيها اللّابة أيضا ، جمعها لاب .

والحَرّة : أرض ذات حجارة سُود .

جَمُّها - بجيم فميم مشددة - : ما اجْتَمع من لَبنِها .

وحَفِيلُها (بحاء مهملة ففاء فتحتية) .

المُنْتَاب - بضم الميم وسكون النون ففوقية وموحدة - : القاصِدُ الزائر .

نَزائعا - بنون فزاى فألف - : الخيل العربية التى جُلبت من أرضها إلى غيرها .

السِّراح - بسين فراء فألف فحاء مهملات - وهو هنا الذِّئاب واحدها سِرْحان ، ويقال فى جمعه سَرَاحِين ، والسِّرحان فى لغة هذيل : الأسد .

وجزّة المِقْضَاب : يعنى ما يُجَزّ أىْ يُقْطَع لها من النَّبات فتُطْعَمه .

المِقْضَابُ : من القَضْب والقَطْع .

الشَّوَى - بفتح الواو - : القَوائِم .

النَّحْض - بنون مفتوحة فحاء مهملة ساكنة فضاد معجمة - : اللحم .

الجُرْد - بالجيم - : المُلْس .

الآراب جمع إرْب وهو العُضو .

المُتُون جمع مَتْن : الظَّهر .

قُودٌ : طِوال ، جَمْعُ أقْوَد وقَوْداء .

تُراح - بفوقية وراء وحاء مهملتين - : تَنْشط .

الضِّراء - بضاد معجمة فراء - وهى هنا الكلاب الضارية بالصيد .

الكَلاَّب – بفتح الكاف واللام المشددة – : الصائِد صاحِبُ الكلاب .

تَحُوطُ : تحفظ .

السَّائِمة : الماشية المُرسَلَة فى المرعى ، إبلا كانت أو غيرها .

تُرْدِى : تُهلك .

تَؤُوب : ترجع .

حُوش : نافرة .

مُطارَة – بميم فطاء مهملة – : مستخفة .

الوَغَى – بالواو والغين المعجمة – : الحرب .

الإنْجاب – بكسر الهمزة – : الكِرام .

عُلِفت (بالبناء للمفعول) .

الدَّعة – بفتح الدال والعين المهملتين – : الراحة وخَفْض العيش .

البُدَّن – بضم الموحدة وفتح المهملة المشددة – : السِّمان .

دُخْس – بدال مهملة فخاء معجمة فسين مهملة – : كثيرةُ اللحم .

البَضِيع – بموحدة فضاد معجمة فتحتية – : اللحم .

الأقصاب – بالصاد المهملة جمع قصب – وهو المِعَى .

الزَّغْف – بزاى فغين معجمة ففاء – : الدُّروع اللَّيِّنة .

الشَّكَّة والشَّكّ هنا النَّسج .

المُتْرَصات – بميم مضمومة فمثناه فوقية ساكنة فراء فصا د مهملة – : الشَّديدات ، يعنى رماحا .

الثِّقافُ – بثاء مثلثة مكسورة فقاف وفاء – : الخشبة التى تُقَوَّم بها الرماح .

صِيَاب : صائِبة .

صوارم : سيوف قاطعة .

غُلبها : خُشُونَتُها وما عليها من الصدأ .

الأَرْوَع : الذى يَرُوع بكماله وجماله .

الماجدُ : الشريف .

المارِن – بالراء – : الرُّمح اللَّيِّن .

وُكِلت (بالبناء للمفعول) .

وَقِيعتُه – بواو فقاف فتحتية فعين مهملة – أى صنعته وتطريقه والوقيعة : المِطْرَقة التى يُطرَق بها الحديد .

خَبَّاب – بفتح المعجمة وتشديد الموحدة – اسمُ قَيْن ، والظاهر أنه أراد به خَبَّابَ بن الأَرَتّ رضى الله عنه فإنه كان قَيْنًا ، أى حَدَّاداً .

أغرّ أزرق : يعنى سِناناً .

الطُّخْيَة – بطاء مهملة فخاء معجمة فتحتية – : شِدَّةُ السَّواد .

القِران – بكسر القاف هنا – : تقارب النَّبْل .

القَتِير – بقاف مفتوحة ففوقية مكسورة هنا – : مسامير حَلَقِ الدِّرع .

القَواحِزُ – بقاف مفتوحة فألف فحاء مهملة فزاى معجمة – : الحَلَق .

الجَأْواء – بالجيم والمد – التى يخالط سوادَها حُمرةٌ ، وقَصرُها هنا ضَرورَة .

مُلملمة : مجتمعة .

الضَّرِمة – بضاد معجمة فراء مهملة – : اللَّهَب المتوقِّد .

الغاب – بالغين المعجمة والموحدة – : الشجر الملتفّ .

الصَّعْدة – بصاد فعين مهملتين – : القناة المستوية .

الخَطِّىُّ : الرمح ، منسوب إلى الخَطّ – بفتح الخاء المعجمة وتشديد الطاء المهملة – : مكان .

الفَىْءُ : الظِّل .

أبو كَرِب : مَلِكٌ من ملوك اليمن ، وتُبَّع كذلك .

البَسالة : الشِّدَّة .

الأزهر : الأبيض .

الحَرَج – بحاء فراء مفتوحتين فجيم – : الحرام .

الألباب : العقول .

سَخِينة : لقبٌ لقريش . قال فى الرَّوض : ذكروا أن قُصَيًّا كان إذا ذبحت قريش ذبيحة أو نحرت نَحِيرة بمكة أُتى بعجزها فصنع منه خَزِيرة – وهو بفتح الخاء المعجمة وكسر الزاى وسكون التحتية بوزن جزيرة – وهى لحم يُطبخ ببُرٍّ فيطعمه الناس فسُمِّيَتْ قريش بهما سَخِينة . وقيل : إن العرب كانوا إذا أَسْنَتُوا[1] أكلوا العِلْهِزَ وهو الوَبَر والدَّم ، كان يُتَّخَذُ فى المجاعة ، وتأكل قريش الخزيرة ، واللفيفة[2] فنفست عليهم العرب بذلك فلقبوهم سَخِينة . قال : ولم تكن قريش تكره هذا اللقب ، ولو كرهته لما استجاز كعبٌ أن يذكره ورسول الله صلى الله عليه وسلم منهم . ولتركه أدبًا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ؛ إذْ كان قُرَشِيًّا ، ولقد استنشد عبد الملك بن مروان ماقاله الهوازنىّ فى قريش :

يا شَدَّةً ما شَدَدْنَا غيرَ كاذبـــةٍ على سَخِينةَ لولا الليل والحـــرم[3]

فقال : ما زاد هذا على أن استثنى ، ولم يكره سماع التَّلقيب بسخينة ، فدلَّ على أن هذا اللقب لم يكن مكروهًا عندهم ، ولا كان فيه تعيير لهم بشىء يكره.

وقال فى المزهر : وفى كلامه نظر فى موضعيْن :

الأول : كلٌّ من تعرض لنسب أو تاريخ وشبههما – فيما رأيت – يزعمون أن قريشًا كانت تُعاب بأكل السَّخينة ، هذا كلام الكلبىّ – والبلاذرىّ وأبو عبيد والمدائنىّ وأبو الفرج وابن دُريد وابن الأعرابىّ وأبو عبيدة ومَنْ لايحصى ، قالوا ذلك .

الثانى : قوله : «ولو كرهته» إلخ . ليس فيه دلالة على قوله لأُمور : الأُول : يحتمل أن سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يسمع ذلك ، أو سمعه وأنكره ولم يبلغنا نحن ذلك . قلت : وهذان الأمران ليسا بشىء ، لقوله صلى الله عليه وسلم لكعب لما قال : «جاءت سخينة كى تُغالب ربها » : « لقد شكرك الله تعالى على قولك هذا يا كعب» ، كما رواه ابن هشام والله أعلم. أو أنه صلى الله عليه وسلم أراد نكايتَهم فأعرض عن ذلك ، لأن الذى بينهم كان أشدَّ من ذلك. وقول السُّهَيْلىّ : «ولقد استنشد عبد الملك» إلخ فيه نظر من حيث إن المرزبانىّ ذكر هذا

---

(١) استنوا : أجدبوا (القاموس / سنت) .

(٢) القاموس (لف) : طعام لفيف : مخلوط من جنسين فصاعدا .

(٣) الروض الأنف ٢ / ٢٠٥ .

الشعر لخِداش بن زهير بن ربيعة بن عمرو بن عامر بن صعصعة ، وليس من هوازن فى وِرْدٍ ولا صَدَر ، وإنَّ عبد الملك تنازع إليه قوم من بنى عامر بن صعصعة فى العرافة ، فنظر إلى فتى منهم شَعْشَاع[1] فقال : يا فتى قد ولَّيتُك العرافةَ ، فقاموا وهم يقولون : قد أفلح ابنُ خداش ، فسمعها عبد الملك فقال : كلا والله لايهجونا أبوك فى الجاهلية بقوله : « ياشدة ماشَدَدْنا » الخ ونسوِّدُك فى الإسلام ، فولاَّها غيره .

شرح غريب قصيدة كعب رضى الله عنه

يُرَعْبِل – بضم التحتية وفَتْح الرَّاء وسُكُون العَيْن المهملة وكسر الموحدة وباللام – أى يقطع .

المَعْمَعَةُ : التِهابُ النَّارِ وحَرِيقُها ، ثم استعملت فى اختلاف الأصوات وفى شِدَّةِ القِتال .

الأَباء – بالفتح والمد – القَصَب – بالقاف والصاد المهملة – الواحدة أباءة ، ويقال : هو أجمةُ الحَلْفاء والقصَب خاصة .

المَأْسدة : مَوضِع الأُسْد ، وأراد بها هنا موضع الحَرْب .

المَذاد – بميم مفتوحة فذال معجمة فألف فدال مهملتين ، من ذاده أى طرده – : أُطُم لبنى حرام غربىّ مسجد الفتح سُمِّيت به الناحِيةُ .

الجِزْع – بجيم تُفْتَح وتكسر فزاى ساكنة فعين مهملة – وهو مُنْعطَف الوادى ، قال فى الإملاء : وهو هنا جانب الخندق .

دَرِبُوا : حَذِقوا وتَمَرَّنوا .

المُعْلِمونَ : الذين يُعْلِمون أنفسهم بعَلامة فى الحرب يُعرفُون بها .

المُهُجات – بضم الميم والهاء وبالجيم – جمع مُهْجة ، وهى النَّفْس . ويقال : خيال النفس وذكاؤها .

لربِّ المشرق ، أراد المشرق والمغرب فحذفه للعلم به .

العُصْبة : الجماعة .

المَرْفق – بفتح الميم – : الرِّفقُ .

(١) القاموس (شع) : الشعشاع : الخفيف .

السابغة – بالغين المعجمة – : الدرع الكاملة .

تخُطُّ فُضولُها – : ينجرّ على الأرض ما فَضَل منها .

النِّهْى – بفتح النون وكسرها وسكون الهاء وبالتحتية – : الغدير ، وكل موضع يجتمع فيه الماء ، وجمعها أنهاءٌ ونُهِيٌّ[1] .

هَبَّتْ . تحركت .

المُتَرَقْرِق : صفة نِهْى ، وهو الذى تُصَفِّقُه الرِّيح فيجىء ويذهب . ومن رواه المترقِّق من الرِّقَّة .

القَتِير : هنا مسامير حلق الدرع ، وقد تَقَدَّم .

الحَدَق : جمع حَدَقَة .

الجَنادب : ذَكَرُ الجَراد .

الشَّكُّ هنا إحكام السَّرد وهو متابعةُ نَسْج حِلَق الدِّرع وموالاته شيئًا فشيئًا حتى تتناسق .

المُوثَق : المُثْبَت .

الجَدْلاء – بالجيم المفتوحة والدال الساكنة والمد – : الدِّرعُ المحكمة النَّسْج .

يَحفزها – بتحتية مفتوحة فحاء مهملة ساكنة ففاء مكسورة فزاى – : يرفعها ويشمرها .

النِّجاد – بكسر النون وبالجيم المهملة – : حمائل السيف .

المهنَّد : السيف .

صارم – بالمهملة – : قاطع .

الرَّونق . اللمعان .

الهياج : يوم القتال .

قُدْما – بضم القاف وسكون الدال المهملة وضمها – أى يتقدم ولم يعرِّج .

نُلْحِقها (بضم النون وسكون اللام وكسر الحاء المهملة وضم القاف) .

الجَماجم : جمع جمجمة الرأس .

ضاحيًا – بضاد معجمة فحاء مهملة – أى بارزاً كالشمس .

الهامات – بهاء فألف فميم فألف فتاء تأنيث – جمع هامة وهى الرأس وهى المراد .

---

(١) زاد فى القاموس : نِهاء (بكسر النون) وأنْه (بفتح الهمزة وسكون النون وكسر الهاء منونة) .

بَلْهَ : اسمٌ سُمِّيَ به الفعل ، ومعناه اتركْ ودَعْ . والأكفَّ منصوب به . ومن رواه بخفض الأكفّ جعل بَلْه مصدرًا أضافه إلى مابعده كما قال تعالى : ﴿ فضَربَ الرِّقاب[1] ﴾

الفخمة ـ بالفاء والخاء المعجمة ـ يعنى بها الكتيبة .

المَنْمُومَة : المجتمعة .

المشرق هنا جبل . ومن رواه : كرأس قُدْس المشرق ـ بقاف فدال فسين مهملة ـ القُدْس هنا جبل . والمشرق نعت له .

المُقَلِّص : الفَرَسُ الخفيف المشمر .

الوَرْد ـ بفتح الواو ـ : الفرس الذى تضرب حمرتُه إلى الصُّفْرة .

المَحْجُولُ : الفرس الذى ابيضَّت قوائمُه

تَردِى : تسرع .

الكُماةُ ـ بضم الكاف ـ : الشُّجعان .

الطَّلّ ـ بطاء مهملة ـ الضَّعِيفُ من المطر .

المُلْثِق ـ بميم مضمومة فلام ساكنة فثاء مثلثة مكسورة فقاف ـ أى الذى يَبُلّ . واللَّثَق : البَلَل .

الحُتوف : جمع حَتْف : الهلاك .

العَماية هنا : السَّحَابَة .

الوَشِيح ـ بفتح الواو وكسر الشين المعجمة وبالحاء المهملة ـ الرُّمح .

المُزهِق ـ بالزاى والهاء والقاف ـ : المُذْهِبُ للنُّفوس .

الحُيَّط : جمع حائط . وهو اسم فاعل من حاط يَحُوط .

دَلفت ـ بفتح الدال المهملة واللام والفاء ـ أى قربت .

النُّزَّق ـ بنون مضمومة فزاى مفتوحة مشددة ـ جمع نازق وهو الغاضب السَّيِّء الخلق .

الحَوْمات : جمع حَوْمَة وهى موضع القتال .

نُعْنِق ـ بنون مضمومة فعين مهملة ساكنة فنون مكسورة فقاف ـ أى نُسرع .

---

(١) سورة محمد : الآية ٤

سَلْع والعُرَيْض تندما .

الصِّماد — بصاد ودال مهملتين — اسم موضع ، يُحْتَمل أن يكون جمع ضمد ، وهو المرتفع من الأرض .

النَّواضِح : الإبل التى يستقى عليها الماء .

مُدَرَّبات : جمع مدرَّبة أى مخرَّجة مُدَرَّبة قد ألفت الركوب والسير ، أى تعودت المشى فى الدروب ؛ فصارت تألفها وتعرفها فلا تنفِر منها .

وخُوص — بخاء معجمة فواو فصاد مهملة — أى ضَيِّقة (١) .

ثُقِّبَتْ — بالثاء المثلثة والقاف والموحدة — : حُفِرت .

رَواكد : ثابتة دائِمة .

يَزْخَر — بالزاى والخاء المعجمة — : يعلو ويرتفع . يقال : زَخَر البحرُ والنهرُ ، إذا ارتفع ماؤه وعلا .

المُرّار(٢) — بالراء — الماء الذى يمر فيها . ومن رواه بالدال المهملة ، أراد الماء الذى يمدها .

الجِمام — بكسر الجيم — جمع جُمَّة وهى البئر الكثيرة الماء .

الثِّماد جمع ثَمَد ، وهو الماء القليل .

الغاب — بالغين المعجمة — الشجر الملتف .

البَرْدِىّ — بموحدة — : نبات ينبت فى البِرَك تُصنع منه الحُصر الغِلاظ .

أجَشّ — بالجيم والشين المعجمة — : عالى الصوت . وقال فى الروض : الأبَحُّ .

تَبَقَّع : صارت فيه بُقَع صُفْر . وفى الروض(٣) : بِيضٌ من اليُبْس .

---

(١) المراد بها الآبار الضيقة .

(٢) الروض الأنف ٢ / ٢٠٧ ط الجمالية : المرار : اسم نهر .

(٣) الروض الأنف ٢ / ٢٠٧ ط الجمالية .

دَوْس ومُراد : قبيلتان .

لم تُثَر – بضم الفوقية وفتح الثاء المثلثة – : لم تُحرَثْ .

الجِلاد – بكسر الجيم – : الضرب بالسيف فى القتال .

السِّكَّة – بالسين المهملة والكاف – : الصَّفُّ من النخل .

الأَنباط : قوم من العجم ، أى حرسناها وغرسناها كما تفعل الأَنباط فى أمصارها لانخاف عليها كائدًا .

الجلهات[1] : جمع جلهة ، وهو ما استقبلك من الوادى إذا نظرت إليه من الجانب الآخر.

الحُضْر بحاء مهملة مضمومة فضاد معجمة فراء – : الجرى بين الخيل واشتداد الفرس فى عَدْوه ، ويروى: خطر – بالخاء المعجمة والطاء المهملة – أى القَدْر . يقال: لفلان خَطَر فى الناس أى قَدْر .

الطَّول – بفتح الطاء – : الفضل ، وبضَمِّها : خِلافُ العَرْض .

الغايات : جمع غاية وهى حيث ينتهى طَلَقُ فرسِه .

نَجتديكم – بالدال المهملة – : نطلب منكم .

الشَّطر – بالشين المعجمة – : الناحية والقصد .

المذاد تقدَّم أولا .

المُطَهَّم – بالطاء المهملة وتشديد الهاء – : الفرس التامُّ الخَلْق .

الطِّمِرّ – بكسر الطاء المهملة والميم وفتح الراء المشددة – : الفَرَسُ الخَفِيف .

خَفِق : مُضْطَرِب .

تَدِفُّ – بالدال المهملة والفاء – : تطير فى جَرْيها ، يقال : دَفَّ الطائِر إذا حَرَّك جَنَاحَيْه ليطير .

المُقَلِّص : المشمر الشَّدِيد .

الآراب جمع أُرْبَة بضم الهمزة ، وهى القِطعة من اللَّحم .

---

(١) قال السهيلى فى الروض ٢ / ٢٠٧ : جلهات الوادى : ما كشفت عنه السيول فأبرزته ، وهو من الجله ، وهو انحسار الشعر عن مقدم الرأس .

النَّهد : الغليظ العُنق ، وأرادَ أنَّه تامُّ الخَلْق من مؤخَّر ومقدَّم .

السَّنَةُ الجَمَاد – أى سنة القَحط .

الأَعِنَّة جَمعُ عِنان ، وهو سَيْر اللِّجام .

مُصْغِيات : مُستمِعات .

القَوانس : أعالى بيض الحديد .

القارِى : من أهل القُرى .

البَادِى : مَنْ كان من أهل البادية .

البَسالة : الشدة والشجاعة .

أَشْرجْنَا – بشين معجمة فراء فجيم – : رَبَطْنا .

الجُدْل – بضم الجيم وبالدال المهملة واللام – جمع جَدْلاء ، وهى الدُّروع المحكَمة النَّسج .

الأُزَب – بالزاى – : جمع أَزْبة : الشِّدة والضيق ، ومن رواه الأُرَب فهو جمع أُرْبة ، وهى العُقدة الشديدة .

السَّوابغ : الدُّروع الكاملة .

الصَّقر (بفتح الصاد المهملة) .

المُعْتَلِث : الذى لايُورى نارًا . ويقال : المعتلث : الذى يقطع من شجر لايدرى : أيُورى نارًا أم لا .

الأَشَمُّ : العزيز .

غداة ندى : مَنْ رواه بالنون فهو من الندا وهو المجلس ، ومن رواه « بدا » – بالموحدة فظاهر ، ومن رواه بالتحتية والراء فهو معلوم .

الجِزْع – بكسر الجيم وسكون الزاى – : جانب الوادى ، أو ما انعطف منه .

المذكِّى : الذى بلغ الغايةَ فى القوة .

ضَبِيّ السيف : وسطه . وذُبابه : طرفه .

النِّجاد – بالنون – : حمائل السيف .

فهرس الموضوعات

الموضـــوع	الصفحة
تقـــديم	٣
الباب الأول	
فى الإذن بالقتال ونسخ العفو عن المشركين وأهل الكتاب	٩
الباب الثانى	
اختلاف الناس فى عدة المغازى الذى غزا فيها النبى صلى الله عليه وسلم بنفسه الكريمة وفى كم قاتل فيها	١٦
تنبيهـــات	٢٠
الباب الثالث	
فى غزوة الأبواء وهى « ودان »	٢٥
الباب الرابع	
فى غزوة « بواط »	٢٧
الباب الخامس	
فى غزوة سفوان . . وهى بدر الأولى	٢٨
الباب السادس	
فى بيان غزوة العشيرة	٢٩
الباب السابع	
فى بيـــان غزوة بدر الكبرى	٣٠
ذكر منام عـاتكة بنت عبد المطلب	٣٢
ذكر تبدى إبليس لقريش فى صورة سراقة بن مالك	٣٦
ذكر رؤيا جهيم بن الصلت	٣٧
ذكر خروج رسول الله صلى الله عليه وسلم ...	٣٨
ذكر وصول أبى سفيان إلى قرب المدينة وحذره من رسول الله صلى الله عليه وسلم	٤٦
ذكر ابتداء الحرب وتهييج القتال يوم بدر ...	٥٤
ذكر دعاء رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم بدر ونزول الملائكة لنصره	٥٩
ذكر سماء الملائكة يوم بدر	٦٨
ذكر شعار المسلمين يومئذ	٦٩
ذكر التحام القتال ومقتل عمير بن الحمام رضى الله عنه	٧٠
مقتل عوف بن الحارث...	٧٠
ذكر دعاء أبى جهل على نفسه	٧١
ذكر مقتل عدو الله : أمية بن خلف	٧١
ذكر رمى رسول الله صلى الله عليه وسلم : الكفار بالحصباء	٧٤
ذكر مقتل فرعون هذه الأمة : أبى جهل بن هشام وغيره	٧٧
مقتل أبى ذات الكرش	٨٠
ذكر انقلاب العرجون « سيفا »	٨١
ذكر بركة أثر ريقه ، ويده : صلى الله عليه وسلم	٨٢
ذكر انهزام المشركين	٨٢
ذكر إرسال رسول الله صلى الله عليه وسلم زيد ابن حارثة وعبد الله بن رواحة بشيرين لأهل المدينة بوقعة « بدر » الأول لأهل السافلة ، والثانى لأهل العالية	٨٧
ذكر اختلاف الصحابة رضى الله عنهم فى النفء	٨٩
ذكر اختلاف الصحابة رضى الله عنهم فيما يفعل بالأسرى	٩١
ذكر رحيل رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى المدينة وقسمة الغنائم وقتل جماعة من الأسرى	٩٤
ذكرى وصول الأسارى إلى المدينة	٩٩
ذكرى وصول خبر مصاب أهل بدر إلى أهليهم ومهلك أبى لهب	١٠٠
ذكر نوح أهل مكة على قتلاهم ثم منعهم من ذلك	١٠٣
ذكر فرح النجاشى بوقعة بدر	١٠٤
ذكر إرسال قريش فى فداء الأسارى	١٠٤

الموضوع	الصفحة
ذكر إرسال قريش عمرو بن العاص وعبد الله ابن أبي ربيعة إلى النجاشي ليدفعا إليهما من عنده من المسلمين	١١١
ذكر عدد المسلمين والمشركين الذين شهدوا بدراً	١١١
ذكر من استشهد من المسلمين ببدر	١١٤
ذكر عدة من قتل من المشركين يوم بدر ومن أسر منهم	١١٥
ذكر من أسلم من أسرى بدر بعد ذلك	١١٩
تنبيهات	١٢٠

الحروف الأبجدية

الموضوع	الصفحة
حرف الألف	١٢٧
حرف الباء	١٣٩
حرف التاء	١٤٠
حرف الثاء المثلثة	١٤١
حرف الجيم	١٤٢
حرف الحاء	١٤٥
حرف الخاء	١٤٩
حرف الذال	١٥١
حرف الراء	١٥٢
حرف الزاى	١٥٤
حرف السين	١٥٥
حرف الشين المعجمة	١٥٩
حرف الصاد المهملة	١٦٠
حرف الضاد المعجمة	١٦١
حرف الطاء المهملة	١٦٢
حرف الظاء المعجمة	١٦٣
حرف العين المهملة	١٦٤
حرف الغين المعجمة	١٧٤
حرف الفاء	١٧٤
حرف القاف	١٧٥
حرف الكاف	١٧٦
حرف اللام	١٧٧
حرف الميم	١٧٧
حرف النون	١٨٢
حرف الهاء	١٨٤
حرف الواو	١٨٥
حرف الياء	١٨٦

الكنى

الموضوع	الصفحة
حرف الألف	١٨٧
حرف الباء الموحدة	١٨٨
حرف الحاء المهملة	١٨٨
حرف الخاء المعجمة	١٨٩
حرف الدال المهملة	١٩٠
حرف الزاى	١٩٠
حرف السين المهملة	١٩١
حرف الشين المعجمة	١٩٢
حرف الصاد المهملة	١٩٢
حرف الضاد المعجمة	١٩٣
حرف الطاء المهملة	١٩٣
حرف العين	١٩٣
حرف الفاء	١٩٤
حرف القاف	١٩٤
حرف الكاف	١٩٤
حرف اللام	١٩٤
حرف الميم	١٩٥
حرف النون	١٩٥
حرف الهاء	١٩٥
حرف الياء	١٩٥
ذكر بعض ما قاله الصحابة من الشعر فى غزوة بدر	١٩٦
شرح غريب القصة	٢٠٣
شرح غريب رؤيا عاتكة	٢٠٤
شرح غريب خروج قريش	٢٠٨
شرح غريب رؤيا جهيم بن الصلت	٢١٠
شرح غريب خروج رسول الله صلى الله عليه وسلم	٢١٠
شرح غريب ذكر وصول أبى سفيان إلى قريب المدينة	٢١٥
شرح غريب ذكر ابتداء الحرب	٢٠٢

الموضوع	الصفحة
شرح غريب ذكر دعاء رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم بدر	٢٢١
شرح غريب سيما الملائكة	٢٢٤
شرح غريب ذكر شعار المسلمين	٢٢٥
شرح غريب ذكر اقتحام القتال	٢٢٥
شرح غريب مقتل عوف بن الحارث	٢٢٥
شرح غريب : وقاتل رسول الله صلى الله عليه وسلم	٢٢٥
شرح غريب ذكر دعاء أبي جهل على نفسه ...	٢٢٦
شرح غريب مقتل عدو الله أمية بن خلف ...	٢٢٦
شرح غريب ذكر رمى رسول الله صلى الله عليه وسلم الكفار بالحصباء	٢٢٧
شرح غريب ذكر مقتل أبي جهل	٢٢٧
شرح غريب ذكر انقلاب العرجون سيفا ، وغريب بركة أثر ريقه	٢٣٠
شرح غريب ذكر انهزام المشركين	٢٣١
شرح غريب ذكر سحب الكفار إلى قليب بدر	٢٣٢
شرح غريب أبيات حسان رضى الله عنه	٢٣٢
شرح غريب ذكر إرسال رسول الله صلى الله عليه وسلم زيد بن حارثة ، وعبد الله بن رواحة	٢٣٤
شرح غريب ذكر رحيل رسول الله صلى الله عليه وسلم	٢٣٦
شرح غريب أبيات أبي عبد الله محمد بن أحمد بن جابر رحمه الله	٢٤٠
شرح غريب ذكر وصول الأسارى إلى المدينة الشريفة	٢٤٠
شرح غريب ذكر وصول خبر مصاب أهل بدر إلى أهليهم	٢٤١
شرح غريب نوح أهل مكة على قتلاهم	٢٤٢
شرح غريب ذكر فرح النجاشى	٢٤٢
شرح غريب ذكر إرسال قريش فى فداء الأسارى	٢٤٣
شرح غريب بيتى أبي سفيان وبيتى حسان ...	٢٤٣
شرح غريب أبيات أبي عزة الجمحى	٢٤٤
شرح غريب ذكر عدد المسلمين	٢٤٤
شرح غريب التنبيه الرابع والعشرين	٢٤٤
شرح غريب أبيات حمزة رضى الله عنه	٢٤٥
شرح غريب أبيات على بن أبي طالب رضى الله عنه	٢٤٧
شرح غريب أبيات كعب بن مالك رضى الله عنه	٢٤٨
شرح غريب أبيات حسان بن ثابت رضى الله عنه	٢٤٩
شرح غريب أبيات الحارث بن هشام رضى الله عنه	٢٥٢
شرح غريب أبيات عاتكة بنت عبد المطلب ...	٢٥٣
الباب الثامن	
فى غزوة بنى سليم بالكدر ويقال لها : قرقرة الكدر	٢٥٥
تنبيهـــان	٢٥٥
الباب التاسع	
فى غزوة السويق	٢٥٨
الباب العاشر	
فى غزوة غطفان إلى نجـد	٢٦١
تنبيهـــان	٢٦٣
الباب الحادى عشر	
فى غزوة الفرع من بحران	٢٦٤
الباب الثانى عشر	
فى غزوة بنى قينقاع	٢٦٥
الباب الثالث عشر	
فى غزوة أحـد	٢٧١
ذكر خروج قريش من مكة	٢٧٢
ذكر منام رسول الله صلى الله عليه وسلم ...	٢٧٤
ذكر خروج النبى صلى الله عليه وسلم إلى أحد ...	٢٧٧
ذكر انخذال عدو الله ابن أبي بثلث العسكر ...	٢٨٠
ذكر خطبته صلى الله عليه وسلم وتهيئته للقتال ...	٢٨١
ذكر تهيء المشركين للقتال	٢٨٣
ذكر ابتداء الحرب واشتداد القتال...	٢٨٤
ذكر ترك الرماة مكانهم الذى أقامهم فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم وما حصل بسبب ذلك	٢٨٩
ذكر ثبات رسول الله صلى الله عليه وسلم ...	٢٩١
ذكر تعظيم أجر رسول الله صلى الله عليه وسلم بما فعله معه المشركون	٢٩٤

الموضوع	الصفحة
ذكر إرسال الله تعالى النعاس على المسلمين الذين ثبتوا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ...	٣٠٢
ذكر ما جاء فى حضور الملائكة وقتالهم يوم أحد	٣٠٣
ذكر رجوع بعض المسلمين بعد توليهم إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم	٣٠٥
ذكر قتله صلى الله عليه وسلم أبى بن خلف عدو الله تعالى...	٣٠٧
ذكر مقتل عثمان بن عبد الله بن المغيرة المخزومى	٣٠٩
ذكر انتهائه صلى الله عليه وسلم إلى الشعب وما داوى به جرحه	٣١٠
ذكر إرادته صلى الله عليه وسلم صعود صخرة فى الشعب لينظر حال الناس	٣١٠
ذكر استنصاره صلى الله عليه وسلم ربه تبارك وتعالى	٣١١
ذكر مقتل حسيل	٣١٢
ذكر مقتل مخيريق النضرى الإسرائيلى	٣١٢
ذكر مقتل الأصيرم عمرو بن ثابت بن وقش ...	٣١٣
ذكر مقتل حنظلة رضى الله عنه	٣١٤
ذكر مقتل عمرو بن الجموح وعبد الله بن حرام رضى الله تعالى عنهما	٣١٥
ذكر مقتل قزمان	٣١٧
ذكر مقتل أنس بن النضر رضى الله عنه ...	٣١٧
ذكر مقتل حمزة بن عبد المطلب سيد الشهداء رضى الله عنه	٣١٨
ذكر مقتل عبد الله بن جحش رضى الله عنه ...	٣٢٢
ذكر مقتل أبى سعد خيثمة بن أبى خيثمة رضى الله عنه	٣٢٣
ذكر مقتل مصعب بن عمير رضى الله عنه ...	٣٢٣
ذكر رجوع المشركين إلى مكة	٣٢٤
ذكر طلب المسلمين قتلاهم	٣٢٦
ذكر أمره صلى الله عليه وسلم بدفن من استشهد يوم أحد	٣٣٠
ذكر دعائه صلى الله عليه وسلم بعد الوقعة يوم أحـــد	٣٣٢
ذكر رحيل النبى صلى الله عليه وسلم إلى المدينة	٣٣٤

الموضوع	الصفحة
ذكر إظهار المنافقين واليهود الشماتة والسرور بما حصل للمسلمين	٣٣٨
ذكر قيام عبد الله بن أبى وإرادته الخطبة ومنع المسلمين له من ذلك	٣٣٨
ذكر ما نزل من القرآن فى شأن أحد	٣٣٩
ذكر بعض ما قاله بعض المسلمين من الشعر فى غزوة أحد	٣٣٩
تنبيهات	٣٥٢
شرح غريب خروج قريش من مكة	٣٧٥
شرح غريب خروج رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى أحد	٣٧٩
شرح غريب انخذال عبد الله بن أبى بثلث العسكر	٣٨١
شرح غريب خطبة النبى صلى الله عليه وسلم ...	٣٨٢
شرح غريب ذكر تهيء المشركين للقتال	٣٨٣
شرح غريب ذكر ابتداء الحرب واشتداد القتال	٣٨٣
شرح غريب ذكر ترك الرماة مكانهم الذى أقامهم فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم وما حصل بسبب ذلك	٣٨٩
شرح غريب ذكر ثبات رسول الله صلى الله عليه وسلم	٣٩١
شرح غريب ذكر تعظيم أجر رسول الله صلى الله عليه وسلم	٣٩١
شرح غريب إرسال الله تعالى النعاس عـلى المسلمين وشرح غريب حضور الملائكة ...	٣٩٥
شرح غريب رجوع المسلمين بعد توليهم ...	٣٩٥
شرح غريب ذكر قتله صلى الله عليه وسلم أبى بن خلف	٣٩٦
شرح غريب أبيات حسان رضى الله عنه ...	٣٩٨
شرح غريب مقتل عثمان بن المغيرة وذكر انتهائه صلى الله عليه وسلم إلى الشعب وإرادته صعود الصخرة	٣٩٨
شرح غريب مقتل حنظلة وعمرو بن الجموح وعبد الله بن حرام وقزمان وأنس بن النضر	٤٠١
شرح غريب ذكر مقتل حمزة رضى الله عنه ...	٤٠٢
شرح غريب أبيات الهندين	٤٠٤

الموضـــوع	الصفحة
شرح غريب مقتل عبد الله بن جحش ومصعب رضى الله عنهما	٤٠٥
شرح غريب تمثيل المشركين بالقتلى وغريب رجوعهما	٤٠٥
شرح غريب ذكر طلب المسلمين قتلاهم رضى الله عنهم والأمر بدفنهم	٤٠٧
شرح غريب ذكر دعائه صلى الله عليه وسلم بعد الوقعة ورحيله	٤٠٩
شرح غريب ذكر إظهار المنافقين واليهود الشماتة وإرادة ابن أبي الخطبة	٤١٠
شرح غريب قصيدة حسان رضى الله عنه ...	٤١١
شرح غريب قصيدة كعب بن مالك رضى الله عنه	٤١١
شرح غريب قصيدته اللامية رضى الله عنه ...	٤١٨
شرح غريب قصيدة حسان اللامية رضى الله عنه	٤٢١
شرح غريب قصيدة حسان الحائية رضى الله عنه	٤٢٣
شرح غريب قصيدة كعب بن مالك رضى الله عنـه	٤٢٨
شرح غريب قصيدة عبد الله بن رواحة رضى الله عنه	٤٢٩
شرح غريب قصيدة حسان رضى الله عنه ...	٤٣٠
شرح غريب قصيدة كعب بن مالك رضى الله عنه	٤٣٤
شرح غريب أبيات صفية رضى الله عنها ...	٤٣٧
الباب الرابع عشر	
فى غزوة حمراء الأسد	٤٣٨
تنبيهات	٤٤٦
الباب الخامس عشر	
فى غزوة بنى النضير	٤٥١
ذكر إرساله صلى الله عليه وسلم محمد بن مسلمة إليهم واعترافهم برسالته	٤٥٥
ذكر إرسال عبد الله بن أبي إليهم بعد الخروج من أرضهم	٤٥٦
ذكر مسير رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى بنى النضير	٤٥٨
ذكر أمره صلى الله عليه وسلم بقطع النخيل ...	٤٥٩
ذكر خروج بنى النضير من أرضهم	٤٦١
ذكر محاورة عمرو بن سعدى اليهودى فى أمر النبى صلى الله عليه وسلم	٤٦٣
ذكر بعض ما قيل فى هذه الغزوة من الأشعار ...	٤٦٨
تنبيهات	٤٧٠
ذكر غريب إرساله صلى الله عليه وسلم محمد ابن مسلمة	٤٧٣
شرح غريب إرسال عبد الله بن أبي إليهم ومسير رسول الله صلى الله عليه وسلم إليهم وشرح خروجهم	٤٧٤
ذكر غريب محاورة عمرو بن سعدى اليهودى ...	٤٧٥
شرح غريب قصيدة كعب بن مالك رضى الله عنه	٤٧٦
شرح غريب أبيات حسان بن ثابت وأبي سفيان ابن الحارث	٤٧٦
الباب السادس عشر	
فى غزوة بدر الموعد	٤٧٨
ذكر خروج رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه	٤٧٩
ذكر بعض ما قيل فى هذه الغزوة من الأشعار ...	٤٨١
تنبيهات	٤٨٢
الباب السابع عشر	
فى غزوة دومة الجندل	٤٨٤
الباب الثامن عشر	
فى غزوة بنى المصطلق	٤٨٦
ذكر خروج النبى صلى الله عليه وسلم إلى المريسيع	٤٨٦
ذكر أمره صلى الله عليه وسلم بتكتيف الأسارى وقسمة الغنيمة	٤٨٨
ذكر تزوجه صلى الله عليه وسلم بجويرية رضى الله عنها وبركة ذلك	٤٨٩
ذكر منام أم المؤمنين جويرية بنت الحارث رضى الله عنها	٤٩٠
ذكر افتداء من بقى من السبى	٤٩١
ذكر ما ظهر من ابن أبي فى هذه الغزوة من النفاق	٤٩١
ذكر تكبيس ظهره صلى الله عليه وسلم	٤٩٣
ذكر إخباره صلى الله عليه وسلم بموت كبير من المنافقين وإخباره عن موضع ناقته حين فقدت وبما قاله بعض أهل النفاق	٤٩٦

الموضوع	الصفحة
ذكر مسابقة رسول الله صلى الله عليه وسلم بين الخيل والإبل	٤٩٩
ذكر نهيه صلى الله عليه وسلم عن طروق النساء وإخباره بعض أصحابه بما وقع له	٤٩٩
ذكر قدوم الحارث بن أبي ضرار وسبب إسلامه	٥٠٠
ذكر ما نزل في ابن أبي في هذه الغزوة	٥٠١
تنبيهات	٥٠٢
شرح غريب أمره صلى الله عليه وسلم بتكتيف الأسارى	٥٠٧
شرح غريب تزوجه صلى الله عليه وسلم بجويرية رضى الله عنها	٥٠٧
شرح غريب ذكر افتداء من بقى من السبى وما يذكر معه	٥٠٧
شرح غريب ما ظهر من ابن أبي من النفاق ...	٥٠٧
شرح غريب ذكر تكبيس ظهره صلى الله عليه وسلم	٥٠٨
شرح غريب ذكر إخباره صلى الله عليه وسلم بموت منافق وما يذكر معه	٥١٠
شرح غريب ذكر نهيه صلى الله عليه وسلم عن طروق النساء	٥١١
شرح غريب ذكر ما نزل في ابن أبي المنافق ...	٥١١

الباب التاسع عشر

الموضوع	الصفحة
في غزوة الخندق	٥١٢
ذكر خروج قريش ومن ذكر معهم	٥١٣
ذكر ما كان المسلمون يرتجزون به من الشعر في عمل الخندق	٥١٦
ذكر الأبيات التي وقعت عند ظهور الصخرة في الخندق	٥١٨
ذكر الآيات التي وقعت لما أصابتهم المجاعة في حفر الخندق	٥٢٠
ذكر بركة يده صلى الله عليه وسلم	٥٢٢
ذكر تخلف جماعة من المنافقين عن مساعدة المسلمين	٥٢٢
ذكر عرضه صلى الله عليه وسلم الغلمان	٥٢٣
ذكر تهيىء رسول الله صلى الله عليه وسلم لحرب المشركين ووصولهم إلى المدينة	٥٢٣
ذكر وصول المشركين بعد فراغ الخندق ...	٥٢٥
ذكر ما قاله المؤمنون لما رأوا الأحزاب ...	٥٢٦
ذكر نقض بني قريظة العهد الذي بينهم وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم	٥٢٦
ذكر إرادة رسول الله صلى الله عليه وسلم مصالحة غطفان	٥٣٠
ذكر قتل علي بن أبي طالب رضى الله عنه عمرو ابن عبد ود العامري	٥٣٢
ذكر اتفاق المشركين على محاصرة المسلمين من جميع جوانب الخندق	٥٣٦
ذكر رمى بعض المشركين سعد بن معاذ رضى الله عنه	٥٣٧
ذكر قضائه صلى الله عليه وسلم ما فاته من الصلوات	٥٣٨
ذكر ما غنمه المسلمون من المشركين	٥٣٩
ذكر اشتداد الأمر على المسلمين ودعائه صلى الله عليه وسلم على الأحزاب وكيف صرفهم الله تعالى وقدوم نعيم بن مسعود رضى الله عنه	٥٤٠
ذكر انهزام المشركين وإرسال الله تعالى عليهم البرد والريح والملائكة تزلزلهم ...	٥٤٥
ذكر إرسال رسول الله صلى الله عليه وسلم حذيفة بن اليمان رضى الله عنه ليكشف له خبرهم	٥٤٦
ذكر انصراف رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الخندق بعد رحيل أعدائه وإخباره بأن قريشا لا تغزوه أبدا وأنه هو الذي يغزوهم	٥٤٩
ذكر كتاب أبي سفيان إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم	٥٥١
ذكر ما أنزل الله تبارك وتعالى في شأن هذه الغزوة من سورة الأحزاب	٥٥٢
ذكر بعض ما قيل فيها من أشعار المسلمين ...	٥٥٤
تنبيهات	٥٦١
شرح غريب ذكر ما كان المسلمون يرتجزونه	٥٦٧

الموضـــوع	الصفحة
شرح غريب ذكر الآيات التى وقعت عنـد ظهور الصخرة فى الخندق	٥٦٩
شرح غريب ذكر الآيات التى وقعت لمـا أصابتهم المجاعة فى الخندق	٥٦٩
شرح غريب ذكر تخلف جماعة من المنافقين وعرضه الغلمان	٥٧٠
شرح غريب ذكر تهيئته صلى الله عليه وسلم لحرب المشركين	٥٧١
شرح غريب ذكر وصول المشركين	٥٧٢
شرح غريب ذكر نقض بنى قريظة العهد	٥٧٢
شرح غريب ذكر إرادته صلى الله عليه وسلم مصالحة غطفان	٥٧٤
شرح غريب ذكر قتل على بن أبى طالب رضى الله عنه عمرو بن عبدود	٥٧٥
شرح غريب ذكر رمى بعض المشركين سعد ابن معاذ وقضائه صلى الله عليه وسلم الصلاة وما غنمه المسلمون	٥٧٧
شرح غريب ذكر اشتداد الأمر على المسلمين ...	٥٧٨
شرح غريب ذكر إرسال رسول الله صلى الله عليه وسلم حذيفة بن اليمان رضى الله عنه ليكشف له خبر القوم وانصرافه صلى الله عليه وسلم إلى المدينة	٥٨٠
شرح غريب أبيات كعب بن مالك رضى الله عنه	٥٨١
شرح غريب أبيات حسان رضى الله عنه	٥٨٢
شرح غريب أبيات كعب بن مالك رضى الله عنه	٥٨٢
شرح غريب قصيدة كعب رضى الله عنه ...	٥٨٧
شرح غريب قصيدة كعب بن مالك رضى الله عنه	٥٩٠

رقم الايداع ١٩٧٩/٤٢٩٧	
الترقيم الدولى ٨ـ٩٥ـ٢٤١ـ٩٧٧	ISBN

مطابع الأهرام بكورنيش النيل